تاريخ

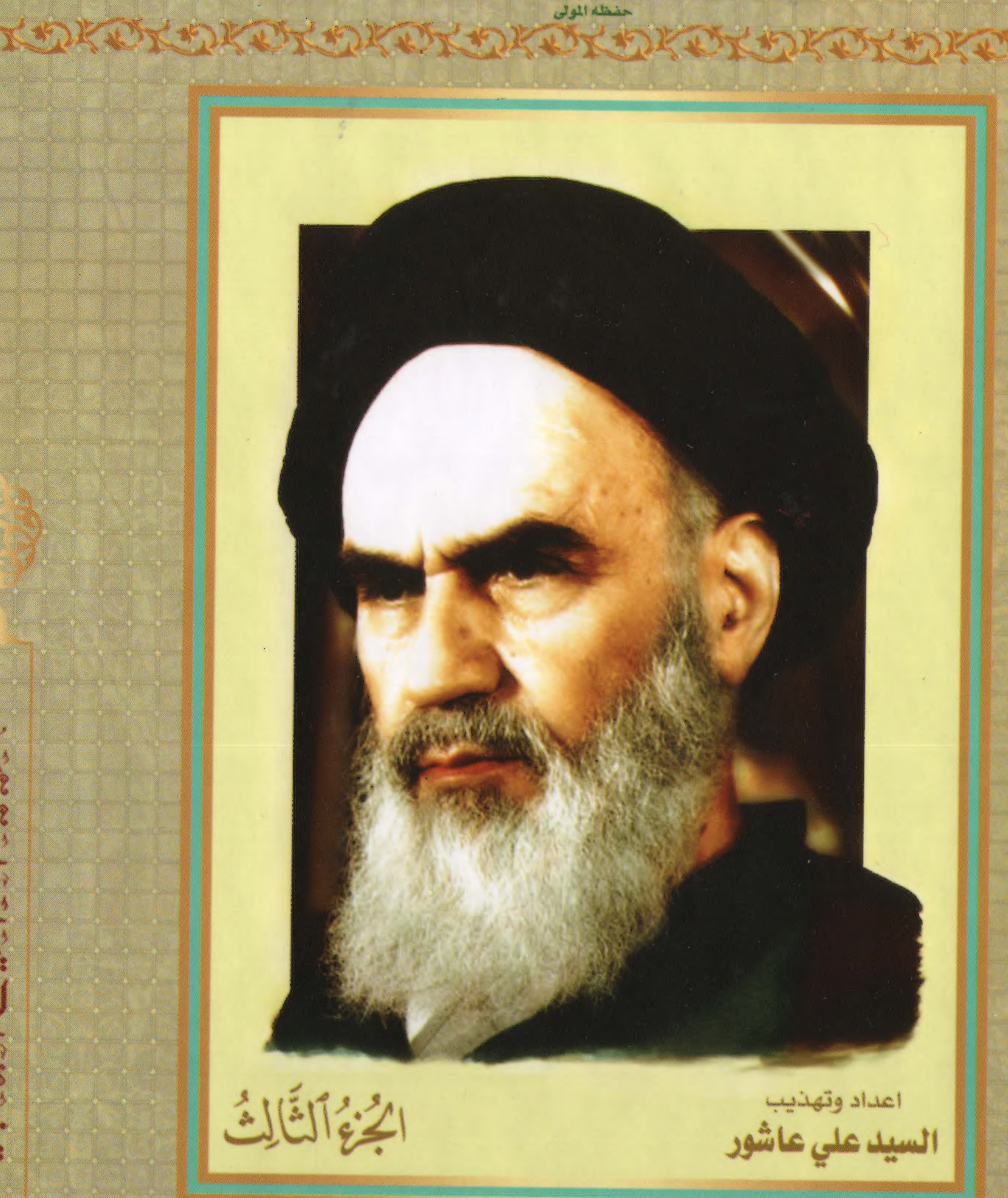
الإمام الخميني قدس سره

شخصيته، صفاته، ابعاده، ثورته، سياسته

بكلام ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

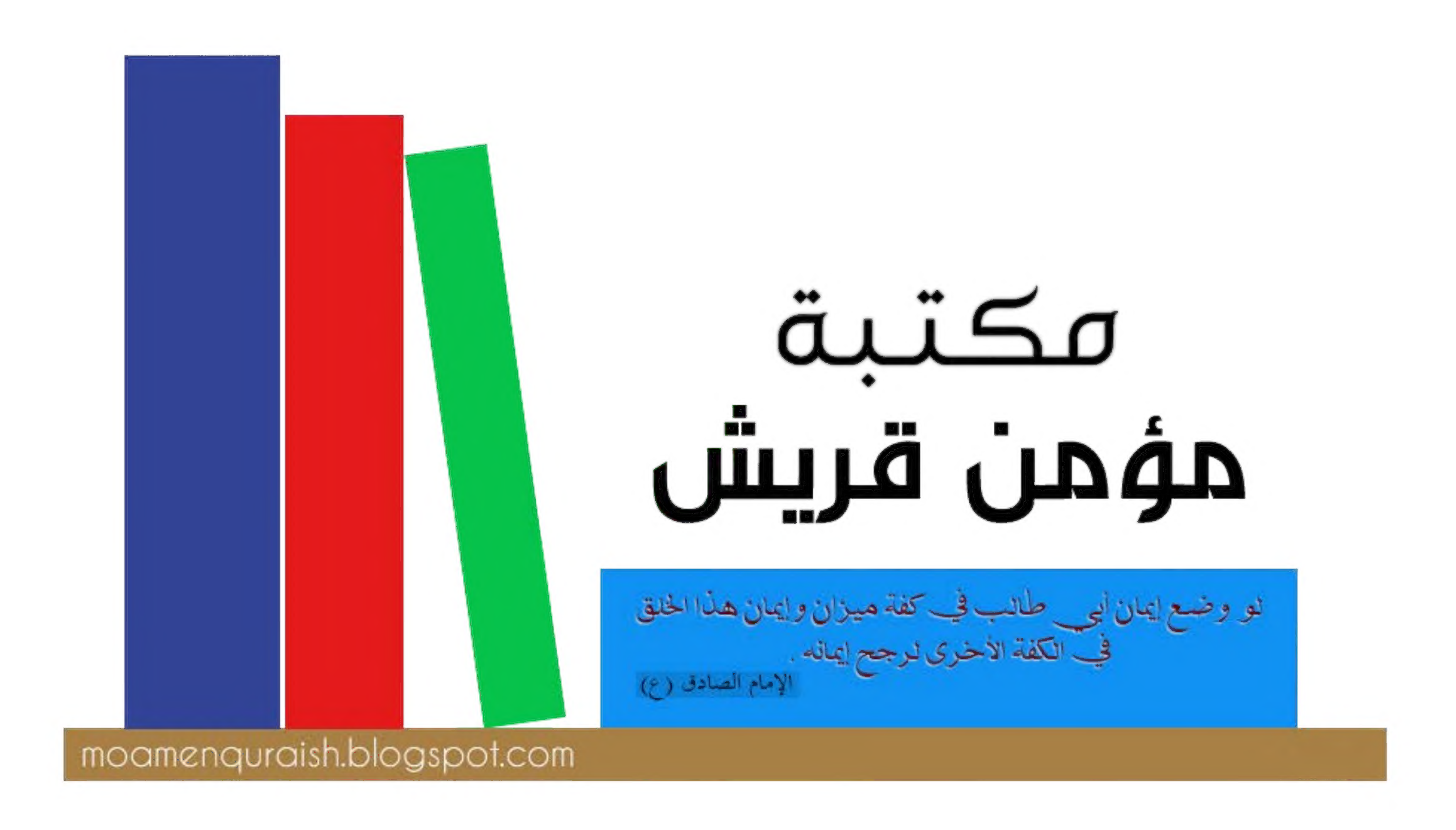


اعداد وتهذيب

السيد علي عاشور

الجزء الثالث

مؤسسة التاريخ العربي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


تاريخ
الإمام الخميني
قدس سره

تاريخ

الإمام الخميني قدس سره

خصائصه، صفاته، أبعاده، ثورته، سياسته

بقلم

ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

الجزء الثالث

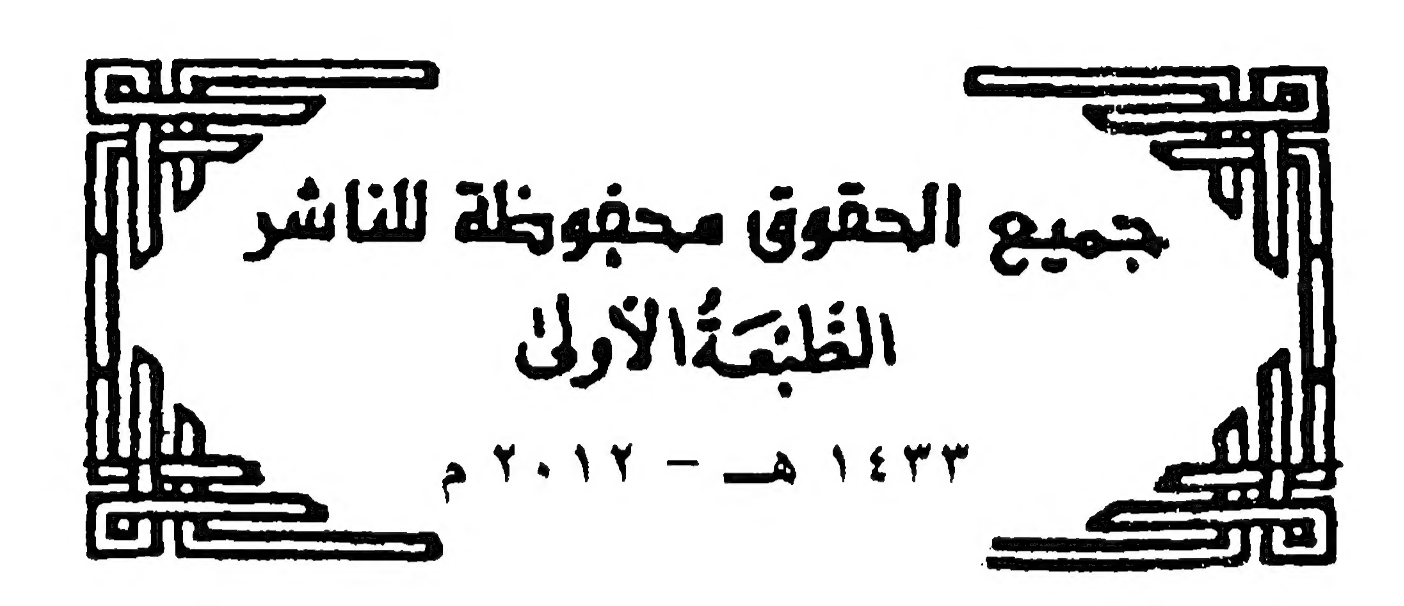
إعداد وتهذيب

السيد علي عاشور

الناشر

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

THE ARABIC HISTORY	مؤسسة التاريخ العربي
Publishing & Distributing	للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

إنجازات الإمام الخميني تتر

لقد كان للإمام الخميني ﵀ إنجازات مهمة وعديدة، وهي في مختلف الميادين وكان منها:

١ ـ الإطاحة بنظام فاسد وإقامة حكومة إسلامية

أعتقد، إنطلاقاً من تقييمي الذاتي، أن الإمام الخميني ﵀ مظهر للحداثة في الحياة التاريخية للشعب؛ لأن هذا الشعب خضع على امتداد القرون الماضية ـ إذا لم نوغل في القدم، واقتصرنا حديثنا على القرون الأخيرة ـ لحكومات سلاطين كانت شرعيتهم مستمدة ممّا في أيديهم من أساليب القوة والبطش، ولم يأتوا إلى سدّة الحكم إلاّ عن طريق المذابح والممارسات الدامية، وقضى حكام هذا البلد حياتهم في ظل أساليب القهر والطغيان والتجبّر.

وكان بعض الأشخاص في تلك الأثناء يتمتعون بالمقدرة والمواصفات التي تؤهلهم لإثبات جدارة الشعب الإيراني على نحو ما في ميدان من ميادين الحياة على أدنى تقدير، إلاّ أن البعض الآخر منهم لم يكن يتصف حتّى بأدنى شيء من هذه المواصفات، وخلّفه من بعد موته ابنه أو أخوه أو ابن أخيه بدون جدارة ولا استحقاق، وبدون أن يكون للشعب أي دور في إنتخابه أو قبوله والرضى به.

لقد عاش الشعب الإيراني على هذا المنوال على مدى قرون عديدة، وكان آخر تلك الحكومات هي الحكومة العميلة الفاسدة التي جاءت إلى سدّة الحكم عبر انقلاب عسكري وحكمت الشعب طوال خمسين ونيّف من السنين حكماً دكتاتورياً، وعمدت في السنوات الأخيرة لحكمها إلى بيع كيان الشعب الإيراني

بأبخس الأثمان[1].

لقد بلور الإمام القائد ﷺ أُسس نهضة كبرى تجاوز مداها حدود إيران، ولم تنحصر انعكاساتها الايجابية على الشعب الإيراني وحده، بل تعدته إلى العالم الإسلامي بل وحتّى -في رؤية أُخرى- إلى العالم بأسره.

النتيجة المهمة التي تحققت خلال فترة وجيزة على أثر هذه الثورة هي تغيير النظام السياسي في هذا البلد، حيث أطاح الإمام وبمؤازرة جماهير الشعب بنظام سياسي فاسد وعميل ومنحرف، وجاء بدلاً عنه بنظام نزيه ومستقل وكفوء.

ومن المهم في هذا المجال النظر إلى أوجه التعارض والاختلاف الأساسية بين هذين النظامين، وهي مسألة مهمة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي الحجة ١٤١٩ هـ - طهران.

الفرق بين النظام الإسلامي والشاهنشاهي

كان النظام السياسي الذي أطاح به إمامنا القائد ﷺ بنهضته وبمؤازرة أبناء شعبه، وأعني به النظام الملكي الفاسد العميل، نظاماً لا يعتني مسؤوله ورؤساؤه بمصير هذا الشعب وشبان هذا البلد، وكان يدفع بهذا البلد وشعبه نحو مزيد من التبعية، ولم تكن سعادة هذا الشعب تمثل بالنسبة لهم هدفاً قط.

وكانت إدارة البلد تجري وفق نموذج مضطرب مغلوط ومستقى بشكل مبتور وناقص من الدول الأجنبية. وحتى هذا القدر منها لم يكن يطبق أيضاً، أي أنه كان نظاماً دكتاتورياً صرفاً يتستّر تحت غطاء مسميات شتّى، وينتهج أساليب لا ينطلق أي منها من إرادة وضمير الشعب، ولا يرعى مصالحه.

كان الشعب في ظل النظام السياسي المتهرئ البائد غارقاً في التحلل والفساد، أو بتعبير أصح، كان يساق نحو الفساد والتحلل والإنهيار والإبتذال. أي أنّ مسار حركة الشعب رُسم بالشكل الذي يقوده يوماً بعد آخر للانغماس في مزيد من التحلل وإبعاده عن الإيمان المعنوي الصحيح، وجرّه إلى مهاوي الرذيلة وتكريس الروح الإنهزامية فيه أمام الأجانب، وأن لا يكون للإستقلال الإقتصادي والثقافي أي مفهوم ذي بال.

هكذا كان السياق العام للحركة في ظل النظام الفاسد والبائد.

وفي تلك الحقبة تجسّدت براعة الإمام القائد في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد ـ على أنقاض ذلك النظام المتهاوي ـ تسود فيه المحبّة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب، بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الإنسحاق والهزيمة أمام

الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، ويتجلّى فيه الإستقلال السياسي والإقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والإقتصادية والثقافية للأجانب[١].

إنه عند المقارنة سيتبيّن لنا البون الشاسع بين النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام ﷺ وبين الأنظمة التي تدّعي قيادة العالم؛ لأنّ الجهاز السياسي في هذا النظام هو جهاز سليم وغير ملوّث ويتألّف من أُناس ليسوا من طلاّب الدنيا وهدفهم الأول والأخير هو الإسلام والعمل على تنفيذ الأحكام الإلهية، وهدفهم الأكبر من وراء كلّ ذلك هو نيل رضا اللّه سبحانه وتعالى[٢].

وبالطبع فلا شك في أن بلداً كبيراً ذا تاريخ طويل، لن يكون تغلبه على ما خلفته له الأنظمة الاستبدادية البائدة على مر العصور من مشاكل وأزمات متعددة بالأمر اليسير، بل يحتاج إلى وقت وجهد.

وإنكم لو قارنتم نظام الجمهورية الإسلامية الآن بما كان عليه في عام ٦٠ أو ٦٢ أو ١٣٦٥ هـ. ش، وبتلك الأعوام الاستثنائية التي تكللت بوجود الإمام ﷺ، لوجدتم أن النظام الإسلامي اليوم قد غدا أكثر رفعة، وأشد ثباتاً وقوة، وأعظم ثراءً بالخبراء ذوي التجارب وبالأفكار المبدعة الخلاقة، مع أن وجود الإمام لم يكن شيئاً هيناً، ولولا وجوده الكريم مع ما له من ثقل في نظام الجمهورية الإسلامية لما تحققت كل هذه الإنجازات[٣].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران.

النظام الإسلامي يقدم الراحة والأمان

إن هدف النظام الإسلامي هو تقديم أنموذج للحياة الإنسانية، فأنواع الحياة الموجودة هي دون شأن الإنسان، بل بعضها شأن الحيوانات وشأن المجرمين. ففي كل نظام يعيش أناس من أهل الترف والبذخ، لكن الترف والبذخ ليس من شأن الإنسان، فالإنسان من حيث الحاجة الدنيوية يطلب الراحة والأمن اللذين لا يتوفران إلّا قليلاً في عالمنا، ومن حيث محتوى الحياة هو بحاجة إلى التكامل والعروج المعنوي والوصول إلى القرب الإلهي والتي لا أثر لها في حضارة اليوم.

إنّ أساس حياة الإنسان هو الراحة والأمن؛ وأنّ المال يُطلب أيضاً من أجل الراحة والأمن.

فلو قُدّم لك اقتراحان وقالوا: إننا مستعدون أن ندفع لك مبالغ طائلة ـ وافرضوا عشرة ملايين تومان شهرياً ـ على أن يسلبوا منك الراحة النفسية والأمن في الحياة، أو أن يدفع لك في الشهر ٤٠ ألف تومان ويوفر لك تمام الراحة والأمن، فأيّهما ينتخب الإنسان؟ وأيّ عاقل مستعد لقبول الأول وفقد الثاني؟ قد ينتخب البعض الأول غفلة، لكنه سيفسخ العقد قبل إنتهاء الشهر الأول.

إن الإنسان يطلب الراحة والأمان، لأن روح الإنسان كجسمه على أقل تقدير، فهل يمكن لإنسان أن يستمر في الحياة وجسمه يُعذّب يومياً؟ كذلك الروح؛ لأنّ الروح التي لا تتمتع بالراحة والأمن كالجسم الذي يحترق دوماً، فهذه لا تعتبر حياة.

إن الحياة هي أن يشعر الإنسان بالراحة والأمان والتي لا وجود لها في عالمنا اليوم.

وأساس الراحة والأمان هو أن يملك الإنسان وسائل المعيشة على أقل تقدير، وإلا فلو واجه الإنسان الجوع والنقص والمشاكل، فلا معنى للراحة والأمن عنده[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٧ رمضان ١٤١٥ هـ.

النمط الجديد للإمام في النظام الحكومي

إنّ السلطة الحكومية وإن كان فيها شيء من الجمال إذا لم تكن متفرّعة عن الولاية المعنوية، لا تَعدو أن تكون لَوناً من التمويه والكذب.

ومن هنا كانت حكومة عباد الله الصالحين والربّانيين مختلفة عن غيرها من الحكومات[١].

لقد طرح الإمام الخميني ﷺ الجمهورية الإسلامية، وهو نمط جديد من النظام الحكومي لا يشبه أيّاً من الأنظمة المتعارفة في العالم، لكنه يحمل كافة الخصائص الإيجابية الموجودة في أي نظام؛ ففيه الإسلام، وفيه آراء الشعب، وإيمان الشعب، والتعبد، والشعور بالعزّة، وأحكام الإسلام وقوانينه بما تعنيه هذه الأحكام والقوانين من إحياء للإنسان.

ولو أننا طبّقنا الإسلام بالمعنى الذي فهمه الإمام؛ أي بالمعنى الصحيح والأصيل والمستند إلى الأُصول والمبادئ، سنجده كفيلاً بالاستجابة لجميع المتطلّبات؛ مثلما وجدناه قد لبّى جميع المتطلبات في ميادين الصراع والمقاومة والصمود.

وقد لبّى الإسلام المتطلبات المطروحة على صعيد النظام الحكومي. ولا يوجد المجال الكافي حالياً لأشرح لكم كيف أن هيكلية النظام الحكومي الموجودة في إيران اليوم تناسب حرية وتقدّم أي شعب أكثر من أي نظام حكومي موجود اليوم في العالم، سواء الأنظمة الديمقراطية الغربية أو أنماط الأنظمة الأُخرى، فما بالك بالأنظمة الاستبدادية المنغلقة على نفسها والمفروغ منها أصلاً[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش. ـ الموافق ٢٦ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٠٥ م. ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

إن كان غاية ما تطمح الشريحة المتغربة لتحقيقه ـ وهي الشريحة التي كانت تدعي النضال وتكتفي ببعض الشعارات الواهية ـ هو أن تصبح هذه الدولة على غرار الدول التابعة للاتحاد السوفيتي السابق أو على غرار دول أخرى مثل تركيا والباكستان وما شابه ذلك.

ولم تكن تطمح إلى ما هو أبعد من ذلك.

ولم يكن يخطر على بالهم أن ينال هذا الشعب سيادته، ويقف على قدميه، وينمّي طاقاته الذاتية، ويتخذ قراراته بنفسه، ويسلك طريقه بإرادته، ويعتبر بلده ملكاً له، وينفق ثرواته الوطنية في نفس بلده.

بيد أن هذا الإنجاز تحقق على يد الثورة بقيادة الإمام ﷺ وبعزيمة الشعب المؤمن. وكان عمود هذه الخيمة العظيمة هو الإيمان؛ بالحقيقة الساطعة التي جاءت بمثل هذه المعجزة ـ الإيمان بالإسلام الثوري وبالإسلام المحمدي الأصيل ـ وقد أدرك العدو هذه الحقيقة منذ اليوم الأول وسعى منذ عشرين عاماً، عبر شتّى السبل، لزعزعة إيمان الجماهير.

وعلى الرغم من الصفعة التي تلقّاها من الثورة، إلاّ أنه ما برح يجرب بعض السبل الأُخرى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٢ ـ إعادة الإمام الفقه الشيعي إلى إدارة نظام الحياة

كان الفقه الشيعي، وبسبب طول ابتعاد هذه الطائفة وفقهائها عن سدّة الحكم، فقهاً فردياً وخالٍ من التشريع السياسي، وقد عمل الإمام القائد رضوان الله عليه على تحويله إلى فقه سياسي حكيم.

يعلم ذوو الإختصاص أن ثمّة مواضيع كقضية الحكومة، والحسبة، وغيرها من القضايا المتعلقة بالفعل الجماعي والسلطة السياسية، قد خلت منها كتب الفقه الشيعية منذ قرون، وبعضها لم تدخل عرصة البحث منذ البدء كمسألة الحكومة[1].

أمّا بعضها الآخر كمسألة الجهاد مثلاً ـ وهي مسألة أساسية في الفقه الإسلامي ـ فقد نحيّت منذ عدّة قرون من كتب الفقه الإستدلالي عند الشيعة، ولم تتناولها بالدراسة.

والسبب واضح؛ وليس لفقهاء الشيعة أي تقصير أو قصور في هذا المجال، بل لأن أمثال هذه القضايا ما كانت تَعرُض لهم.

والشيعة لم تكن بيدهم سلطة، ولم يكن الفقه الشيعي يستهدف إدارة المجتمع سياسياً، ولم تكن بيد الشيعة حكومة حتى يتاح لهم تسيير أمورها بالجهاد، واستنباط أحكامه من القرآن والسنّة.

---

(١) الحسبة مفهوم فقهي يطلق على أمور:
١ ـ الموارد التي يتوقف عليها حفظ النظام أو من لوازم الحكومة وتشكيلاتها وإدارة البلاد.
٢ ـ الأمور التي يحتاجها المجتمع للضرورة، وإن لم يتوقف عليها حفظ النظام.
٣ ـ الموارد التي لا يرضى الشرع بتركها.
قال الإمام الخميني قدس سره : (ولا يخفى أن حفظ النظام وسد ثغور المسلمين وحفظ شبّانهم من الإنحراف عن الإسلام ومنع التبليغات المضادة للإسلام ونحوها من أوضح الحسبيات، ولا يمكن الوصول إليها إلّا بتشكيل حكومة عادلة إسلامية) «كتاب البيع: ٢ / ٤٩٧».

ولهذا كانت السمة الغالبة على الفقه الشيعي هي سمة الفقه الفردي؛ أي الفقه الذي يعنى بإدارة الشؤون الدينية للفرد، أو على أبعد الاحتمالات يتعداها إلى إطار محدود من الحياة الإجتماعية كالقضايا المتعلقة بالعائلة وما شابهها.

لعله يمكن القول وبكل جرأة أن الفقه الشيعي هو أعمق فقه إسلامي. أي أن الكتب الفقهية لفقهاء الإمامية أعمق وأدق من سائر الكتب الفقهية التي رأيناها، إلّا أنه ـ في الغالب ـ كان خالياً من هذه البحوث وهذه التوجهات في مجالاتها المختلفة.

لقد نحا الإمام القائد مُذ كان في المنفى، بالفقه الشيعي منحاً إجتماعياً وسياسياً ليجعل منه فقهاً قادراً على إدارة نظام الحياة لدى الشعوب، ويلبي متطلبات الشعوب صغيرها وكبيرها. أي أنه عمل على الضد ممّا وصفناه بالتحجّر.

وحتى في السنوات الأخيرة من عمره الشريف كان يعير أهمية فائقة حتى للمسائل التي تبدو جزئية في الظاهر؛ بسبب كونها شاخصاً في توجيه فقهاء الشيعة نحو خط وَوجْهَة معينة.

حصل هذا في حياة الإمام القائد ﷷ، فأوضح لمن يريد إدارة النظام السياسي أن الفقه الذي يراد له إدارة حياة شعب أو مجموعة من الشعوب لابدّ وأن تكون له القدرة على استيعاب الظروف الزمانية وتلبية كل حاجة في حينها، وليس بإمكانه أن يترك أية ثغرة في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية وكل جوانب الحياة الإنسانية بلا جواب [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

٣ـ إقامة نظام سياسي إسلامي

في ظل النظام السياسي الذي أرسى الإمام الراحل ركائزه في هذا البلد لا داعي لأن يقلّد الشعب الإيراني الآخرين في أسلوب حياته أو أن يأخذ عنهم؛ فلدى الشعب ثقافة غنية وعميقة، هي الإسلام، والمفاهيم القرآنية، والأحكام الإلهية، ولديه ثقافته وتقاليده الوطنية العريقة، وبوسعه أن يبني لذاته صرح حياة طيبة هانئة وسعيدة مكللة بالعزة والكرامة.

فروقات أخرى بين النظام الإسلامي والنظام السابق

يختلف شكل النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام القائد ﷺ في هذا البلد، عن النظام المتعفن الذي كان ممسكاً بالسلطة قبل ثورة الإمام وقبل المعجزة الكبرى التي وقعت في عصرنا الحالي، إلى هذا الحد من العمق والوضوح.

وعند إعمال النظر والدقة نلاحظ أن كافة الأوجه السلبية التي فرضت على الشعب الإيراني في ظل النظام البهلوي الوضيع وكانت من جملة سجايا النظام الذاتية، تحولت في ظل النظام السياسي الذي أوجده الإمام القائد في هذا البلد إلى أوجه مغايرة لها تماماً.

في ظل النظام الإسلامي يثق أبناء الشعب بأنفسهم، ويحترم النظام الإسلامي ذاته لأنه لا يخضع لإرادة القوى الإستكبارية والسلطوية في العالم، ويرتكز إستقلال البلد فيه على مصالح أبناء الشعب أنفسهم، لا على مصالح وإرادة الأجانب.

وزعماء هذا البلد منتخبون من قبل الشعب ذاته وغير مفروضين عليه من قبل الأجانب، ولم يأتوا إلى السلطة عبر الإنقلاب العسكري أو بتمويل من الأعداء. لم

يكن للجماهير في ذلك النظام أي دور في رسم مستقبلهم السياسي، أما في النظام الإسلامي فالجماهير لها كل الدور في تعيين مستقبلها السياسي.

إنّ ما أنجزه الإمام القائد ﷺ بسواعده المقتدرة ـ وانطلاقاً من إيمانه وتوكّله وشخصيته الرصينة ـ إنّما بنى أُسسه على أساس الإسلام.

بمعنى أن أهداف النظام الإسلامي أهداف إسلامية؛ صرّح بها القرآن والشريعة.

والأساليب والمنهاج التي ينهجها النظام الإسلامي هي ذات الأحكام والصيغ والمقررات التي بيّنتها وحددتها المصادر الإسلامية، أي أنّ النظام الإسلامي نابع من الإسلام مائة بالمائة.

لا ندّعي أنّ الواقع الإجتماعي يطابق الإسلام بالتمام والكمال ـ وهو ما ينبغي العمل لأجله على المدى البعيد ـ إلّا أننا نؤكد أن مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً.

ومن هنا تتضح ماهية النقطة التي سبق عرضها؛ أي بما أنّ هذه الثورة قائمة على الإسلام فقد اتخذت أبعاداً أشمل وأوسع من مساحة إيران[1].

أينما وُجد الإنصاف ذُكرت بإكبار وإجلال مكانة الإمام الراحل ﵃، وأينما وجد عشق للعدالة تألّقت شخصية الإمام بأجمل صورها. وفي أيّ مكان يُراد الحطّ فيه من شخصية الإمام فهو مكان بعيد عن الحقّ والعدل والانصاف ويُعشعش فيه الفساد وطلب المصالح الدنيوية.

فعمل الإمام الصالح ـ وهو أحد خصوصياته ـ تَمثَّل في وضع أُسس الحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي.

وإنّني أرجو من الأُخوة والأخوات الأعزّاء أن يمعنوا النظر أكثر حتى يدركوا

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨ هـ.

جيداً الأهمية والمكانة السامية التي يتمتع بها ذلك العمل الصالح ـ تأسيس الحكومة الإسلامية ـ الذي استطاع إمامنا الراحل تحقيقه وإنجازه.

إذن فإمامنا ﷺ قام بتأسيس النظام الإسلامي، وهو نظام يقوم على أساس الحكومة الإسلامية ويستند على النظم والتشكيلات السياسية الإسلامية، ومن وراء هذا النظام وهذه الحكومة يوجد مشروع إسلامي متكامل لإدارة شؤون حياة المجتمع[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

٤ ـ من إنجازات الإمام إقامة حكومة القرآن

إن إقامة حكومة على أُسس القرآن كانت ظاهرة فريدة بعد صدر الإسلام، حيث لم يتمكن المسلمون من تحقيق ما كانوا يتطلعون إليه في هذا المجال.

إلاّ أن الشعب الإيراني استطاع تحقيق هذه الغاية بفضل الألطاف الإلهية الخاصّة وبفضل الهبة الإلهية التي منَّ بها عليه الباري تعالى في هذا العصر، وأعني بها تلك الشخصية الملائكية المعنوية الإلهية، وذلك الفقيه الحكيم العارف باللّه، والمؤمن المتقي، الإمام الخميني رحمه الله الذي كان وبحق هدية قيّمة لا نظير لها منحها اللّه للشعب الإيراني.

لو لم تكن إقامة الحكومة الإسلامية من صُلب مبادئ الإسلام، أي لو لم يكن الإسلام مقارعاً للجور والشر والفساد، فمن الممكن أن لا يكون له عدو ذو شأن.

إلاّ أنَّ الإسلام لا يكتفي بالدعوة إلى التمسك بالمثل الإسلامية، وانّما يدعو لمجابهة الشر والعدوان في سبيل تحقيق هذا الشعار....

لقد أضاء الإسلام العزيز الطريق بواسطة الأنوار الباهرة للآيات القرآنية، فانطلقتم على هذا الطريق وقطعتم فيه خطوات كبيرة. ومع أن أعداءكم يتربّصون لكم، إلاّ أنكم إذا شئتم يمكنكم قطع هذا الشوط، مثلما شئتم حتى الآن وقدرتم.

هناك شرطان أساسيان لا بدّ منهما في سبيل قطع هذا الشوط.

أولاً: الحفاظ على وحدة الكلمة، وثانياً: عدم الإنقطاع لحظة واحدة عن تعاليم الإسلام والقرآن.

فإمامنا العزيز قدس سره لم يكتف بالتوجيهات التي كان يبدي بها في أيام حياته، بل خلّف من بعد رحيله وصيّة قيّمة لو أنكم نظرتم إلى ما فيها ـ وأنا أحضّ الشباب

خاصّة بالرجوع إليها والتأمل بما ورد فيها ـ لوجدتموها تنطوي من أولها وحتى آخرها على نقطتين بارزتين هما: أولاً: التمسك بالإسلام والمثل الإسلامية واتباع تعاليمه التي تقودكم نحو السعادة، وتوجهكم نحو السبيل الصواب.

وثانياً: الاتّحاد والتلاحم.

يحاول العدو تخطئة كل صوت يشير إلى أن لهذا الشعب عدواً يتربّص له. وغرضه من ذلك هو الإيحاء لأبناء الشعب ولهؤلاء الشبّان المخلصين المؤمنين الغيارى بأن يكونوا مطمئني الخاطر بعدم وجود عدو يتحدّاهم.

وحينما تشعر جماعة ما بعدم وجود أي خطر يهددها من الخارج، تبحث في داخلها عن عداءات وهمية وتافهة وفئوية، ومن هنا تأخذ الاختلافات بالظهور والنمو.

لكن الحقيقة هي أن لنا أعداء ألدّاء يتربصون الدوائر بهذا الشعب وهذا البلد وهذه الثورة. إلاّ أنهم مع ما لديهم من قوّة ظاهرية لا يستطيعون القيام بأي عمل معادٍ لنا، إلاّ أن هذا لا يوجب علينا الغفلة عن وجودهم.

وصيتي لكم يا أعزّائي هي أن لا تتصوروا أن العدو يأتيكم على الدوام من الحدود الجغرافية، فالحدود الجغرافية مغلقة بالكامل ولم يخرقها أحد. ولكن العدو قد يأتي عبر الحدود الثقافية ويحدث ثغرات في الحصون العقائدية. ولهذا يجب عليكم اليقظة تجاه هذا النمط من العداء أيضاً؛ لأن يقظتكم تمهد السبيل نحو سعادة هذا الشعب[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في محرم ١٤١٩ هـ .

٥ ـ الاهتمام بمصير المسلمين

ومن إنجازات ثورة الإمام الاهتمام والحرص على مصير مسلمي العالم؛ فمسلموا العالم هم الحجر الأساس في التفكير الاستراتيجي للنظام الإسلامي. وهناك شعوب في آسيا وأفريقيا وفي منطقتنا تناصر النظام الإسلامي، وهي تعبّر بشكل لم يسبق له مثيل عن اعتزازها وولائها للإمام الخميني ﵀ وللثورة.

وهذه حقيقة لا يوجد لها مثيل إزاء أيّ بلد لا في عالم اليوم ولا في الماضي. وهذا كله من أجل الإسلام. كان الإمام يعير اهتماماً فائقاً لمستقبل الاخوة المسلمين.

هذه هي المعالم الأساسية لنهج الإمام ﵀؛ فهي الإسلام، والشعب، وتقدّم البلد، ومجابهة الاعداء، والاهتمام بشأن الأُمة الإسلامية. ونحن قد كنّا ولا زلنا وسنبقى بفضل الله متمسكين بهذه المبادئ[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٦ ـ إيجاد علاقات صداقة مع الدول المعتدلة

من إنجازات ثورة الإمام ﷺ الإصرار على إيجاد علاقات صداقة صحيحة مع الدول باستثناء الدول التي توجد أدلة قوية منطقية لعدم إنشاء علاقة مع أيّ منها.

لقد علّمنا الإمام ﷺ أن الجمهورية الإسلامية تستطيع بل يجب أن تكون لها علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم أجمع.

وبالطبع فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لإنها دولة مستكبرة ومتجاوزة وظالمة وفي حالة حرب وصراع مع الإسلام والجمهورية الإسلامية.

وكذلك نرفض العلاقة مع النظام الصهيوني والنظام العنصري في جنوب أفريقيا.

أما فيما يتعلق بالدول الأُخرى فالأصل هو إنشاء روابط مع ملاحظة مصالح نظام الجمهورية الإسلامية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

٧ـ الإلتزام بالإسلام المحمدي الأصيل

ومن إنجازات ثورة الإمام تتيُّ الإصرار على تحطيم حاجزي التحجّر والالتقاط في الفهم والعمل الإسلامي والإلتزام بالإسلام الأصيل، ففي نظر الإمام وفي كلامه وعمله كلا الأمرين مرفوضان.

التحجر (والالتقاط) الذي هو بمعنى التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام(١).

وليعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والإنفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام.

وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام تتيُّ إنجاح الثورة.

ولا زال هذا الخط ـ بحمد اللّه ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب(٢).

إنّ نهج قادة البلد اليوم والطريق الذي أمامهم هو تعميم السيادة المطلقة لأحكام الإسلام النيّرة على المجتمع وعلى كافة أبناء الشعب، وتوطيد دعائم النظام الإسلامي الحقيقي(٣).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

تبليغ الإسلام والمعارف الإلهية كما جاءت نقية

إن المعارف والحقائق الالهية أمانة يجب إبلاغها الى الناس كما هي، والتبليغ معناه الإيصال.

ونحن إذا استطعنا إيصال رسالة اللّه إلى القلوب، وعكسنا هذا النور الساطع على النفوس الطيّبة، نكون قد أدينا مهمّتنا الكبرى هذه؛ وهي نفس المهمة التي من أجلها بُعث الأنبياء عليهم السلام.

وحتى إن إقامة الحكومة الإسلامية، والجهاد في سبيل اللّه، والمجاهدة المريرة التي قام بها الأنبياء والأولياء عليهم السلام والعلماء كانت مقدمة لتحقيق هذه الغاية، وهي إيصال الحقائق الإلهية إلى القلوب الطاهرة.

لاحظوا إذن مدى أهمية حقائق الدين والحقائق الإلهية. وهذا يوجب علينا ـ طبعاً ـ أن ننظر إليها نظرة جادّة.

وهذا هو السبب الذي نُدعى من أجله إلى الكشف عن الحقائق الأصيلة وعرضها على الناس.

فالحقيقة الخالصة، والإسلام الخالص الذي كان سماحة الإمام الخميني يركّز رضي الله عنه عليه إلى هذا الحد هو من أجل أن نبلّغ هذا الزاد ـ الذي يغذّي الأفكار والعقول والقلوب ـ إلى الناس خالصاً نقياً لا تشوبه شائبة ولا يمازجه غشّ، وبعيداً عن الزوائد والنواقص التي أحدثتها فيه الأيدي الخائنة الأثيمة أو الغافلة الجاهلة.

وهذه هي أكبر أمانة إلٰهية في أعناقنا: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى**

أَهْلِهَا﴾[١] إن أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهية.

وعلينا أن نتناولها خالصة نقيّة وأقرب ما تكون للواقع وابلاغها إلى المخاطبين[٢].

---

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٩ هـ ـ طهران.

الإسلام المحمدي الأصيل في مواجهة الأعداء

إن الدماء الجديدة التي راحت تجري في عروق الأمة الإسلامية أربكت الأعداء وأذعرتهم، فعدّوا عدتّهم لمواجهة هذه الظاهرة العظيمة ـ أي الإسلام الثوري به الشعب ـ وواجهوا هذه الثورة منذ اليوم الأول وحتى الآن، أي طوال عشرين عاماً.

مواجهة ماذا؟ مواجهة عزة الشعب الإيراني واستقلاله، ومواجهة هوية الشعب الإيراني! والإسلام هو الذي منح الشعب هذه العزة والهوية والشخصية. إن الإسلام هو الذي مكّن الشعب الإيراني من أن يُعلن عن أمانيه ومطالبه ويسعى إلى تحقيقها دون خوف من القوى الإستكبارية ومرتزقتها وحكوماتها الفاسدة. ولأن الإسلام هو الذي منح الشعب هذا الإمتياز؛ فإنهم يعادون الإسلام؛ يعادون الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يحب الحياة، الإسلام الذي إذا ارتفعت رايته انجذبت له الدنيا؛ كما هو الحال اليوم.

إن العداء لهذا الإسلام لكونه قطع أيدي الأجانب من هذا البلد وخلّص ثرواته. ولهذا فإن خدمة إيران والشعب الإيراني اليوم تعدُّ خدمة للإسلام؛ كلّ من يكرّم الإسلام اليوم؛ الإسلام الثوري، إسلام الإمام، الإسلام الذي يهب الحياة، إسلام مقارعة الظلم والجور ـ لا إسلام خضوع وخنوع للظلم! الذي هو في الحقيقة خداع لا إسلام ـ الإسلام الحقيقي، أو بتعبير الإمام(الإسلام المحمدي الأصيل)؛ إن من يؤيد هكذا إسلام ويدافع عنه، إنّما يخدم إيران وتاريخ إيران ومستقبل إيران والشعب الإيراني فرداً فرداً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

٨ ـ تأمين العدالة الإجتماعية

من إنجازات ثورة الإمام إعتبار إنقاذ المحرومين وتأمين العدالة الإجتماعية أمراً محورياً.

كان الشعب دائماً مبدأً ومحوراً في نظر الإمام ﷺ ، في المنطق والخط الحكومي لإمام الأمة كان المحرومون يعدّون على الدوام محور القرارات، وجميع الفعّاليات الإقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدى على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية[1].

نحن نعلم أن الحق والعدل هما الطريق الاصل والمسلك الطبيعي لعالم الوجود وحركة الموجودات ولكل ذرات العالم، وإن تكامل جميع الخلايا الحيّة وحركة جواهر الأشياء بأسرها، نحو الحق، وإن نمو الباطل وَرَم سرطاني ومحكوم بالفناء.

وعلى هذا فكل حركة تقوم على أساس دواعي الحق وتدعمها المثابرة والمجاهدة، سيكتب لها النصر.

ولهذا فحينما ندّعي أن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية سيتمكن في نهاية المطاف من الإطاحة بعروش المستكبرين وتمريغ أنوفهم في التراب، فإن ادعاءنا قائم على هذا الأساس؛ أي وفقاً لقاعدة وقانون عالم الخلقة.

ومن الطبيعي ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً* وَ نَرَاهُ قَرِيباً﴾[2] الذين ينظرون إلى ظواهر الأُمور يستبعدون هذا.

كما كان الذين ينظرون إلى ظاهر الأُمور في أيام اندلاع الثورة يستبعدون

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

(٢) سورة المعارج: ٦ ـ ٧.

زوال الحكومة البهلوية والنظام الشاهنشاهي، وكانوا يعتقدون باستحالة ذلك. ولكنّه كان أمراً ممكناً، وقد تحقق.

ولو كان قد ادعى شخص قبل عشر سنوات من هذا التاريخ أن النظام الماركسي سيزول عن وجه العالم، وإن الاتحاد السوفيتي بكل تلك العظمة والابّهة لن تبقى منه باقية، لما صدّقه أحد ممن انحصر نظره إلى ظواهر الأُمور.

وهكذا الحال في الكثير من حقائق العالم. الإستكبار والاستبداد والطغيان على الشعوب، لا بقاء له في العالم.

وإذا رأيتم هذه القوة وتلك، وعلى رأسها النظام الأمريكي الظالم يتكلم بتلك الأنفة والغطرسة، فلا تظنوا أن هذا الكلام يُعبّر عن قوّة حقيقية وخالدة، ابداً، فهذه مظاهر جوفاء لا قيمة لها.

نحن لا نريد التنبّؤ وتحديد زمن معيّن، بل إن سنّة العالم تقضي بإنتصار الحق؛ ولكن بشرط أن يناصر الحقّ أهلُه ويبذلوا دونه الجهود[1].

إن من جملة المعالم البارزة لنهج الإمام هي العدالة الإجتماعية، وتقديم العون للطبقات المستضعفة والمحرومة التي وصفها الإمام ﷺ بأنها هي صاحبة الحق في الثورة وفي البلد، إذ كان يرى أن الحفاة هم العنصر الأساس في الإنتصارات التي أحرزها هذا الشعب.

وكما ذكرنا فإن الإمام ﷺ لم يكتف بالكلام وحده، وإنّما بادر منذ بداية الثورة إلى تأسيس جهاد البناء، ولجنة إغاثة الإمام، ومؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، ومؤسسة الإسكان، وأصدر أوامر حازمة إلى الحكومة آنذاك حول هذا الموضوع.

فالعدالة الإجتماعية من جملة الأهداف الأصيلة في نهج الإمام الخميني ولا يمكن إقصاؤها أو جعلها على درجة ثانية من الأهمية.

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ.

هناك من يزعم في الوقت الحاضر أن الإمام الخميني قال: إن ثورتنا ليست ثورة خبز! نعم، فالثورة الروسية التي وقعت في شهر اكتوبر عام ١٩٧١ ـ على سبيل المثال ـ جاءت نتيجة لفقدان الخبز في المدن الرئيسية آنذاك مثل موسكو، ولولا ذلك لما وقعت تلك الثورة.

أمّا ثورتنا فليست من هذا القبيل، وإنّما جاءت على أساس الإيمان. ولكن هذا لا يعني أنها يجب أن لا تعتني بحياة الشعب وبإقتصاده وبتوفير الطعام والرفاه له. ما هذه الأقاويل؟! فالإمام رضي الله عنه نفسه كان يعتني بهذه القضايا ويصدر الأوامر اللازمة بشأنها، وكان أكثر ما يسترعي اهتمامه هو الطبقات المحرومة والمستضعفة.

يوجد اليوم ـ طبعاً ـ إلى جوار سكنة الأكواخ، من يعرفون كيف يصفون الدواء وهم متربّعون في زواياهم بدون أيّ شعور بالمسؤولية أو إدراك لحقيقة الواقع الموجود، زاعمين أن العدالة الإجتماعية لم تطبّق، ومن الطبيعي أن العدالة الإجتماعية الكاملة لم تتحقق، ولازالت تستلزم المزيد من السعي، إلاّ أن النظام الإسلامي جاء وغيّر الطريقة المغلوطة التي كانت سائدة في هذا البلد ـ والتي كانت لا تعترف بأيّ حق للقرية والقرويين وللمدن النائية وللطبقات المحرومة ـ واهتمّ أكثر ما اهتمّ بمثل هذه الأمور.

إن أكثر ما تركز عليه الحكومة في الوقت الحاضر هو رعاية المناطق المحرومة، وهكذا كان دأب الحكومات المتوالية طوال عهد الثورة، وقدّمت على هذا السبيل إنجازات كبرى وخدمات هائلة؛ وهذا كله جاء بفضل عنصر العدالة الإجتماعية الذي يسمى نهج الإمام قدس سره [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

٩ ـ معرفة العدو

ومن إنجازات ثورة الإمام ﷺ معرفة العدو وعدم الاغترار به؛ فإن أول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود الأعداء.

ولكن كيف لا يكون للنظام الإسلامي أعداء؟! فناهبو ثروات الشعوب الذين حرموا من خيرات هذه المائدة سنوات طويلة لابد وأن يضمروا لنا العداء، ونحن نلاحظ ممارساتهم العدائية، سواء عن طريق الإعلام أم عن طريق الحصار الإقتصادي، ولا يتورعون عن القيام بكل من شأنه تقوية أعداء هذا النظام، وهم يصرحون بذلك علانية.

الشيء الذي لا ترضاه أمريكا والإستكبار والقراصنة العالميون هو استقلال هذا البلد واستقلال ووعي هذا الشعب، ويغيظهم الرفض الذي يواجهونه لدى أبناء الشعب. وهكذا فإنّهم يناصبون الإسلام العداء لأنه هو الذي أثار هذا الوعي بين أبناء الشعب.

كان الإمام الراحل ﷺ على معرفة تامّة بالعدو وبأساليبه الإعلامية والسياسية ووقف بوجهه بكل صلابة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

١٠ ـ اعتبار الصراع مع إسرائيل أصل

ومن إنجازات ثورة الإمام رضوان الله عليه التوجه الخاص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس والنظام الصهيوني المحتل.

مسألة الصراع مع إسرائيل لها وضع خاص في منطق وطريقة وتخطيط الإمام رضوان الله عليه .

ففي نظر الإمام قدس سره مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأيّ وجه. وذلك لأن الإمام العظيم قد شخّص بدقة الدور المخرّب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

١١ ـ حفظ الوحدة الوطنية

ومن إنجازات ثورة الإمام ﴿قدس سره﴾ حفظ الوحدة الوطنية وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب الإيراني المسلم والإصرار على مواجهة أي شعار يبثّ الفرقة[١].

إن العدو يحاول تضخيم الاختلافات البسيطة، وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم بل هذا هو دأب العدو منذ أوائل الثورة.. وقبل الحرب، واستمرت في فترة الحرب وفي عهد الإمام الراحل ﴿قدس سره﴾ .

فكانوا يتشبثون بأشياء تافهة ويتّخذونها كوثيقة دالة على وجود الاختلاف والانشقاق، ويضخمونها وفقاً لأساليب الدعاية النفسية، بحيث يتصور كل من سمعها أن البلد يموج بالشغب والاضطرابات والغوغاء والكبت! في حين أن شيئاً من هذا لم يكن، وليس له أي وجود حالياً[٢].

إنّ نهج قادة البلد اليوم والطريق الذي أمامهم هو تعميم السيادة المطلقة لأحكام الإسلام النيّرة على المجتمع وعلى كافة أبناء الشعب، وتوطيد دعائم النظام الإسلامي الحقيقي، لا يراودنّكم أيّ شك في هذا.

ذروهم وما يحلو لهم من القول؛ فما هي إلاّ أماني قلوبهم التي تطفح من خلال تلك التعابير. وما قولهم: إن هذا الشخص يميل إلينا، وذلك معنا، وهذا يناهض التطرف، وذلك على هذه الشاكلة، والتطرف والاعتدال، إلاّ تعبير عمّا يجول في أذهانهم.

قد تكون هناك أذواق متباينة في شتّى المجالات وفي بعض البرامج التنفيذية

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨ هـ ق ـ طهران.

في البلد، فهذا مما تقتضيه الطبيعة البشرية، ولا ضير فيه، ولا أحد يتوقع ما هو أكثر من هذا. طبعاً قد يكون لأحد المدراء طريقة معيّنة ولمدير آخر سلوك ثان، ولكن نحمد اللّه على أن جميع مسؤولي البلد يسيرون في سياق واحد يجمعهم، وهو النهج الذي أعلنه الإمام القائد ﷺ منذ اليوم الأول ووطّد أركانه وأقام نظام الجمهورية الإسلامية المقدس على أساسه[1].

نحمد الله أنّ الأجواء المعنوية تضفي على كافة أرجاء البلاد الجدوى والفائدة من شتى الجهات وليس من جهة التوجه نحو الآخرة فحسب؛ فالأجواء المعنوية مفيدة حتى في إدارة أمور الدنيا، وهو ما حدث في بلادنا بفضل الثورة، وها هي أجواء بلادنا تنعم بالمعنويات إلى حد كبير في هذه الأيام؛ ولذلك فإنكم تلاحظون حضور الجماهير في الساحة عندما يستدعي الأمر ذلك، وهذا من العوامل المعنوية.

ففي الوقت الذي تتكاتف فيه كافة أبواق الأعداء الدعائية بكل ما لديها من طاقة في محاولة عزل الجماهير عن ماضيها وثورتها، وفصلها عن إمامها والزجّ بالإمام إلى زاوية النسيان، وتطمح إلى بثّ قيم جديدة بين صفوف الجماهير كما يزعمون، فإنكم تجدون الجماهير، وعندما يعود يوم الثاني والعشرين من بهمن، قد هرعت إلى الشوارع في طهران والمدن الكبرى والصغرى وحتى في القرى النائية دون أن يدعوهم أحد إلى ذلك ودون التطلع إلى أية أهداف مادية، وهو ما يجسد البعد المعنوي.

إنني أقول بأنّ المخططين والمتربصين بالشعب الإيراني على أمل أن تبدر منه بادرة تدل على تنكّر الجماهير للثورة وانعزالهم عنها، قد وقعوا نهب التناقض: إنهم يفتشون في بعض التصريحات وعناوين بعض الجرائد علّهم يعثرون على ما يثلج صدورهم من أنّ البلاد قد خلت من المعنويات، وأنه لم يعد ثمة أثر للثورة

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

والإمام ﷺ ، وأنّ كل شيء قد راح في طي النيسان، فتتهلل أساريرهم ويظنون بأنّ هذا هو الواقع.

ولكن عندما تستجد إحدى المناسبات ، فإنهم يفاجؤون بالحضور الجماهيري الواسع ورفع شعار الإسلام والثورة وتألق ذكرى الإمام ﷺ وعودة الذكريات الزاهرة! لقد وقعوا في التناقض، ولا يدرون ماذا يفعلون، ولهذا فإنّ خططهم دائماً في حالة من الجمود والركود!

إنّ الشعب الإيراني المسلم، بما لديه من قوة، قد استطاع أن يوقع أعداءه في حيرة.

فلا تغتروا بتصريحاتهم الزائفة التي يطلقونها أملاً في إرهاب البعض، فالحقيقة ليست كما يزعمون، وإنّ الشعب مازال حياً مؤمناً، ومازالت القلوب تنبض بحب الإسلام والإمام ﷺ .

إنّ أيّة قوّة مهما كانت لم تستطع حتى اليوم إخلاء قلوب الشعب من حب وذكرى الإمام وتعظيم وتجليل الشهداء والشهادة والقيم الثورية [١].

على العلماء أن يتّحدوا فيما بينهم بالمعنى الواقعي للوحدة، ولا يمنع ذلك من أن تكون هناك مجاميع، كمجموعة هذا المسجد، أو ذاك المسجد، أو مجموعة المبلّغين التابعين إلى هذه المؤسسة وتلك المؤسسة، فهذه التفرقة الظاهريّة لا بأس بها، ولكن يجب الاحتراز من التفرقة بالمعنى الحقيقي والواقعي.

ويجب أن لا يكون هناك تكتلان أو إتجاهان، ولابدّ من وجود وحدة حقيقية.

وإذا التزمنا بالوحدة الّتي كان الإمام (رضوان الله تعالى عليه) بما أُوتي من رؤية ثاقبة يؤكّد عليها كمسألة مهمّة جدّاً، فتيقّنوا بأنّ أكبر الأعداء وأخطرهم لا يستطيع أن يرتكب أيّة حماقة ضد هذا الشعب وهذه الدولة وهذا النظام [٢].

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٣ شعبان ١٤١٥هـ.

التعايش والانسجام وأثرهما

إن شعبنا يعرف تفاصيل القضايا في الكثير من الحالات، ويحلل ويدقق ويدرك الأُمور، ومع هذا فبفضل الإسلام وأحكام القرآن النيّرة وببركة التوحيد الذي جاءنا به الإسلام، وأكد عليه الإمام ﷺ ، فإن التعاطف والإنسجام متحقق بين أبناء الشعب، يجب علينا صيانة هذا الانسجام والتلاحم الموجود بين أبناء الشعب بكل قوانا.

وهذه النظرة التوحيدية تحدث جنة في داخل الفرد أيضاً.

أمّا اللاهثون وراء مطامعهم الدنيوية فيعيشون حياة ملؤها المشقّة الروحية والصفات القبيحة والرذائل الأخلاقية والحرص والبخل والطمع؛ بسبب الابتعاد عن النظرة الكونية الإلهية والمعنوية، والتوحيد يدعو الناس إلى التعايش والوحدة. فالتعايش مطلوب وجميل في داخل الإنسان أيضاً وكذا هو الحال على مستوى المجتمع وعلى صعيد العالم.

إعلموا يا أعزائي أنّ إحدى الأهداف الكبرى لدى أعداء هذه الثورة هو القضاء على هذه الوحدة وهذه الأُخوة وهذا التعايش.

وممّا يؤسف له أن نلاحظ أحياناً أشخاصاً هنا وهناك تأثّروا بهذه الإيحاءات، فانزلق فيها بعض السذّج وضعيفي الإيمان، إلاّ أنّ هذا التيار الشعبي الجارف قد واجه الأعداء الحاقدين بيد من حديد.

وهذا ما نوصي به الشعوب الأُخرى أيضاً، نحن نريد أن ترى الشعوب الإسلامية اليد الاستعمارية وراء الاختلافات والنزاعات التي تقع بين الأُخوة، لاحظوا مدى الضرر الفادح الذي يصيب المسلمين من جراء غياب الوحدة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

تحذير الإمام من أساليب الغرباء والأجانب

طالما تكرر من الإمام قدس سره في وصيته أو في تعليماته، التي كانت تصدر عنه أيام حياته الميمونة، التحذير من الغرباء والأجانب والنفوذيين، ويردد: **احذروا الذين لم تجمعهم أية آصرة مع الثورة والنظام والإسلام ومع مصالح الشعب من أن يتسللوا إلى مراكز إتخاذ القرار في البلد!**

والإمام رحمه الله هو أول من أثار قضية الغرباء والأجانب والأباعد الذين يسيرون في الإتجاه المعاكس لخط الإمام اللاحب ويدعون إلى الحذر من الأصدقاء وتجنبهم، ويحاولون إثارة ذلك عبر عناوين شتى من قبيل اليمين واليسار.

وإذا أصغيتم للإذاعات الأجنبية ستسمعون أنها تردد مصطلحات الجناح المحافظ والجناح الإصلاحي مرات ومرات، هذه التعابير التي تشطر الشعب الإيراني وأنصار الثورة والمؤمنين الأوفياء لمصالح هذا الشعب وهذا البلد إلى جبهات متعددة، فيما كان الإمام رحمه الله يصرح دوماً بوحدة الشعب الإيراني وتلاحمه، لكن مساعي البعض تركزت على إشاعة مفاهيم الفرقة من قبيل النعرات القومية والطائفية والفئوية، وتزويق الألفاظ من قبيل التحزبات وما شابه ذلك والعمل على تشتيت الشعب وتفتيت وحدته التي من شأنها إنقاذ إيران الإسلام من مهلكات العواصف[1].

تغيير الإستكبار لأساليب التدخل

إن أمريكا وعملاؤها وأذنابها ومَن يعيش على فُتات موائدها لا يغضون عن التدخل في نهج الإمام قدس سره، بل سيقفون في وجهه بشتّى أساليب التآمر والكيد والمكر على غرار ما دأبوا عليه طوال هذه الثماني عشرة سنة الماضية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤٢١ هـ - حرم الإمام الرضا عليه السلام.

وممّا لا شك فيه أن مؤامرات ومكائد الأعداء ستُمنى بالفشل أزاء همّة ووعي الشعب والحكومة، ولن يَتمخّض عنها أي ضرر، ولكن لابدّ من وجود الوعي والفطنة وتعميق الارتباط باللّه والإخلاص.

وأُنبّه هنا إلى أن مؤامرات العدو في ما مضى تختلف عمّا هي عليه اليوم. إذ كانت محاولاته في الماضي لا عن تجربة؛ أي أن أمريكا والإستكبار العالمي وأصحاب الشركات من كبار الصهاينة ومن لفَّ لفهم كانوا يستخدمون أساليب أكثر سذاجة في مواجهة الشعب الإيراني وثورته، يمكن فضحها بسهولة، كالتأليب العسكري واشعال فتيل الحرب والمؤامرات، وهي أساليب يدركها الجميع، فتنكشف المؤامرة ويهب الشعب للتصدي لها. أو كالهجوم الأمريكي في صحراء طبس الذي يُعد أُسلوباً مكشوفاً.

ومن أمثلة ذلك أيضاً الحصار الإقتصادي، والهجمات الإعلامية وما إلى ذلك. ولكنهم أدركوا بمرور الزمن أن الشعب الإيراني والثورة الإسلامية لا يمكن إلحاق الهزيمة بهما عبر مثل هذه الأساليب.

وقد حملتهم هذه التجربة على استبدال أساليبهم بأخرى أكثر تعقيداً. وهذا ما يوجب على الشعب الإيراني التحلّي بمزيد من الوعي بما يتناسب مع تطوّر تلك الأساليب.

على الشبّان أن يكونوا أكثر استعداداً؛ لا الاستعداد العسكري لأن القضية الآن ليست هي المواجهة العسكرية، الاستعداد العسكري لابدّ منه طبعاً ليوم الحاجة؛ إلاّ أن ما هو ضروري للجميع هو الاستعداد المعنوي؛ أعني الاستعداد الفكري والروحي والسياسي، والمحافظة على الوحدة والترابط والتواصل بين القوى، وتمتين أواصر العلاقة الحميمة بين الشعب والحكومة، والتعرّف على العدو في أي ثوب كان؛ لأن العدو يبرز إلى مجابهة هذه الثورة بأشكال شتّى، ولا يأتي على الدوام بالزي العسكري لهذه الدولة الأجنبية أو تلك.

أشار أحد المتحدّثين في أحد الإجتماعات التي عقدت قبل فترة في بلد أجنبي

للـتداول بشأن الثورة الإسلامية ومخاطرها على الإستكبار، إلى أن الثورة الإسلامية قد اشتد عودها بواسطة العلماء وبمؤازرة الشباب من طلبة الحوزة والجامعة وهي على العموم تمضي قدماً متّكلة على الشباب، وعلينا أن نستفيد من نفس هذا السلاح لضرب الثورة. وينبغي علينا التغلغل في الحوزة وفي الجامعة وبين علماء الدين لعلّنا نستطيع عن ذلك الطريق توجيه ضربة لهذه الثورة، غافلين عن أن حوزاتنا واعية وجامعاتنا فطنة، وأكابرنا متيقظون.

الذين يتآمرون ضد الشعب الإيراني لا يعرفونه حق معرفته. هناك مثلاً المؤامرة التي شهدتم معالمها مؤخّراً، ولا أود الدخول في تفاصيلها، ولا أرغب بذكر أسماء الأشخاص، ولكن على الشعب الإيراني أن يلتفت إلى أصل القضية ويعي عمق المؤامرة.

إننا ـ يا أعزائي ـ لن نحيد عن الصواب في معرفة العدو. وعلى العدو أن يفهم هذا!

ولا يتصور أنه إذا غرَّر بزمرة من المغفلين ودفعهم إلى الإدلاء ببعض التصريحات سننشدّ نحن عن جادة الصواب ونتوهم أن هؤلاء هم أعداؤنا.

إن العدو يتخفّى وراء الستار ولا يبرز نفسه ولا يظهرها علانية، يسعى أن لا يُفتَضح أمره. أما الذي يبرز علانية فَما هو إلاّ عامل مغرر به، ولعلّه هو نفسه لا يعي أنه عامل للأعداء[1].

تحذير الإمام من سموم الإذاعات الأجنبية

إنّ هؤلاء يتوقّعون من الشعب الإيراني الحريص في مسألة التقليد أن يسمع من الفسقة والفجرة الذين يديرون إذاعة (بي. بي. سي) والإذاعة الصهيونية، ويقولون: إنّ فلاناً هو الأصلح فيجب على النّاس تقليده. يا له من تصوّر ساذج، وإن

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ رجب ١٤١٨هـ ـ طهران.

كان لأُولئك الذين ذكرتهم الإذاعة البريطانيّة والصهيونيّة حظّ قليل لرجوع البعض إليهم، فقد قلّ حظّهم بعد أن ذكرتهم هذه الإذاعات. فإن أكثريّة الشعب المؤمن في إيران يعمل خلاف ما تقوله هذه الإذاعات لكثرة ما سمع من الكذب ورأى خبث ولؤم الإذاعات الأجنبيّة، فإن قالت هذه الإذاعات قلّدوا فلاناً، لم يقلّده الشعب، وإن أكّدت على شخص وقالت لا تقلّدوه، قلّده الشعب، وهذه هي عادة شعبنا، وهي عادة سليمة، وقد قال الإمام (رضوان الله عليه): إنّ النضوج الفكري هو مخالفة الإذاعات الأجنبية والإعلام المعادي، فأيّ وادٍ سلك الأعداء، فاعلموا أنّه الباطل، والجبهة المقابلة هي الحقّ، وبهذه المواقف صفع شعبنا الإعلام المعادي في قضيّة المرجعيّة[1].

لقد سعى الإعلام المعادي طوال ١٦ عاماً إلى زعزعة روحيّة أبناء الجيش وبثّ اليأس في نفوسهم حيال المستقبل.

فزعموا مرّة إنّ الإمام ﵀ ينوي حلّ الجيش، وقالوا أُخرى أنهم سيسلّمون قيادة القوة البريّة للجيش بيد حرس الثورة، وقالوا ثالثة: القرار جعل حرس الثورة على رأس الأُمور، وقالوا رابعة أنهم يستغلّون الجيش حالياً ثمّ ينحّونه جانباً، وإن أثنى الإمام ﵀ على أحدهما «الجيش أو الحرس» بدأت هجمات الإعلام المعادي تنهال على الآخر فوراً، وعادةً ما تبدأ الإشاعات من الأبواق المعادية ثمّ يروّجها ضعاف النفوس في أوساط المجتمع، فإن قال الإمام ﵀ شيئاً بحقّ الجيش، أشاعوا أنّ الإمام ينوي فعل كذا مع الحرس، وإن قال ﵀ كلمة ثناءٍ بحقّ الحرس، قالوا إنّ الإمام ينوي حلّ الجيش [2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ / ٤ / ١٤١٥هـ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

١٢ ـ التلاحم بين القيادة والشعب

ومن إنجازات ثورة الإمام ﷺ الحفاظ على شعبية الحكومة وإيجاد الرابطة مع الشعب والمحافظة عليها.

كان الإمام ﷺ دائماً يوصي المسؤولين أن لا يعتزلوا عن الشعب، كونوا مع الناس ارتدوا حلّة شعبية وفكروا بالناس، وكان يوصي الشعب أيضاً بالمسؤولين والحكومة، وكان يواجه الأفراد الذين يضعفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء[1].

لماذا لا يمكن لبعض الدول الكبيرة ذات النسبة السكانيّة العالية في الشرق الأوسط ـ والّتي بعضها مجاورة للكيان الصهيوني ـ من استئصال تلك الغدة السرطانيّة رغم أنّ شعوبها مسلمة ؟ وما هي العلّة في ذلك ؟ إنّ العلّة في كلّ مكان واحدة، وهي نفس العلّة التي تسبّبت في هزيمة الشعب الإيراني في جميع الحروب التي خاضها إلى ما قبل إنتصار الثورة رغم دينه وإيمانه، إنّها النقطة الممتازة التي تمتّع بها شعبنا طيلة ثمان سنوات من الحرب ولم يكن يتمتّع بها في الماضي ولا تتمتع بها ـ وللأسف ـ الكثير من الشعوب الإسلامية اليوم، وهي العامل الأساسي في الإنتصارات العظمي. إنّها التلاحم والارتباط الوثيق بين الشعب الإيراني العظيم من الشباب والرجال والنساء من سائر الطبقات وبين المركزيّة والقيادة الإلهية والإيمانية الحكيمة.

تلك القيادة الّتي سعت بكلّ وجودها للسير بهذه القوة العظيمة على النهج القويم لنيل أهدافها الإسلاميّة، تلك القيادة والمركزية التي تجلّت ـ آنذاك ـ في إمامنا

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

العظيم ﷺ، ذلك الحكيم الربّاني الذي كان يقود هذا الشعب المسلم والمؤمن، فهو الّذي أرشدهم لمحاربة الأعداء ودعاهم للارتباط بالله والتوكّل عليه، وحذّرهم من الغفلة؛ كي لا يتمكّن الأعداء من خداعهم، وذكّرهم بما وجب عليهم ـ إن احتاجوا إلى ذلك ـ ولا تتلخّص القضيّة في شخص الإمام ﷺ، فقد كان الجهاز الحكومي للنظام الإسلامي سنداً للإمام ﷺ أيضاً، وإنّه من الخطأ أن يتصوّر أحد أنّ في النظام الإسلامي يجب أن يكون الارتباط بين الجماهير وشخص القائد وحده، ولا دور لمسؤولي البلاد في هداية الناس وإرشادهم ودعمهم. كلاّ، فقد شاهدتم كيف أنّ الإمام العظيم ﷺ دافع مراراً عن المسؤولين في البلاد، وطبعاً كان يحذّرهم عندما يشاهد أي إنحراف فيهم، وهذه وظيفته.

فالمركزيّة الّتي ظلّت الأمواج الشعبيّة متلاحمة معها هي عبارة عن مركزيّة النظام الإسلامي، أي أنّ هناك تلاحم دائم بين جماهير الشعب مع مسؤولي البلاد الّذين كان الإمام والقائد محوراً ونقطة ارتكاز لهم. وهذا هو سرّ إنتصارات الجمهوريّة الإسلاميّة إلى يومنا هذا.

وقد أشرت سابقاً إلى أنّ سبب الهزائم المختلفة في التاريخ هو فقدان قدرة التحليل السياسي لدى الناس، فـ(الخطر يأتي عندما لا يتمكّن الشعب من تحليل الأحداث السياسيّة بصورة صحيحة فيوجّه العدو ضربته) من هناك....

تأمّلوا في الإعلام العالمي، وكذا في الإعلام الداخلي وفي تصريحات بعض لعناصر، وخذوا معياراً كلّياً، إنّ كلّ قوّة وحركة تستهدف النيل من وحدة الشعب رتلاحم الجماهير والحكومة، وكلّ بيان وقلم يسعى لزرع الشك في قلوب الشعب تجاه مسؤولي النظام الإسلامي، وكل صوت يحاول الطعن في شخصية الإمام ولو بعد رحيله وإثارة الشبهات حول مواقفه وقراراته التي أوصلت الشعب الإيراني إلى قمّة العظمة في العالم فهو صوت للعدو لا محالة وإن كان لا يشعر هو بذلك، لكنه تأثّر بالأحاسيس الآنية والخاطئة لأنّنا بالوحدة والتلاحم استطعنا هزيمة العدو.

إن كلّ صوت أو حركة تسعى لتوثيق هذا التلاحم بين الشعب والحكومة، بين الشعب وأُصول الدين بين مسؤولي البلاد أنفسهم وبين المؤسسات، والسعي لبعث الأمل في قلوب الشعب بالنسبة للمستقبل ويُفهّم الشعب بأنّ مقدوره ـ وصدره عامر بالعشق الإلهي وبالإيمان بالباري تعالى وبالرسالة الإسلامية المجيدة ـ أن يدحر الأعداء ويبني وطنه الإسلامي كما هو شأن أي شعب مسلم، فهو صوت للحقّ والنظام الإسلامي.

ولا ينبغي التهويل ـ كما لا ينبغي الاستصغار ـ بقدرة الأعداء كالّذي تحاوله أجهزة الدعاية الصهيونية والاستكبارية من أن تخلق من أمريكا وباقي القوى عملاقاً لا يُقاوم، فإن كانوا يتمتّعون بهذا الإقتدار لما تعاظمت الحركة الإسلاميّة وترسّخت أقدامها يوماً بعد آخر في العالم، فكلّما تدخّلوا بعنف في بلد ما مباشرة أو عن طريق عملائهم، خلقوا لأنفسهم ولعملائهم جهنّم احترقوا بنيرانها، لذا لا ينبغي التهويل بقدرة الأعداء.

إنّ القوّة الحقيقيّة هي قوّة الشعوب إذا ربطت قلوبها بالباري تعالى وتمسّكت بأحكامه السامية وآمنت بالقيادة والمسؤولين، وهذا ما نشاهده في بلدنا منذ إنتصار الثورة وإلى الآن من انقياد الشعب للإمام ﷺ ومن خلفه للمسؤولين لمصلحة الإسلام والبلاد[1].

لا يحق لأحد في ظل النظام الإسلامي أن يتنكر للجماهير ولرأي الجماهير ولإرادة الجماهير.

يوجد هناك من يعتبر رأي الشعب أساساً للشرعية، أو أنه يشكل على الأقل أساساً لممارسة الشرعية، إذ أن خيمة النظام الإسلامي لا تقام ولا تبقى بدون الإستناد إلى رأي الشعب وبدون مشاركة الشعب وبدون تحقيق إرادته.

من الطبيعي أن أبناء الشعب مسلمون، وهم يعبّرون عن إرادتهم هذه في إطار

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

أحكام الإسلام وتشريعاته.

فمثلاً في إيران فإن الإمام الخميني ﷺ هو الذي أسس مجمع تشخيص المصلحة، أي حينما يقع خلاف بين آراء الشعب التي يجسدها مجلس الشورى الإسلامي، والضوابط الشرعية التي يرمز لها مجلس صيانة الدستور، يتم إرجاع الأمر إلى مجمع تشخيص المصلحة للبتّ فيه، وتقديم هذا الرأي على ذلك في ضوء ما تقتضيه مصلحة البلاد.

إنّ ما يقال عن الحرية يأتي كله إنطلاقاً من هذه الحركة الكبرى ومن النهج البارز الذي اختطه الإمام ﷺ لهذا البلد، رغم أن بعض الذين لازالوا في بداية الطريق يريدون أن يعلّموا الإمام ﷺ وحكومة الإمام والنظام الإسلامي الذي شيّده الإمام،دروساً في حرية الفكر وحرية الرأي! فالامام هو الذي وضع حركة النظام الإسلامي على مسار هذا النهج.

ونحمد الله أن مسؤولي البلد ـ في الوقت الحاضر وفي عهد الحكومة السابقة ـ كلّهم من تلاميذ الإمام ﷺ وممّن نشأوا على يديه، وهم يعرفون هذه الأمور ويعتقدون بها إعتقاداً راسخاً، ولا حاجة لأن يأتي أحد ويعلمهم إيّاها[١].

طبعاً من الطبيعي أن يقوم العدو بإنكار هذه الحقيقة الواضحة في وسائله الإعلامية ونحن لا ننتظر منه غير ذلك. وإنّني لا أعرف دولة في العالم توجد فيها مثل هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين الشعب الإيراني وحكومته. فالشعب يكنّ الحب لمسؤوليه، والمسؤولون يرتبطون بأواصر المحبّة مع أبناء الشعب ويعتبرون أنفسهم خدّاماً لهم.

وحينما تكون مشاعر الحب والإحترام المتبادلة بين الشعب وحكومته بهذا المستوي، فليقل الأعداء ما يحلوا لهم وليروّجوا ما شاءوا من التهم والإفتراءات، فإنّ ذلك لا يؤثر شيئاً.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

فقد كان الأعداء يروّجون في السنوات الأخيرة من حياة الإمام ﷺ المباركة ومن خلال وسائلهم الإعلامية، بأنّ نهج الإمام أصبح ـ من وجهة نظر الشعب الإيراني ـ مجهولاً في أوساط هذا الشعب.

إلاّ أنَّ التشييع المهيب الذي شيّع به الشعب هذا الرجل العظيم ـ والذي كان أعظم من استقباله الضخم عند عودته المظفّرة الى طهران ـ أثبت للجميع كذب ادّعاءات الوسائل الإعلامية المعادية في هذا المجال. وهذا هو المعنى الحقيقي للعلاقة العاطفية بين الشعب وحكومته.

فهذا الإمام ﷺ ، وهذا النظام، وهذا الجهاز السياسي، وهذا المشروع، وهذا الشعب كلّها أُمور استثنائية وليس لها نظير في العالم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

١٣ ـ بناء البلاد وعرض أنموذج عملي للعالم

ومن إنجازات ثورة الإمام ﴿رض﴾ التأكيد على إعادة بناء البلاد وعرض أنموذج عملي للعالم، فقد كان لهذه المسألة موضع مهم في نظر الإمام ﴿رض﴾ في الشهور الأخيرة من عمره المبارك.

لقد أصرّ على إعادة بناء هذه البلاد سواء من اللحاظ الإقتصادي والأعمال الأساسية أو من لحاظ تأمين الدخل العائد للشعب والدولة، حتى نتمكن من أن نقدّم أنموذجاً عينياً وعملياً من البناء الإسلامي.

الأشياء التي كانت باعتقادي هي النقاط والخطوط الرئيسية لرؤية الإمام الراحل ﴿رض﴾ وسلوكه العملي والحكومي هي نفس هذه الموارد التي عرضتها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

١٤ ـ إحياء الإمام للأبعاد السياسية والإجتماعية للإسلام

لقد كان أهم إنجاز حققه الإمام العظيم قدس سره على مستوى العالم الإسلامي هو أنه أحيا الأبعاد السياسية والإجتماعية للإسلام.

فمنذ أن بسط الاستعمار نفوذه على البلدان الإسلامية، لم يأل المستعمرون والمتسلطون جهداً في تفريغ الإسلام من أبعاده السياسية والإجتماعية وتعريته عن مبادئ العدالة والحرية والإستقلال.

لقد وجد المتسلطون أنهم لن يتمكنوا من بسط سيطرتهم وإحكام قبضتهم على شعوب وموارد البلدان الإسلامية إلاّ إذا أفرغوا الإسلام من أبعاده السياسية وجعلوه مقتصراً على مجرد الرضوخ للأحداث والاستسلام أمام المستعمرين والأعداء الظالمين والمستبدين.

لقد أحيا الإمام رضوان الله عليه الحقائق المنسية للإسلام، ورفع شعار العدالة الإسلامية، وجاهر بمخالفة الإسلام للعنصرية والتفرقة بين الطبقات واستحواذ النبلاء والإقطاعيين.

ولقد كان الإمام العظيم قدس سره سنداً لفئات المستضعفين والحفاة والمحرومين منذ اللحظة الأولى وحتى آخر يوم في حياته .

ومنذ قيام الحكومة الإسلامية وعلى امتداد السنوات العشر المباركة التي أخذ فيها بزمام القيادة، كان الإمام قدس سره دائم التأكيد على المسؤولين وجميع المعنيين بضرورة رعاية الضعفاء، وكان يذكرهم بأنهم رهن الطبقة المستضعفة في هذا البلد.

أيها الأعزاء، أيها الشعب الإيراني العظيم... لقد كان التوفيق حليفنا حيثما صدعنا بهذه التوصية والنصيحة من إمامنا الراحل، سواء أكان ذلك في التخطيط

أو في سَنِّ القوانين، أو عند تنصيب وعزل المسؤولين والموظفين. فسعادة الناس هي الهمُّ المقيم للإسلام.

إن الإسلام يعارض الفساد والظلم والتفرقة. لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنباً إلى جنب الأمور الروحية والمعنوية، وقد ظلّ الإمام ﵀ يؤكد ذلك مراراً وتكراراً منذ بداية النهضة وحتى قيام الحكومة الإسلامية، وأثبت للعالم الإسلامي كيف يمكن للفقه الإسلامي (أي قوانين إدارة الحياة) والفلسفة الإسلامية (أي الفكر الصحيح والعميق والإستدلالي) والعرفان الإسلامي (أي الزهد والإنقطاع إلى الله والتحرر من الأهواء النفسانية) أن تسفر عن معجزة كبرى إذا أُنزلت مجتمعة إلى معترك الحياة العامة.

لقد برهن الإمام الراحل ﵀ عملياً على أن الإسلام السياسي هو بنفسه الإسلام المعنوي.

إن أعداء الإسلام وخصماء النهضة الإسلامية كانوا في عصر الاستعمار وما زالوا حتى الآن يرددون في دعاياتهم بأن الإسلام المعنوي والأخلاقي شيء بينما الإسلام السياسي شيء آخر.

إن وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمعبرة عن فكر جبهة العداء للنظام الإسلامي تستخدم كافة أجهزتها الدعائية لكي تصور لمخاطبيها بأن الإسلام السياسي والإجتماعي الذي يرفع شعار العدالة هو إسلام الإرهاب والعنف، بينما الإسلام الصحيح هو الإسلام السلبي المنعزل الذي يستسلم أمام الأحداث ولا يحرّك ساكناً حيال المعتدين والجائرين والمستكبرين.

ولقد كسر الإمام الراحل ﵀ هذه القاعدة، وفنّد تلك المزاعم الكاذبة حول الإسلام، وقدّم الإسلام الأصيل للعالم.

إن الإسلام الأصيل الذي طرحه الإمام ﵁ هو ذلك الإسلام الذي يرفض التحجر والخرافات والإنبهار بالمدارس الأجنبية والإلتقاطية.

ولقد ظل فصل الدين عن السياسة هو المسعى الذي عمل أعداء

الإسلام على تحقيقه، وما زال هو هاجسهم الكبير منذ بداية النضال من أجل إقامة النظام الإسلامي وحتى يومنا هذا، أي أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون مسلماً أن ينأى بنفسه عن الحياة وينعزل في ركن مظلم، وألاّ يعير اهتماماً لما يقوم به الأعداء والمعتدون والمحتلون.

إن هذا الهدف ما زال محور نشاطهم حتى الآن، ولكن الإمام رضوان الله عليه طرح أمام العالم الإسلامي ما يناقض كل تلك الأفكار، فانتشرت مبادئه في كافة البقاع الإسلامية، وحيثما قلّبنا البصر في جميع بلدان العالم الإسلامي سنجد أن الإسلام الحيّ في نظر النخبة والشباب والأكاديميين والمفكرين والعلماء والأحرار هو ذلك الإسلام الذي يستطيع حماية أمته والحفاظ عليها من كيد المستكبرين والمتسلطين والطامعين والمعتدين، وألاّ يدع فرصة تسنح للأعداء بالتدخل والتسلط والسيطرة على الشعوب، فهذا هو الإسلام المطلوب، وهذا هو الإسلام المحمدي الخالص.

وأما بالنسبة للشعب، فلقد كان أهم إنجاز حققه الإمام الراحل قدس سره هو أنه فرّق بين مفهوم الحكومة الشعبية وبين ما أراد أدعياء الديمقراطية الغربية وعملاؤهم، طرحه على نطاق الساحة العملية.

لقد حاولوا أن يبثوا في روع الجماهير بأن الحكومة الشعبية والحكومة الدينية هما ضدان لا يجتمعان. ولكن الإمام قدس سره قضى على هذه المفاهيم الزائفة وقدّم للعالم نموذجاً من الحكومة الشعبية الدينية متمثلاً في هذه الجمهورية الإسلامية. إنه لم يكتف بمجرد الكلام أو الإستدلال الفكري الصرف، بل أثبت ذلك عملياً في ميدان الواقع.

إن نظام الجمهورية الإسلامية اليوم ـ الذي هو نظام ديني يستمد جميع أصوله ومبادئه وقيمه من الدين ـ هو نظام شعبي ديمقراطي بمعنى الكلمة ولا نظير له في كافة البلدان الإسلامية بهذا الشكل الواسع الموجود هنا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وبالطبع فإن هذه الحقيقة هي حقيقة مرة بالنسبة لجبهة الأعداء التي لا تطيق أبداً أن تشاهد راية الدين والديمقراطية ترفرف عالية خفاقة في السماء.

إن الأعداء يحالون الفصل بين الديمقراطية والدين وإيجاد هوة فيما بينهما، ولهذا فإن حقيقة نظام الجمهورية الإسلامية تُدخل على قلوبهم الحزن والألم. ومن هنا فإنهم يستخدمون وسائلهم الإعلامية وأجهزتهم الدعائية لدعوة إيران إلى الديمقراطية بغية حرف الرأي العام العالمي عن تلمس هذه الحقيقة المتألقة!

إن هذا لمن أكبر مهازل اليوم وسخريات التاريخ المعاصر[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

١٥ ـ تطبيق حاكمية الإسلام بالمستوى السياسي والاجتماعي

إن مثل هذه الحركة الكبرى (قيادة الأمة) تصاب عادة بإحدى آفتين، والعمل الكبير له آفات، وأكبر الآفات التي تواجه حركة كبرى كهذه هما التحجر والإنفعال.

التحجر معناه أن يبغي الشخص إنجاز عمل بهذا الحجم والعظمة، من دون قدرة على استقراء متطلبات العصر، أو مواكبة مستلزمات كل لحظة من حياة الشعب عبر استنطاق القرآن، وإنما يريد العمل والسير بارتجالية وبدون أية مرونة، وذلك أمر بعيد المنال.

معنى التحجر هو الإنغلاق على ظواهر الأحكام لمن يريد تسخير أصول الدين وفقهه لبناء المجتمع، وعدم القدرة على استيعاب المرونة الطبيعية التي تتصف بها الأحكام والمعارف الإسلامية في الحالات التي تتسم بها بالمرونة، فيكون قاصراً عن تلبية حاجات شعب ونظام وبلد ما ـ وهي حاجات فورية ومتجددة ـ ولا يمكنه تقديم العلاج اللازم لها. هذه آفة كبرى.

إذا استحكم هذا النمط من التفكير لدى زعماء النظم السياسية القائمة أو التي ستقوم في المستقبل، فمن المؤكد أنّ الإسلام ستمسخ صورته، ولا يتسنى لزعامات كهذه قيادة المجتمعات بالمعارف والأحكام الإسلامية الخالدة. وقد نزّه الإمام قدس سرّه ذاته من هذه الآفة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

معنى حاكمية الإسلام

إنّ الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه التي أبدعها الإمام الخميني ﷳ وطرحها أمام العالم هي تلك الحكومة الإسلامية التي تعني حاكمية الإسلام والدين والشريعة، وهذا المعنى يجب أن يفهم جيّداً.

من الممكن أن يسعى فقهاؤنا وفضلاؤنا إلى تنقية الشريعة مما يوجد في فقهنا من نقاط ضعف ونواقص، فهذا بحث آخر، إلا أنّ ما يجب طرحه ـ وهو ما يمثّل رأي الإمام الخميني قطعاً ـ هو أن تملأ أجواء المجتمع بالشريعة والفقه والأحكام والعمل الإسلامي، ولم يقبل أي بديل عن ذلك تحت أية حالة كانت[1].

لقد كان هناك عدّة أمور لها الأولوية في رأي الإمام الخميني ﷳ ؛ فهناك الإسلام كدين، حيث لم يكن هناك في فكر الإمام أيّة مُثُل أسمى ولا أعلى من الإسلام، ولم تكن نهضته وثورته إلاّ من أجل تحكيم الإسلام.

ثم إن الشعب الذي فجر هذه الثورة وتقبّل هذا النظام وارتضى بهذا الإمام ﷳ إنّما كانت غايته الإسلام.

ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده وأعلن صراحة وبلا تستّر أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية الإسلامية.

كانت هناك قبل الثورة شخصيات في بلدنا وفي بلدان أخرى تؤمن بالإسلام حقّاً وحقيقة، غير أنها لم تكن تملك الجرأة أو لم تكن ترغب في طرح الإسلام صراحة وعلانية، بل كانت تدخل إلى الساحة تحت عناوين ومسميات أخرى، وكان مصيرها ـ عموماً ـ الفشل. أمّا سبب إنتصار الإمام فلأنه تبنّى مشروع

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني ﵀ ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

حاكمية الإسلام على نحو صريح.

والإسلام الذي طرحه الإمام يمكن النظر إليه على صعيدين:

أولهما: **الإسلام كإطار للنظام:**

وفي هذا الجانب كان الإمام ﷺ يبدي تشدداً بالغاً ولا يرضى حتى بزيادة أو نقصان كلمة واحدة، ولا يقبل بأي نوع من التساهل لا في المجال الإقتصادي ولا في غيره، فالإسلام الخالص لابد أن يسود في كل مكان؛ ويجب على النظام بكل أركانه ـ مجلس الشورى الإسلامي، والحكومة، والقضاء، وجميع الأجهزة الأُخرى ـ أن يسير وفقاً لمسار مصالح الإسلام وفي ضوء سيادته.

ولقد كان الإمام الراحل ﷺ شديد الحرص على هذا الجانب ويسعى من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وثانياً: **الإسلام على صعيد الإلتزام الفردي للأشخاص:**

حيث لا نجد هنا تلك الصلابة والحزم في ممارسة نفوذه، إنّما كان يكتفي في مثل هذه الحالات بالنصح والموعظة واللين والأمر بالمعروف، إذ كان الإمام رحمه الله يؤمن بجدوى هذا الأُسلوب.

إذن فالأمر الذي يحظى بالأهمية الأُولى في نهج الإمام الخميني هو السعي لتحقيق حاكمية الإسلام على صعيد الإيمان وعلى صعيد العمل[١].

شاهد قصصي

إنهم لا يعارضون الإسلام كدين أو طقوس فردية؛ ذكر الإمام الخميني رضي الله عنه نقلاً عن ذلك البريطاني أنه لما احتل البريطانيون العراق ذعر أحدهم عندما سمع صوت المؤذن ظناً منه بحصول أمر ما، فتساءل: ما يقول هذا؟! فأجابوه: إنه يؤذن. ثم سأل: وهل له مساس بسياسة بريطانيا؟

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

فقيل له: كلا.

قال: فليؤذن ما شاء!

وسمعنا مؤخراً أن أحد المسؤولين الأمريكيين صرح بما يشاكل ذلك قائلاً: فليذكروا وليسجدوا ما شاؤوا حتى وإن مُجلت جباههم وأيديهم، فلا شأن لنا بهم![1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ـ طهران.

١٦ ـ ثبات الإمام وعدم تراجعه عن حاكمية الإسلام

الآفة الأُخرى التي تهدد الزعماء والقادة في مثل هذه الحالات هي الانفعال والإنهيار، والوقع كفريسة لإرادة الآخرين. وقد وقف الإمام القائد أمام هذه الآفة كالجبل الأشم.

إنّ ما ينبغي لأبناء الشعب سيّما الشباب منهم، وللمسؤولين في مختلف قطاعات نظام الجمهورية الإسلامية المقدس الإلتفات إليه، هو أنّ الأعداء حيثما عجزوا عن مجابهة هذا النظام في ساحة المواجهة؛ أي حيثما عجزوا عن ضربه عسكرياً، أو أخفقوا في ترتيب بعض الإنفجارات في الداخل أو الإخلال بأمنه، وفشلوا في إخضاعه بالحصار الإقتصادي، لا يبقى لديهم إلّا طريق واحد وهو دفع النظام الإسلامي والثوري إلى اتخاذ مواقف تتعارض مع مبادئه.

أو بعبارة أكثر وضوحاً إرغامه على التراجع عن تصريحاته بخصوص قضايا الثورة، ودفعه إلى تخطئة أقواله ومواقفه، وتركه يتخبط في حالة من التناقض.

ولكن بأي أسلوب يتاح لهم بلوغ هذه الغاية؟ إن أسلوبهم هو الضغوط الإعلامية والسياسية والثقافية، وشحن الأجواء بضغوط يعجز الأشخاص الضعفاء عن الصمود أمامها[1].

نموذج معاصر

ولو شئنا الإتيان ببعض الأمثلة في مجال القضايا السياسية فلابدّ من القول أن

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

القضية الفلسطينية كانت إلى قبل عشر أو خمس عشرة سنة القضية الأولى في العالم الإسلامي، وكان الجميع يتغنون بشعارها عن صدق أو لمجرد التظاهر، ولكن على كل الأحوال كانت جميع الحكومات الإسلامية ترفع شعار القضية الفلسطينية، لساناً على أقل الاحتمالات. إلّا أنّ المستكبرين والأعداء الذين وضعوا منذ البداية أُسس غصب أرض فلسطين من شعبها وإعطائها لمجموعة من المهاجرين ولشعب مصطنع، بدأوا بممارسة ضغوطهم على الحكومات والشخصيات.

الذين يغتصبون أرض فلسطين اليوم قومية مصطنعة لا يتوفر فيها أي مقوم من المقومات الأساسية لأي شعب؛ فهم قد توافدوا من مختلف أرجاء العالم بآراء ومشارب مختلفة وبمعتقدات وقيم إجتماعية متنافرة، ولمجرد الإنتماء إلى العنصر الإسرائيلي مع ابتعادهم عن بعضهم قروناً متمادية. إلّا أنهم اعتبروهم قوماً؛ ليتمكنوا من زرع هذا الشعب اللقيط في هذه البقعة الحساسة من العالم ـ أي في قلب الشرق الأوسط، وفي قلب العالم الإسلامي ـ ويجعلوا منه قاعدة للإستكبار.

في اليوم الأول تعاهد الإنجليز إنشاء هذا الكيان، واليوم يستغل النظام الأمريكي هذا الكيان أقصى درجات الإستغلال على طريق ضمان أهدافه الإستكبارية.

الذين مهّدوا لتلك الأجواء بدأوا أنفسهم بممارسة الضغوط الإعلامية والسياسية على الدول والشخصيات والأنظمة السياسية، وفتحوا باب المحادثات السرية والإرتشاء وعملوا كل ما يمكن لسلب هذا الشعار العام عند المسلمين من أفواه الحكومات تدريجياً؛ وإلّا فهم غير قادرين على سلبه من الشعوب.

والذين حاصروا الدولية الصهيونية سياسياً واقتصادياً قبل عشرين سنة باعتبارها كياناً غاصباً غدوا يتبارون اليوم لإقامة العلاقات الإقتصادية معها. هذا هو الإنفعال.

لقد توالت وتكاثرت عليهم الضغوط المختلفة من الأجهزة الإستكبارية المركزية، في المجال الإعلامي، وفي الشؤون الإقتصادية وغيرها إلى الحد الذي يُشعرهم بأنّ لا مناص لهم من التراجع، فيتراجعون. هذا هو الإنهيار والإنفعال في مجال الشؤون السياسية.

وهذه القضية ذاتها تعرض وبشكل بالغ الخطورة في مجال الأمور العقائدية والمواقف المبدئية. فقد قام الكثيرون في أواسط هذا القرن، وبالإتكاء على التيار اليساري بثورات وأوجدوا نظماً في بلدان آسيا وأفريقيا، ولكنهم تنازلوا بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة عن مواقفهم المبدئية تحت ضغوط الأعداء وأصحاب الأموال والنفوذ والأبواق الإعلامية، وتقربوا إليهم تدريجياً. لقد كان جوهرهم بأجمعهم واحد، وما كانوا يتفاوتون إلّا في المُسَمّيات ليس إلّا.

هذا هو الخطر الكبير الذي يهدد الثورات وأصالة الشعوب، وهو الخطر الذي يهدد ذوي الفكر والبصيرة في مختلف البلدان.

لكن الإمام ﷺ وقف كالطود الشامخ في مواجهة هذا الخطر، وصمد «كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف» منذ الساعة الأولى وابتداءً بتسمية النظام بنظام الجمهورية الإسلامية، وإلى سائر القضايا الأُخرى يومذاك.

كان من المتعارف الإتيان بكلمة «الديمقراطية» إلى جانب اسم الجمهورية. أي الإتيان بكلمة غربية ذات محتويً ثنائي؛ لأنَّ الغربيون يدّعون أنهم هم أصحاب الديمقراطية، وكذلك البلدان الاشتراكية والشرقية حينذاك كانت تدّعي أنها هي الديمقراطية.

كانت الصيغة المتعارفة في تلك الفترة تقضي بإضافة كلمة الديمقراطية إلى جانب اسم الدولة والنظام السياسي، وكان هناك إلحاح على إضافة هذه الكلمة إلى اسم الجمهورية الإسلامية. ولم تكن القضية مجرد إضافة كلمة، بل كانت تستتبعها مسائل أُخرى كثيرة استطاع الإمام ﷺ إدراكها بنفاذ بصيرته.

أعلن الإمام ﵀ منذ البداية أنها جمهورية إسلامية بلا زيادة أو نقصان، وهو اسم مقتبس من القرآن. كانت هناك ضغوط كبيرة تمارس في كل مرحلة وخاصة في السنوات الأولى التي لم يكن فيها حزم الإمام ﵀ واضحاً على وجه الدقّة لأصحاب القرار في الدول الإستكبارية، غير أنهم يئسوا في ما بعد. هذه نقطة ينبغي للجميع الإلتفات إليها.

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه.

وليعلم كل العالم أن هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي إتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والإنفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام ﵁. وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام إنجاح الثورة.

ولا زال هذا الخط ـ بحمد اللّه ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب.

رحم اللّه تلك الروح الطاهرة والفكر السامي الذي حدد المسار الصحيح، وسار عليه بشكل صحيح، ونال ثماره الإيجابية.

اللّهم نقسم عليك بأوليائك أن تمنّ على الروح الطاهرة لإمامنا القائد بمزيد من الفضل والرحمة يوماً بعد آخر، وساعة بعد أُخرى.

اللّهم واجعل الخط القويم الذي سار عليه أكثر وضوحاً وجلاءً يوماً بعد آخر، واكتب للشعب الإيراني الموفقية والنجاح في جميع الميادين الكبرى.

اللّهم بحق محمّد وآل محمّد اجعل القلب المقدس لولي العصر (أرواحنا فداه) راضٍ عنا ومبتهجٍ بنا، واجعلنا من جنده في حضوره وغيبته[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

الحكومة الإسلامية تعني حاكمية الإسلام والدين

إنّ مشروع الحكومة الإسلامية التي دعا إليها الإمام الخميني ﷺ وتريدون أنتم تثبيتها وتدوينها وتبيينها، لا تتحول عن غير وعي وإرادة إلى حكومة غير إسلامية. وهذه هي النكتة المطروحة في هذا التحدّي الفكري فيما بيننا وخصومنا على الصعيد العالمي.

إنّ خصومنا لا يعارضون من يحمل إسم الإسلام ويحكم في مكان ما، وإنما المهم بالنسبة لهم هو أن يتولّى الدين إدارة شؤون المجتمع، ويطرح فكراً جديداً للعالم. ولهذا يجب عليكم الإلتفات إلى أنّ الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه التي أبدعها الإمام الخميني وطرحها أمام العالم هي تلك الحكومة الإسلامية التي تعني حاكمية الإسلام والدين والشريعة، وهذا المعنى يجب أن يفهم جيّداً.

من الممكن أن يسعى فقهاؤنا وفضلاؤنا إلى تنقية الشريعة مما يوجد في فقهنا من نقاط ضعف ونواقص، فهذا بحث آخر، إلا أنّ ما يجب طرحه ـ وهو ما يمثّل رأي الإمام الخميني قطعاً ـ هو أن تملأ أجواء المجتمع بالشريعة والفقه والأحكام والعمل الإسلامي، ولم يقبل أي بديل عن ذلك تحت أية حالة كانت.

كنت ذات مرّة أتحدث معه حول قضية مهمّة تتعلق بولاية الفقيه وما شابه ذلك، وعرضت عليه أثناء الكلام بأنني قبل الثورة عندما كنتُ أبحث مع الأفاضل والزملاء، كنت أرى بعضهم يقول إنّ الإسلام لا يوجد فيه منهج خاص في باب الإقتصاد، وأي منهج يتكفّل بتحقيق المثل الإسلامية كالعدالة مثلاً، فهو منهج إسلامي.

بينما رأيُنا هو أنّ الإسلام قد بّين الخطوط ووضع منهجاً وحدّد إطاراً للاقتصاد الإسلامي يجب السير في ضوئه، فقال الإمام ﷺ: هذا هو الصحيح.

وأنا طبعاً لا أريد الإستناد إلى هذا المطلب لإثبات صحّة هذا الأمر، وإنما أريد

الإستناد إلى أنّ رأيه كان هذا، وأنه لم يكن يرضى بما هو أدنى من ذلك.

وفي الموارد التي كانت تبحث فيها الأحكام الثانوية، كان يطرح هذا الرأي كحكم إسلامي وفقهي، وبقي على هذا الحكم إلى النهاية.

وكان هذا هو مبناه الفقهي أيضاً في مسألة الغناء ـ الموسيقى ـ التي طرح فيها رأياً جديداً.

طبعاً ما قاله في كتاب المكاسب يختلف عن هذا المطلب في بعض الجوانب، غير أنّه طرح هذا الرأي على أساس المباني الفقهية دون أن يأخذ المصلحة وقبول الناس بنظر الإعتبار. فيجب تبيين رأي الإمام.

من المحتمل طبعاً أن يوجد من لا يوافق على هذا الرأي في خطوطه الكلية أو تفاصيله الجزئية، غير أنّ رأي الإمام ﴿قدس سره﴾ يجب أن لا يُحرّف.

يجب عليكم أن تحرصوا على طرح رأي الإمام كما ورد في كلماته وكتبه وتوجيهاته وسلوكه. وهذه في رأيي مسؤولية تاريخية وأمانة في أعناقكم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني ﴿رحمه الله﴾ ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

حاكمية الإسلام في فكر الإمام ﷺ

إن بيت القصيد في عمل الإمام الخميني ﷺ هو مسألة «**الحكومة الإسلامية**»؛ فلو كان قد أسقط الإمام ﷺ عن هذه الثورة بكل خصائصها شعار إقامة الحكومة، أو اكتفى بمجموعة من الإصلاحات أو قام بأعمال على غرار ما حصل في حركة «عدالت خانه» وتنظيمات المشروطة «الحركة الدستورية»، لما كان لذلك العمل أهمية تعادل عشر ما تحقق حالياً، ولما تمخض عن ذلك سوى ذهاب تلك الأسرة ومجيء جناح أو تيار المتدينين، بيدَ أنّ ذلك العمل كان شيئاً، وهذا العمل شيء آخر.

تكمن أهمية عمل الإمام ﷺ في أنه طرح قضية حاكمية الإسلام؛ فالحكومة الإسلامية لا تعني حكومة المسلمين، بل تعني سيادة الإسلام.

ولو كانت تعني حكومة المسلمين فقط لكان غاية ما تسعى إليه هو أن يكون على رأس الأمور شخص مسلم، وأن يكون سلوكه حسناً، ولا يسمح أحياناً بظهور الفسق والفجور في المجتمع، إلا أنّ إدارة شؤون الحياة في البلاد لا تكون على أساس الإسلام، ويبقى عندئذٍ للأمزجة والأذواق والعادات والثقافات والفهم الخاطئ بمختلف أنواعه تأثير.

بيدَ أنّ ما يصون المجتمع الإسلامي هو الحكومة الإسلامية بمعنى حاكمية الإسلام؛ فكانت مهارة الإمام ﷺ في طرحه لقضية حاكمية الإسلام[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني ﷺ ونظرية الحكومة الإسلامية في ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ - طهران.

أثر الإمام الخميني في الحاكمية

إيران حكومة وشعباً بثورتها العظمى بقيادة الإمام العظيم الخميني رحمة اللّه عليه واستمرار خطه وطريقه، قد رفعت راية الإسلام والوطن واستعادت عزتها واستقلالها الوطني ومسيرتها التاريخية.

وببركة الثورة الإسلامية نجا الشعب الإيراني من الفساد المتواصل والانحطاط العلمي والاخلاقي والاستبداد السياسي والتبعية لأمريكا، واستعاد نشاط الحياة والبناء، وتخلص من حاكمية العناصر الذليلة الضعيفة الخائنة الفاسقة الفاسدة والمستبدة الظالمة، ونال حكومة شعبية وإدارة مخلصة وقوية ومؤمنة وأمينة، وتسلم زمام أمور بلده وثرواته الوطنية الوفيرة التي كانت عرضة لغارة الأعداء، وأحيى في نفسه قوة الإبتكار والبناء التي منيت بالركود والخمود لسنين طويلة نتيجة ضعف الملوك الخونة المأجورين وفسادهم، وقطع في كل الميادين العلمية والعملية خطوات واسعة ليتلافى ما فاته خلال قرنين من التخلف، ورصد لحركة مستقبله همة عالية وعزماً قاطعاً وفكراً نيراً وتجربة ثرية استحصلها من تجربة الأعوام التسعة عشر.

الإسلام والثورة الإسلامية والإمام الكبير ﷺ لهم على إيران وإنسان إيران الأيادي البيضاء، وشعبنا وحكومتنا سوف لا تغيب عن ذهنها هذه الحقيقة وسوف لا يضيّعان هذا الطريق الرحب والصراط المستقيم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ.

حاكمية الدين في جميع شؤون الحياة

ربما يتبادر إلى الأذهان أن هذه المسألة من المسلّمات البيّنات، وهي كذلك على صعيد الرؤية الدينية وبالنسبة لمن له معرفة بالمباني الإسلامية؛ فحاكمية الدين في جميع شؤون الحياة ـ ليس فقط على قلب الإنسان وروحه أو أفعاله الشخصية، بل على حياته بأسرها ـ هي مما تسالمت عليه الأديان الإلهية جميعاً ولا ينفرد بها الدين الإسلامي الحنيف. لذا فإنكم تلحظون في القرآن الكريم أن أنبياء الله العظام عليهم السلام كانوا يقارعون الحكومات والسلطات والطواغيت والمترفين والمتسلطين على مقدرات المجتمع؛ وفي مقدمة من ناصبوا الأنبياء عليهم السلام العداء الذين كان بيدهم مصير المجتمع، ولو كان دور الدين مقتصراً على الروح وزوايا البيوت والمعابد لما كانت هنالك ضرورة لأن يرفع المترفون لواء المعارضة، فلماذا يعارضونه؟! بل يفترض أن يتقدم المعارضة المتعبدون المتدينون؛ إذن فلماذا يصرح القرآن: ﴿**وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا بما أرسلتم به كافرون**﴾[1]؟!

لماذا نرى المترفين أول من ينبري للمواجهة؟ ولماذا يتصدر السلاطين والجبابرة السياسيون صفوف المعارضة للأنبياء عليهم السلام ويؤلّبون الناس على المعارضة؟! ليس ذلك إلا لأن الأنبياء عليهم السلام في كل قوم كانوا يدعون إلى نظام اجتماعي حديث يختلف عن النظم السائدة في المجتمع، تلك النظم الاجتماعية التي تمثل الحكومات مظهراً لها، والنظم السياسية والإجتماعية بدورها تمثل تجسيداً لتلك الحكومات؛ ولقد كان الأنبياء عليهم السلام مخالفين ومناهضين لأسس الأنظمة

---

(١) سورة سبأ: ٣٤.

الطاغوتية الحاكمة على المجتمع، لذلك كانوا مجبرين على خوض الصراع، بل وتجييش الجيوش أحياناً، وذلك ما وردت دلائله في الآيات والروايات؛ فقد ورد: «**أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم**»[١]، بالإضافة إلى مقارعته لعبادة الأصنام وتحطيمها أوان شبابه.

ومعلوم أيضاً في العصر الإسلامي أن أول ما بادر إليه النبيﷺ هو تشكيل الحكومة وتولّي إدارة شؤون المجتمع، وليس هنالك من مسلم يتبادر إلى ذهنه ما يخالف ذلك أبداً، بل هو من المسلّمات.

وعلى مرّ القرون ثمة هوّة حصلت بشكل عملي بين الجهاز السياسي والجهاز الديني، وكانت أمراً طبيعياً جاء تبعاً لمطامع الحكومات وطغيان المتسلطين على مقدرات المجتمع؛ وذلك لعدم قدرتهم على تبني الثوابت الدينية، فكانوا في مقدمة من خالفوها، وهم ـ بطبيعة الحال ـ كانوا يتظاهرون بالتدين، بيدَ أنهم لا يصمدون عليه.

لذلك فقد انفصلت المؤسسة الدينية عن المؤسسة الحكومية، فاستحالت الإمامة والولاية إلى حكم وراثي في غضون القرن الأول من العصر الإسلامي! وتلك القضية من المشهورات في الروايات والتاريخ الإسلامي وفي كلمات الصحابة[٢].

---

(١) انظر مستدرك الوسائل: ١١ / ٩ ح ١٢٢٨٦.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: بدء العام الدراسي في الحوزات العلمية في ٢١ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ ـ طهران.

أثر حاكمية الإسلام

الشعب الإيراني المسلم مزوّد بتجارب غنية لكل بلدان العالم الإسلامي؛ هذا الشعب العظيم إستطاع ببركة حاكمية الإسلام أن يحقق انتصارات كبرى في جميع المجالات ..[١] وأن يستعيد إستقلاله السياسي والإقتصادي والثقافي الذي كان قد تبدد تماماً في عصر الطاغوت ، وأن يبرز عظمة الإسلام وشوكته في مواجهته القضايا العالمية ، وأن يدافع بشكل تام عن ثغوره أمام هجوم شنّه أعداء الإسلام لسنين بالفكر والمال والسلاح ، وأن يعيد بناء البلاد بعد حرب استمرت ثمانية أعوام ، وأن يسجل معجزة الثورة في إعادة البناء الأساسي للبلاد . وأن يحتل بين المجموعة الدولية مكانة عزيزة ورفيعة، وأن ينتخب حكوماته الشعبية بشكل منتظم ويولّيها أُمور السلطة ، وأن يسيّر قوافل العلم والتحقيق والتطور الصناعي والزراعي ، ويقطع خطوات رحبة على طريق تنمية البلاد، وأن يدافع صراحة على صعيد السياسة العالمية عمّا يؤمن به من مواقف حقة ، وأن يضع القضية الفلسطينية في رأس قائمة اهتماماته الإسلامية ، وأن يطرح هذه القضية في كل مكان وزمان رغم محاولات أمريكا والصهيونية للفّها في طيّ النسيان ، وأن يوصل مساعدات مؤثرة للشعب البوسني المحروم ، وأن يمدّ يد العون إلى الشعوب الإسلامية في جميع محنها ، وأن يواصل هذا الطريق بصلابة وقوة رغم ضغوط الإستكبار المتزايدة ، وتهديدات أمريكا المستمرة ، هذه تجربة غنية لكل الحكومات والشعوب المسلمة .

أمدّ يد الصداقة بصدق وإخلاص إلى كل الحكومات المسلمة ، وأُرحّب بها

---

(١) راجع حاكمية الإسلام للسيد القائد الخامنئي، الجزء الثالث .

للتعاون وتبادل الأفكار من أجل إزالة هموم العالم الإسلامي ، وأطلب بتواضع من الشعوب المسلمة أن تعرف قدرها وقدر الإسلام وأحكام القرآن النيّرة .

الشعب الإيراني المسلم شق طريق سعادته بالعمل بهذه الدروس ، وقطع على هذا الطريق مراحل عديدة ، ولايزال يواصل هذا الطريق ، وليس للشعوب الأُخرى سوى هذا الطريق وصولاً للسعادة[1].

---

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ .

حاكمية الإسلام تتضمّن مقاومة تدخل المستكبرين

حاكمية الإسلام تتضمّن مقاومة تدخل المستكبرين في البلدان الإسلامية، وتستلزم كفّ يد أذناب هذه القوى وعبيد الشيطان وشيطان الإستكبار عن إدارة هذه البلدان.

فمن الطبيعي إذاً أن يكون الإستكبار وأذنابه والشياطين وأتباعهم ساخطين وغاصبين بهذا القدر على حاكمية الإسلام، وبنفس هذا القدر يجب أن يكون المؤمنون بالله واليوم الآخر والمعتقدون الحقيقيون بالإسلام ملتزمين بتحقيق هذه الحاكمية ومجاهدين في سبيلها.

أيّة حكومة أو جماعة رفعت شعار الإسلام وسعت إلى تحكيم الإسلام تتعرض دون قيد أو شرط إلى إهانة أمريكا وتُهمها وتشدّدها وعدائها الخبيث. ومن الأمثلة الواضحة حكومة السودان، والجماعة الإسلامية في الجزائر، وحزب الله في لبنان، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، والإسلاميون في مصر وأمثالهم.

في كلّ هذه المواضع، تسلك عناصر الإستكبار العالمي وخاصة أمريكا سلوكاً متعصّباً يشبه السلوك القبلي في المجتمع العشائري.

وحديث العداء الأمريكي الحاقد تجاه إيران الإسلام حديث ذو شجون.. هذا العداء المليء بالسخط والإجحاف والخائب بمشيئة الله وفضله، لا يخفى على الكثيرين في أرجاء العالم.

بعد كلّ هذا، ألا تتحمّل الأُمة الإسلامية الكبرى وزعماؤها وساستها ومثقّفوها وعلماء الدين في مجتمعاتنا مسؤولية تجاه هذا الوضع المؤلم للمسلمين في جميع أرجاء العالم؟!

وهل يجد أُولئك المؤمنون بكلام رسول الله ﷺ حيث يقول: «**من أصبح ولم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم**». موضعاً لإظهار هذا الاهتمام أفضل من الحج وزماناً أفضل من الأيام المعلومات؟[1]

موقف مراكز السلطة العالمية من الحكومة الإسلامية

النكتة الأُخرى هي أن أساس الحكومة الإسلامية جاء بديعاً في العالم، وجعل ميزة للثورة ميّزتها عن كافة الثورات المشابهة، وتم تثبيته في الدستور كمسألة جديدة تماماً، ومعناه أن يكون على رأس السلطة شخص نعلم بأنه لا تصدر منه أية مخالفة، وإذا صدرت منه مخالفة فهو غير خليق بهذا المنصب.

وهذه نكتة في أساس الحكومة، والكثير من مشاكل الحكومات ناجمة عن عدم رعاية هذا الشرط.

طبعاً أثيرت ضجة حول هذا الموضوع وقيل إن هذه الفكرة قديمة ورجعية، في حين كانت هناك في عهد إنتصار الثورة حكومات عديدة في العالم جاءت إلى السلطة بانقلابات عسكرية؛ حيث يأتي ضابط بجزمته وبندقيته ويستولي على السلطة، وقد قُبلوا واعتُرِف بهم رسمياً.

ولكنهم عارضوا الحكومة الإسلامية والإمام ﷺ ورفضوا هذه الحركة العظيمة؛ وذلك لأنها طرحت نظرية جديدة في العالم قادرة على منافسة المعايير والثقافات السياسية التي كانت شائعة في العالم، وكانت لديها مقدرة تفوق مقدرة الماركسية والحكومة الشيوعية في بدء ظهورها.

طبعاً الشيوعية صعد نجمها في ما بعد على أثر ما قامت به من دعاية وما قدّمته من أعمال وما اتّصفت به من جذّابية. لكن لا يشك في أن مقدرة الحكومة الإسلامية كانت في بداية الأمر تفوق مقدرة الشيوعية، وقد شعرت جميع الدول

---

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

التي يتواجد فيها مسلمون بهويّتها وشخصيّتها وأظهرت رغبتها نحوها.

لابد وأنّكم أيّها السادة على بينّة من أن أهم ما تعنى به مراكز القوّة السياسية في العالم على المدى الطويل هي السلطة الثقافية. من المحتمل طبعاً أن لا تكون الثقافة هي الغاية الأساسية، لكن أهم ما يوفر لمراكز السلطة العالمية المقدرة الحقيقية والمضمونة على المدى الطويل هي السلطة الثقافية؛ وذلك لأنها إذا هيمنت على بلد ما فإنّها ستكون مطمئنة البال. وتحظى مسألة الثقافة السياسية بالأهمية الأولى في نظرهم من بين المسائل الثقافية. وإنطلاقاً من هذه الرؤية نجدهم يعيرون أهمية كبيرة للترويج لمبدأ الليبرالية والديمقراطية الغربية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في مؤتمر «الإمام الخميني ﷺ ونظرية الحكومة الإسلامية» في ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

ولاية الفقيه أساس حاكمية الإسلام

إنّ دعامة الإمام الخميني ﷺ لحاكمية الإسلام هي ولاية الفقيه التي هي ذات ركيزة راسخة ومتينة؛ فرغم تباين آراء العلماء حول ضيق وسعة دائرة ولاية الفقيه، إلا أنّ أصل النظرية من واضحات الفقه الإسلامي.

وإذا لم يكن البعض قد طرحها في الماضي، أو نظروا إليها بفتور، فذلك يُعزى إلى أنهم رأوا عدم جدوى طرح ما لا يمكن تحقيقه عملياً. وإلّا فليس هناك من الفقهاء من يجيز سيادة حكم آخر غير الحكم الإسلامي، وهذا ما يمكن ملاحظته في مختلف أبواب الفقه، وهو من المسلَّمات.

والتعابير [1] التي استخدمها المرحوم صاحب الجواهر حول ولاية الفقيه تدل على أنها تعتبر في رأيه أيضاً من الواضحات؛ فتعابيره، ليس في باب الولاية على

---

(١) **قال صاحب الجواهر** ﷺ:... بل قوله ﷺ : «**فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**» أشد ظهوراً في إرادة كونه حجة فيما أنا فيه حجة الله عليكم، ومنها إقامة الحدود، بل ما عن بعض الكتب «**خليفتي عليكم**» أشد ظهوراً، ضرورة معلومية كون المراد من الخليفة عموم الولاية عرفاً، نحو قوله تعالى ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق**﴾ أو لِما سمعته من قول الصادق ﷺ «**إقامة الحدود إلى من إليه الحكم**» جواب من سأله من يقيم الحدود السلطان أو القاضي...

وكفى بالتوقيع الذي جاء للمفيد من الناحية المقدسة، وما اشتمل عليه من التبجيل والتعظيم، بل لولا عموم الولاية لبقي كثير من الأمور المتعلقة بشيعتهم معطلة.

فمن الغريب وسوسة بعض الناس في ذلك، بل كأنه ما ذاق من طعم الفقه شيئاً، ولا فهم من لحن قولهم ورموزهم أمرا، ولا تأمل المراد من قولهم إني جعلته عليكم حاكماً وقاضياً وحجة وخليفة، ونحو ذلك مما يظهر منه إرادة نظم زمان الغيبة لشيعتهم في كثير من الأمور الراجعة إليهم... وبالجملة فالمسألة من الواضحات التي لا تحتاج إلى أدلة. ـ جواهر الكلام : ٢١ / ٣٩٣ ـ ٣٩٨.

الصغار فحسب، بل حتى في باب الجهاد والأبواب الفقهية الأخرى، تدل على أنه ينظر إلى دائرة الولاية بتلك السعة كجزء من واضحات الفقه الإسلامي.

كما صرّح فقهاء آخرون كالمرحوم النراقي بهذه المسألة[١]، غير أننا لسنا بصدد طرح رأيه حالياً، وإنما نقصر حديثنا على أولئك الذين لم يعرضوا هذه المسألة في مباحثهم.

والغرض من ذلك هو التأكيد على أنّ لولاية الفقيه أساساً متيناً، وقد طرح الإمام الخميني ﷺ مشروعه بناءً على ذلك الأساس[٢].

إذاً فولاية الفقيه في قيادة المجتمع وإدارة المسائل الإجتماعية في كل عصر وزمان من أركان المذهب الحق الإثني عشري، ولها جذور في أصل الإمامة، ومن أوصله الإستدلال إلىٰ عدم القول بها فهو معذور، ولكن لا يجوز له بثّ التفرقة والخلاف.

وهي حكم شرعي تعبدي، يؤيّده العقل أيضاً، وهناك طريق عقلائي لتعيين مصداقه مبيّن في دستور الجمهوريّة الإسلاميّة [٣].

---

(١) **قال المولى أحمد النراقي المتوفي ١٢٤٥ هـ استاذ الشيخ الأنصاري:** إنّ كلية ما للفقيه العادل تولّيه وله الولاية فيه أمران: أحدهما: كل ما كان للنبي والإمام الذين هم سلاطين الأنام وحصون الإسلام فيه الولاية وكان لهم، **فللفقيه أيضاً ذلك،** إلّا ما أخرجه الدليل من إجماع أو نصٍ أو غيرهما. وثانيهما: أنّ كل فعل متعلق بأمور العباد في دينهم أو دنياهم ولا بد من الأتيان به، ولا مفرّ منه إما عقلاً أو عادة من جهة توقف أُمور المعاد أو المعاش لواحد أو جماعة عليه وإناطة انتظام أُمور الدين أو الدنيا به، أو شرعاً من جهة ورود أمر به أو إجماع أو نفي ضرر أو أضرار أو عسر أو حرج أو فساد على مسلم، أو دليل آخر أو ورد الإذن فيه من الشارع، ولم يجعل وظيفة لمعين واحد، أو جماعة ولا لغير معين أي واحد لا بعينه، بل علم لابدّية الإتيان به، أو الإذن فيه ولم يعلم المأمور به ولا المأذون فيه، **فهو وظيفة الفقيه وله التصرف فيه والإتيان به....** ـ عوائد الأيام، عائدة ولاية الفقيه: ٢٦٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني ﷺ ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٣) أجوبة الإستفتاءات، باب ولاية الفقيه.

تعريف ولاية الفقيه

والمراد بالولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط هو أن الدين الإسلامي الحنيف ـ الذي هو خاتم الأديان السماوية ، والباقي إلىٰ يوم القيامة ـ هو دينُ الحكم ، وإدارة شؤون المجتمع ، فلا بدّ أن يكون للمجتمع الإسلامي بكل طبقاته وليُ أمرٍ ، وحاكمُ شرعٍ ، وقائدٌ ليحفظ الأمة من أعداء الإسلام والمسلمين ، وليحفظ نظامهم وليقوم بإقامة العدل فيهم ، وبمنع تعدي القويّ على الضعيف ، وبتأمين وسائل التقدّم والتطور الثقافية ، والسياسية ، والإجتماعية والإزدهار لهم .

وهذا الأمر في مقام تنفيذه عملياً قد يتعارض مع رغبات ، وأطماع، ومنافع ، وحريّات بعض الأشخاص ، ويجب على حاكم المسلمين حين قيامه بمهامّ القيادة على ضوء الفقه الإسلامي إتخاذ الإجراءات اللازمة عند تشخيص الحاجة إلىٰ ذلك .

ولابدّ أن تكون إرادته وصلاحيته فيما يرجع إلى المصالح العامة للإسلام والمسلمين حاكمةً على إرادة وصلاحيات عامة الناس عند التعارض ، وهذه نبذة يسيرة عن معنى الولاية المطلقة [١].

معنى الولاية

والولاية ذات معنىً عميق، وتعني في الأساس قرب الشيئين من بعضهما. فإذا أُبرم حبلان ـ على سبيل المثال ـ مع بعضهما حتى لا يعود من السهل نقضهما، يطلق عليه باللغة العربية «وليّ». والولاية تعني الاتصال المباشر والصلة الوثيقة بين الشيئين.

---

(١) أجوبة الإستفتاءات، باب ولاية الفقيه.

وجميع المعاني التي وردت في اللغة لكلمة الولاية؛ من قبيل المحبة، والقيمومة، وما إلى ذلك من المعاني الأُخرى التي يناهز عددها السبعة أو الثمانية، يعبّر كل واحد منها عن نوع من القرب والصلة القائمة بين الطرفين اللذين تجمعهما الولاية، فتطلق الولاية على المحبة مثلاً لوجود علاقة معنوية بين المحب والمحبوب ولا يمكن فصلهما بهذه السهولة[١].

يعبّر الإسلام عن الحكومة بكلمة «الولاية»، ويعبّر عن الشخص الذي يكون على رأس الحكومة بكلمات الوالي، والمولى، وهي بأجمعها مشتقة من كلمة الولاية. فما معنى هذا؟ يعني هذا في النظام السياسي للإسلام أنّ الشخص الذي يتصدى لزمام الأُمور تربطه مع الناس الذين بيده زمام حكمهم، صِلات وثيقة لا تفصم عراها. وهذا ما يعكس لنا الفلسفة السياسية للإسلام في قضية الحكومة.

وكل حكومة لا تقوم على هذه الصورة فما هي بالولاية ولا هي بالحكومة التي

---

(١) أقول: الوِلاية بالكسر ـ وهي الإسم ـ وبالفتح ـ وهي المصدر ـ لها عدة استعمالات وهي:
الأولىٰ بالشيء، الرب، المالك، السيد، المنعِم، المعتِق، الناصر، المحب، التابع، الجار، ابن العم، الحليف، العقيد، الصهر، العبد، المعتَق، المنعَم عليه، العم، الابن، ابن الاخت، الشريك، الصاحب، النزيل، القريب، الفقيد، الولي، المتصرف في الأمر، المتولي في الأمر.
وشواهد ذلك مدونة في كتب اللغة والتاريخ ـ راجع لسان العرب: ١٥ / ٤٠١ - ٤٠٧، وكنز العمال: ٢٢٨، والغدير: ١ / ٣٦٢.

دلالة الآية على السلطة والقيادة

ذكر علماء اللغة والتفسير أنّ الولي هو الأولىٰ بلا خلاف ـ راجع الارشاد: ١ / ٧، والغدير: ١ / ٣٤٠ ـ ٣٨٥، ومعاني الأخبار: ٦٧ - ٦٩، والإحتجاج: ٢٥٤ ط. دار الكتاب.

* قال السيد المرتضىٰ: قد ثبت أنّ لفظة وليكم في الآية تفيد من كان أولىٰ بتدبير أُموركم ويجب طاعته عليكم.

ثم استدل ـ قدس ـ بقول أهل اللغة: لأنهم يقولون: هذا ولي المرأة ـ إذا كان يملك تدبير إنكاحها والعقد عليها ... ويصفون السلطان بأنّه: (ولي أمر الرعية) ومن يرشح للخلافة: (ولي عهد المسلمين).... وبذلك ثبت انحصار الولي في شخص واحد، والموالاة في أمر التدبير وفرض الطاعة ـ الذخيرة في علم الكلام: ٤٣٨ - ٤٣٩.

يصبو إليها الإسلام. فإذا افترضنا على رأس الحكومة أشخاصاً لا يرتبطون بأية صلات مع الشعب، فلا ولاية هنا.

أو إذا كانت العلاقة مبنيّة على الخوف والإرهاب ـ أي خالية من المودّة والمحبّة ـ فما هي من الولاية في شيء.

وإذا ما تسلم أحد السلطة عن طريق الإنقلاب فلا ولاية هنا.

وإذا آل الحكم إلى شخص بالوراثة والصلة النسبية ـ بدون التحلي بالفضائل والكفاءات الحقيقية التي هي شرط في الحكومة ـ فليست هذه ولاية.

الولاية تصدق حيثما يرتبط الولي أو الوالي مع الناس الذين يتولاهم بصلات وثيقة وحميمة، كما هو الحال بالنسبة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله الذي «بُعث من أنفسهم» أو «بُعث منهم»[1]. أي أن يكون الشخص الذي يأخذ بولاية الناس، من الناس أنفسهم، وهذه هي الركيزة الأساسية في حاكمية الإسلام.

من الطبيعي أنّ المعايير محفوظة في موضعها؛ فإذا كانت لأحد صلة مع الشعب بدون التحلي بتلك المعايير الحقيقية (كالفقاهة)، فهذه أيضاً ليست ولاية؛ إذ تلك الملاكات والمعايير معدومة في حقه، حتى وإن تحلى ببعد آخر[2].

وحينما يكون على رأس أحد الأنظمة وليّ اللّه ـ كالرسول الكريم صلى الله عليه وآله أو أميرالمؤمنين عليه السلام ـ فذلك المجتمع هو مجتمع الولاية، والنظام نظام الولاية.

والولاية أيضاً صفة للمنصب الذي كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ولأوصيائه عليهم السلام من بعده بأمر اللّه، وهي أيضاً خاصية من خصائص المجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل تلك الحكومة ويستمد معناه من معانيها.

---

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة آل عمران: ١٦٤.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ في: ١٨ ذي الحجة الحرام ١٤١٧هـ.

المفهوم الكلي للولاية

إنّ الولاية كصفة للحكومة في الإسلام وكمؤشر يميز النظام الإجتماعي والسياسي في الإسلام، لها معنىً دقيق وذو مغزى، يعكس المعنى الأصلي للولاية، وذلك هو الترابط والتلاحم والإنسجام والتداخل، والذي تتداعى على أثره إلى الاذهان معاني الوحدة والتكاتف والعمل الموحد والتضامن ووحدة الطريق والهدف، والإتحاد في كل الشؤون السياسية والإجتماعية.

الولاية تعني الترابط: ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا**﴾[١] أي أنّ هذا الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي يحصل بالهجرة، وليس بالإيمان وحده. فالترابط الولائي الذي يعد ظاهرة سياسية واجتماعية وموقفاً مصيرياً في الحياة يتحقق بالجهد والحركة والهجرة والعمل المشترك والموقف الموحّد. ولهذا لا يكون الولي في النظام الإسلامي بمعزل عن الأمة. فالولاية تعني التلاحم والإنسجام والترابط، كما وتعني في أحد أبعادها المحبة، وتعني في موضع آخر التآزر والتعاون. وهذه المعاني كلها تمثّل في الواقع مصاديقاً للارتباط والتضامن والإتحاد والوحدة؛ أمّا المعنى الحقيقي فهو الإتحاد والتلاحم.

إذا نظرنا إلى المجتمع الإسلامي بهذا المنظار، تتخذ الوحدة الإجتماعية والوحدة السياسية والوحدة المعنوية والروحية والعملية أبعاداً عميقة تبلور أمامنا معاني الكثير من المعارف الإسلامية كالسير باتّجاه مركز عالم الوجود، وباتجاه ولاية اللّه؛ فذرات الوجود كلها ـ شاءت أم أبت ـ تدور في إطار ولاية اللّه. والإنسان الواعي الذي يحسن الاختيار، يختار الولاية الإلٰهية ويسير في مسارها، وينال محبة اللّه ويمتلئ بها قلبه[٢].

---

(١) سورة الأنفال: ٧٢.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: عيد الغدير الأغرّ في: ١٨ ذي الحجة ١٤١٨ هـ / طهران .

الحكومة من الأحكام الأولية

قال الإمام الخميني قدس سره: «لو كانت صلاحيات الحكومة ضمن إطار الأحكام الإلٰهية الفرعية ـ فقط ـ لوجب القول أنه لا معنى للحكومة الإلٰهية والولاية المطلقة المفوضة إلى نبي الإسلام صلى الله عليه وآله.

مصاديق صلاحيات الولاية والحكومة

وأشير إلى نتائج ذلك حيث لا يمكن لأي أحد أن يلتزم بها، مثلاً إنّ فتح الطريق ـ الذي يستلزم التصرف بالمنازل أو حريمها ـ لا يدخل ضمن إطار الأحكام الفرعية، وكذا الأمر بالنسبة لموضوع التجنيد والإرسال الإلزامي إلى جبهات القتال، ومنع دخول وخروج العملة الصعبة، ومنع دخول وخروج أية بضاعة، ومنع الاحتكار في غير موردين أو ثلاثة، والجمارك، والضرائب، ومنع رفع الأسعار، وفرض التسعيرة، ومنع بيع المواد المخدرة، ومنع الإدمان بأنواعه من المشروبات الكحولية وغيرها، وحمل السلاح مهما كان نوعه، والمئات من أمثال ذلك التي تدخل ضمن صلاحيات الدولة.

إنّ الحكومة هي شعبة من الولاية المطلقة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وتعدّ واحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدّمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج. ويتمكن الحاكم من إزالة مسجد أو منزل يقع في وسط الشارع، وتسليم ثمن البيت لصاحبه، ويتمكن الحاكم من تعطيل المساجد في حالات الضرورة، وهدم المسجد عندما يتحوّل إلى مسجد ضرار، وتنعدم جميع السبل الأخرى لرفع ذلك، وتتمكن الحكومة أن تلغي من جانب واحد العقود والإتفاقيات الشرعية التي عقدتها مع الناس في حال مخالفتها لمصلحة البلاد والإسلام،

ويمكنها منع أي موضوع عبادي أو غير عبادي مادام تنفيذه يعارض المصلحة الإسلامية، وتتمكن الحكومة أن تمنع فريضة الحج ـ التي هي من الفرائض الإلٰهية المهمة ـ منعاً مؤقتاً مادامت تخالف مصلحة الدولة الإسلامية»[1].

---

(١) كتاب منهجية الثورة الإسلامية ص ١٦٩.

الحكومة الإسلامية تقوم على إنتخاب الشعب

لقد جاء الإمام الخميني ﷺ وشرح للناس أنّ الحكومة الإسلامية تقوم على انتخاب الشعب وتعيين منتخبهم الذي هو لُبّ الإسلام، وعمل على تجسيد ذلك في مجتمعنا.

وها هم المسؤولون في بلادنا يتبؤون مختلف المناصب عن طريق الانتخابات المباشرة أو غيرها ولا توجد للمسؤوليات التنصيبية أو الوراثية أو المادية والدنيوية في نظام الجمهورية الإسلامية محل من الإعراب.

إنّ انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي ومجلس الخبراء، من مفاخر الشعب الإيراني والإسلام ومفاخر الإمام الخاصة.

لقد عَمل القانون الأساسي من خلال تحديد موارد هذه الاستفتاءات الحسّاسة والمصيرية على اجتذاب الأذهان والأفكار المؤمنة والمتحرّرة في العالم الإسلامي.

إنّ الديمقراطية الدينية تختلف عن الديمقراطية الغربية، فإن الديمقراطية الدينية ـ الّتي تقوم على الانتخابات المشروعة وتكليف الإنسان من قَبل الله ـ ليست مجرّد عقد اتفاق.

فكل الناس لهم حق في الانتخابات وتحديد المصير، وهذا هو الذي يفسّر الانتخابات في بلادنا ونظامنا، وهو أعمق من الديمقراطية الليبرالية السائدة حالياً في البلدان الغربية، وهذا من جملة مفاخرنا الّتي يتعيّن علينا الاحتفاظ بها.

وقد قطع إعلام الأعداء على نفسه وآلى عليها أن يعمل على التقليل من شأن هذه الانتخابات.

وذلك لأنّها تسوؤهم، ويَرون أنّها تؤثر إيجابياً على العالم الإسلامي والأفكار

العامة في العالم، وهذا ما يقض مضاجعهم، ولذلك يخالفونها.

ولو استمعتم لإعلام العدو لوجدتّم أنّه يُخالف الانتخابات.

وقد يَبدو أحياناً أنّهم يَدعمون أحد المشرحين صُورياً ـ بالمعنى الذي يَخصّهم ـ إلا أنّ الحقيقة هي أنّهم متألمون من أصل إقامة الانتخابات ولا يريدون إجراءها على نطاق واسع في هذا البلد.

وطبعاً، إنّني مُتفائل، ومتوكّل على الله تعالى، وأعلم أنّ شعبنا العزيز سيخرج من هذا الاختبار مرفوع الرأس.

أُوصي جميع الأخوة والأخوات وجميع أبناء الشعب الإيراني العزيز أن يحافظ على حرارة الانتخابات ونزاهتها.

وعلى الذين يحبّون أحد المرشحين أنْ لا يقودهم حبّهم له إلى تشويه سمعة المرشح الآخَر.

فإنّ هذا يؤدي إلى الشِقاق والنَفرة والتنازع بين الناس، مُضافاً إلى أن تشويه السمعة في حدّ ذاته ليس صحيحاً وليس فيه نفع.

إنّ الذي يحاول من خلال ذلك إلى التقليل من حجم أصوات هذا المرشح، لا يصل إلى مبتغاه، مضافاً أن هذا مخالف للمنطق، بل وللشرع في كثيرٍ من الموارد، فاكتفوا بالدفاع عن مرشحكم، واتركوا الآخَرين يدافعوا عن مرشحهم، ودققوا في اختيار مرشحكم، وليكن من الذين يهتم لدين الناس وثروتهم ودنياهم وحياتهم ومستقبلهم وعزتهم.

وإن مجال الاختبار والرؤية والمعرفة مفتوحة، وإن شعبنا واع والحمد لله.

اللهم نسألك بمحمد وآل محمدٍ إلا ما هديت الناس لانتخاب الأفضل..(١)

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان والمكان: ١٣٨٤/٣/١٤ هـ ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

الضمان لعدم انحراف الشعب والأمة في الانتخابات

إن في الأنظمة الديمقراطية المعروفة في العالم تشكّل العصبية الحزبية والخلافات السياسية الدافع الأساسي لإنتخاب الأشخاص، بينما يتمّ هذا الإنتخاب في بلادنا العزيزة على أساس الإيمان بالله والقيم الإسلامية الرفيعة، وهذا أمر له قيمته وأهميته الكبيرة في عالم اليوم.

أ ـ تعلق الشعب بالقدرة الإلهية

إن السبيل هو إحياء ذكر الله في قلوب عباده، في قلوب الشعب الإيراني العظيم والعزيز الذي تذوّق النعم الإلهية في حياته كرّات ومرّات، هذا الشعب الذي عاصر الإمام رضي الله عنه وعاصر الثورة، هذا الشعب الذي عاش ثمان سنوات من الحرب، هذا الشعب الذي شاهد الحوادث العجيبة والمعجزات بعد الحرب، فانظروا الى الحوادث العظيمة التي وقعت خلال السنوات الأربعة الأخيرة، من إنهيار الأنظمة وتشكيل حكومات أو ذهاب شخصيات معروفة، وإنهيار الحكومات المتكاتفة ضدّ الإسلام من الغزو العراقي للكويت والحوادث التي أعقبتها في الخليج الفارسي، وكذا الأحداث في أوروبا وآسيا، كلّها تدلّ على القدرة الإلهية وازدياد نعم اللّه وبركاته على عباده المؤمنين يوماً بعد يوم، رغم أنف أهل الكفر والظلم والطغيان.

وهذه الأُمور يعرفها من يملك قلباً وإيماناً ويكون ذاكراً للّه فأحيوا قلوب الناس بذكر اللّه، وأحيوا ذكر اللّه في المجتمع، واجعلوا شهر رمضان شهر دعاء وتضرّع للباري تعالى، ولنبدأ بأنفسنا لتُعطى نتيجته في الناس ثمّ نشاهد فيهم الحركة

والجهاد والاستقامة والمعرفة والشكر لنعم اللّه على الجمهورية الإسلامية[1].

يراجعني البعض بين الفينة والأخرى مبدياً قلقه أزاء ما يجري في البلد، إلاّ أنني غير قلق؛ وذلك لعلمي بأنَّ هذا الشعب شعب حي ومؤمن، ولثقتي بأن شبابنا تجري في عروقهم دماء حب الإسلام والإمام، وقلوبهم تنبض بذكر الإمام ﭬ، وشعبنا شعب مؤمن ومتيقّظ[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

يد القدرة الإلهية ترعى هذا الشعب

أنا واثق بفضل الله، وأعلم بأن اليد الإلهية لم تترك هذا الشعب طوال مدّة الثورة إلى يومنا هذا، وكما قال لي الإمام ﵀ ذات مرّة، وقد لمستُ ذلك بنفسي مرّات عديدة أن يد القدرة الإلهية ترعى هذا الشعب؛ فهذا الإخلاص والنقاء والنورانية الموجودة في قلوب جميع الشرائح، وخاصّة الشباب، في كل أرجاء البلاد، تستجلب الرحمة الإليهة، كما أن الباري تعالى سيجعل هذه الانتخابات، برعاية ودعاء بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) تسير بما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، وسبباً لرفعة إيران وفي خدمة أهداف الثورة الإسلامية، وسيتشكل بإذن الله مجلس جيّد وقوي[1].

إنَّ اليد الغيبية والقدرة الإلهية ظهير للشعب الإيراني، وقد شاهدت ذلك بأم عيني، ذات يوم كان **الإمام** ﵀ مريضاً فعدته، وقلت له شيئاً، فأجابني: **إنَّ ما شاهدته خلال هذه السنوات هو أن هناك يد إلٰهية مقتدرة تعمل على توجيه الشعب الإيراني**، وأنا أيضاً خلال هذه السنوات رأيت تلك اليد ايضاً فما أكثر المخططات اليائسة التي دبّرت بحقّ هذا الشعب، وما أكثر الأموال التي بذلها أعداء هذه الأمة من أجل الإبقاء على تخلّفها والسيطرة عليها، إلا أنهم بسبب همّة الناس واليد الإلهية المساندة لهم، لم يتمكنوا من بلوغ أهدافهم المشؤومة، وليعلموا أنهم لن يتمكنوا بعد ذلك أيضاً[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٦ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٦ ذي القعدة ـ ١٤٢٥ هـ ـ طهران ، الموافق ١٩ / ١٠ / ١٣٨٣ هـ . ش.

ب ـ تركيز الإمام على استقلال الشعب وعدم تبعيته لأحد

لقد انصبّت همّة إمامنا ﷺ وجهوده على إحياء روح الاستقلال لدى أبناء الشعب وحاول أن يُفهم الشعب الإيراني، والشباب الإيراني، والعامل الإيراني، والمهندس الإيراني، والمدير الإيراني بأنّهم قادرون جميعاً على تحمّل المسؤولية والوقوف على أقدامهم بدون الاعتماد على الأجنبي.

وفي المقابل فقد سعت القوى الإستكبارية وخلال عشرات السنين الى تركيز وتعميق تبعية هذا الشعب لها والقضاء على روح الاستقلال لديه. حتّى إنّهم روّجوا بعض اللطائف التي ألفوها والتي كانت تهدف الى السخرية من السلع الوطنية والحطّ من قيمة الإنتاج الداخلي. فهل هناك ظلم أعظم من هذا بحقّ الشعوب؟[1].

إنّ جوهر خطاب الإمام الراحل ﷺ إلينا نحن المسلمين يتلخص في طرد الأجانب وأعداء المسلمين وأعداء الإسلام.

وهذه هي أسباب عناء المسلمين في الوقت الحاضر. ولقد جرّب الشعب الإيراني هذا النهج وتخلّص من الذل والتخلّف والتبعية. ونحن لا نزعم أننا استطعنا تطبيق النظام الإسلامي كاملاً في بلدنا، لكننا ندّعي أننا ساعون على هذا الطريق وسنظل نسعى ونجاهد حتّى النهاية من أجل تطبيق حاكمية الإسلام كاملة[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٣ / ١١ / ١٤١٤هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

ت ـ اعتماد الإمام على قوة وإرادة الشعب

إنني في حديثي اليوم أودّ استقصاء بُعد مهم من أبعاد شخصية إمامنا العظيم التي تتميز بالسمو والعظمة؛ في هذا السياق يبرز لنا أصل مهم، وهو أصل قد تكرر في صدر الإسلام، كما تكرر في تجربة الثورة الإسلامية، وأيضاً فيما عدا ذلك من وقائع التاريخ المختلفة، وإن إدراك هذا الأصل يمثل أهمية فائقة بالنسبة لشعب كشعبنا، وإن كان يبدو غائباً عن العيان في معظم الأحوال.

ولهذا فقد كان دور إمامنا العظيم ـ الإمام الخميني الكبير قدس سره ـ هو إثبات هذه الحقيقة.

فما هي هذه الحقيقة؟ إنها تتبلور في أن القوى المؤثرة في التطورات الإجتماعية والسياسية لا تتعلق إلاّ بالإنسان وطاقاته وإرادته وإيمانه الإنساني.

وعلى هذا فإن مظهر القدرات والقوى المؤثرة في التحولات الإجتماعية ليس هو ذلك الشيء الذي أراد حكام ومستكبرو العالم إظهاره على الدوام؛ فلقد أراد هؤلاء الحكام والمستكبرون إثبات أن التحولات الكبرى ونتائجها لا تحدث دون ما يبذلونه من أموال وما يمتلكونه من قوة وأسلحة وسلطات مطلقة وما يبثونه من دعايات، وأن أمور العالم رهن أيديهم، وأن التحولات البشرية لا تشذّ عن إرادتهم.

ولكن هذا المبدأ الإلٰهي يثبت خلاف ما يزعمون، ويؤكد أن كافة تحولات العالم، وقضايا الإنسانية الكبرى، والثورات العظيمة، والتطورات العظمى، والتحركات الكبرى، ليست على الإطلاق رهن أيدي وإرادة طغاة ومستكبري العالم، ولا تتوقف على أسلحتهم وثرواتهم ودعاياتهم ـ حتى ولو أوحوا بذلك ـ بل إنها رهن أمور أخرى تتعلق بإرادة الإنسان وإيمانه وتضحياته وحركته وتجمعاته، التي من شأنها التأثير والتحكم في مصير البشرية وإيجاد الأحداث

الكبرى.

وهو ما بيّنه القرآن مراراً وتكراراً[١]، مؤكدةً إيّاه الوقائع والحقائق التاريخية.

إلاّ أن الكثير من الشعوب والأمم تجاهلت هذه الحقيقة السافرة، فمنيت بالتخلف، وسحقتها قوى الإستكبار العالمي، حيث إنها لم تحسن استغلال ما لديها من طاقات وفرص وإمكانيات، وتغافلت عن الاستخدام الصحيح لمقدراتها. وهو ما يستغله طغاة العالم ومستكبروه فيواصلون فرض إرادتهم وتحقيق أطماعهم الحيوانية ونزواتهم الشخصية.

وما علينا هنا إلاّ إلقاء نظرة على تاريخ العالم وما حواه من أحداث في الماضي وما يسجله من أحداث راهنة، حيث إن الشعب الإيراني بحاجة إلى إعادة التثبت من هذه الحقيقة؛ إن على الشعب الإيراني إعارة المزيد من الاهتمام لهذه الحقيقة الإلهية بما يحمله على كاهله من رسالة عظمى ومسؤولية كبرى تجاه المستقبل[٢].

كان أول خطأ أرتكبه الغرب المستعمر في حساباته هو أنه ظن أن الشعب الإيراني قد ابتعد عن الإسلام وعن الثورة وعن نهج الإمام الخميني ﷺ، من غير أن يعلم أن هذا الشعب هو ذلك الشعب نفسه الذي استطاع اقتلاع وتدمير ذلك النظام الذي بنى الأمريكيون وغيرهم حوله سبعة أسوار، وهو ذلك الشعب الذي نزل بأمر الإمام إلى الشوارع لمواجهة المؤامرة الأمريكية في شهر بهمن عام ١٣٧٥ هـ ش وحسم القضية خلال بضع ساعات.

وهو نفس ذلك الشعب الذي سطر موقفاً مجيداً من خلال حضوره بوعي في الساحة السياسية لصد المؤامرة التي دبرتها «أميركا» ضد هذا البلد في عام ١٣٥٩ هـ ش، قاطعاً بذلك كل الآمال التي في نفوس الأجانب.

وهو نفس ذلك الشعب الذي تصدى بصلابة للاضطرابات التي أثارها

---

(١) قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنفال: ٥٣ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١ ربيع الأول ١٤٢١ هـ.

المنافقون في عام ١٣٦٠ هـ ش وزرع اليأس في قلوب الأعداء من العناصر العميلة والمأجورة والمنافقة الخبيثة.

وهو ذلك الشعب الذي نهض بهؤلاء الشباب وبقوات التعبئة هذه، وبطلبة الجامعات هؤلاء، وبهؤلاء العمال، وبهؤلاء الفلاحين على مدى ثماني سنوات ضد الحرب التي قدّمت فيها كل القوى المادية في العالم الدعم والعون للجانب المقابل، وحسمها على غير ما يريدون.

وهو ذلك الشعب الذي كان على مدى السنوات العشرين الماضية ينزل إلى ميدان الساحة السياسية متى ما اشتدّ التآمر المعادي بأي شكل من الأشكال، ويُفشل ذلك التآمر من خلال حضوره الفاعل في التظاهرات والتجمعات كالسيل العاتي الذي يجرف في مسيره القذى والفضلات.

هذا هو الشعب نفسه، وهؤلاء الشباب هم أُولئك الشباب أنفسهم، وهذا هو الجيل نفسه؛ وهذا الجيل الصاعد هو جيل الإسلام. لقد أخطأوا في حساباتهم حين تصوروا أن الشعب الإيراني تراجع عن الإسلام.

ولكنهم (المستعمرون) أدركوا أن هذا الشعب متمسك بالإسلام ومتمسك بالثورة، ومتمسك بالنظام، ويعرف قدر هذا النظام الصالح المقتدر، وهو مصمّم على حلّ المشاكل بصموده.

هذا الشعب غير مستعد للخضوع لأميركا مرّة أخرى، وهذا الشعب غير مستعد لأن يتسلط عليه نظام يستأذن أمريكا في كل صغيرة وكبيرة، كما هو الحال بالنسبة للشعوب الأُخرى، التي إذا أرادت أنظمتها أن تقيم علاقة مع دولة أخرى أو تقطع علاقاتها مع دولة أخرى لابد وان تحصل على إذن من أمريكا، وإذا أرادت أن تصنع سلاحاً يجب أن تحصل على إذن منها[١].

كما أنّ أصل التشخيص في ماهية النظام الذي يفترض قيامه في البلد قد أوكل

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ ـ طهران .

الإمام ﷺ أمره للاستفتاء والإقتراع الشعبي، مما لم يسبقه نظير في العالم، فلم نسمع ولم نَر في أية ثورة في العالم إيكال نوع النظام للشعب وذاك في مطلع انتصار الثورة.

لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصّوت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية.

وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام ﷺ بتدوين الدستور ـ وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عينهم الإمام ﷺ، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب ـ حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء ليتولوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع الشعبي.

ولم تتصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل **الإمام الخميني** (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ـ طهران.

زرع الإمام في الشعب القوة والإعتماد على الذات

لقد أحيى الإمام الراحل ﴿ روح هذا الشعب وأعاد صياغتها، إذ نبّه شعب إيران وبيّن له أنه على جانب كبير من القوّة وأنه قادر على الإيحاء إلى جميع الشعوب الإسلاميّة في العالم بأنّ لها من القوّة ما يتيح لها الغلبة على العدو وإركاعه.

وهذا العلاج الذي وضعه الإمام ﴿ أينما دخل حيّز التنفيذ وبأي مقدار كان، أفرز هذه النتيجة نفسها.

وفي بلدنا بالذات تحرر الشعب الإيراني المسلم من صفة الضعف والخنوع، وبلغ اليوم مرحلة بحيث صار لإرادته دورها في قضايا العالم المهمّة، وهذا ما يقرّ به حتّى أعداؤنا.

بالأمس تظافر الشرق والغرب، واليوم تظافرت جميع القوى المهيمنة للإجهاز على حق الشعب الفلسطيني وهضمه، غير أنّ الجمهورية الإسلاميّة تصدت لهذا المشروع، والكل يؤكد في جميع أنحاء العالم على إن معارضة الجمهورية الإسلاميّة هي السبب وراء عدم تقدم هذه المسيرة. هذه إرادة الشعب الإيراني المسلم، نعم ولن تتقدم تلك المسيرة.

فالشعب الذي كان رئيس حكومته السابقة ـ أي الشاه الفاسد الذليل ـ يستشير سفارتي أمريكا وبريطانيا في شؤون حياته اليومية ويتلقى منهما الأوامر، بات اليوم في وضع لا تملك معه لا أمريكا ولا أيّة قوّة أُخرى أي تأثير عليه أو على بلده. وهذا ما يجسّد القوّة الوطنية لشعب ما. هذا هو المنهج الذي اختطه الإمام الخميني الراحل ﴿ وأحيى به مشاعر المسلمين جميعاً.

وهكذا الحال أيضاً في مجال البناء، إذ قال: إنكم قادرون على صناعة كل شيء

ولديكم القابلية على إعمار بلدكم بأيديكم والاستغناء عن الأجانب وطي مدارج العلم كالآخرين، وأن تكون لكم جامعاتكم المستقلة. وأنتم تلاحظون اليوم إنّ الشعب الإيراني ينجز هذه التوصيات الواحدة تلو الأُخرى، وهذا ما جرّبه الشعب بذاته.

كان هذا في داخل إيران. وفي جميع بقاع العالم الأُخرى جَنت الشعوب فوائد هذا العلاج الذي وصفه الإمام ﷺ، على قدر عملها به. انظروا إلى طبيعة القضية الفلسطينيّة، وإلى قضية لبنان المؤلمة وغيرها من القضايا الأُخرى ولاحظوا كم اختلف الوضع اليوم عمّا كان عليه بالأمس، فالشعب الفلسطيني إستيقظ اليوم، وأصبحت العناصر الفلسطينيّة الحقيقية في داخل الأرض المحتلة شوكة في أعين المحتلين، وبقيت لا تنتظر أن يتحدّث باسمها أربعة اشخاص خارج حدود فلسطين. أصبح الشعب الفلسطيني هو الذي يتحدث ويعمل ويتحرك، باسم الإسلام.

ففي كل موضع أُستخدم هذا العلاج ـ أي الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والعودة إلى الإسلام ـ وبأي قدر كان؛ تعرقل عمل القوى العظمى وتسارعت حركة الشعوب بنفس ذلك المقدار.

إنّ العلاج الذي وضعه إمامنا الكبير ﷺ عزّز مكانة المسلمين في أيّة نقطة كانوا من العالم، وجعلهم يستشعرون العزة أينما كانوا.

كان المسلمون يشعرون يوماً بالخجل من الانتماء إلى الإسلام، إلّا أنّ المسلم يفتخر اليوم بإسلامه ويعتز بانتمائه إليه، وهذا من إفرازات حركة إمامنا الكبير ﷺ [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٨ محرم ١٤١٧هـ.

نموذج من قدرة الشعوب في التحولات الإجتماعية

انظروا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! إن القرن الميلادي العشرين ـ أي هذا القرن الذي بلغ نهايته منذ بضعة أشهر ـ هو قرن التحولات الإجتماعية والسياسية الكبرى؛ فلقد أنجز الكثير من شعوب العالم تحولات كبرى في هذا القرن، كل حسب موقعه وظروفه وكفاءاته ويقظته ووعيه وما أتيح له من وقت؛ وإنني أقول هنا بأن الشعب الإيراني كان في طليعة هذه الشعوب التي حققت إنجازات سياسية وإجتماعية كبرى في هذا القرن، أي ابتداءً من عام ١٩٠٥ أو ١٩٠٦م المصادف لعام ١٣٢٤ أو ١٣٢٥هـ. ق، حيث بات الشعب الإيراني على مشارف تحول سياسي وإجتماعي أكثر من غيره من شعوب المعمورة، وهو ذلك التحول الذي حدث في عهد المشروطة عندما أثبت الشعب الإيراني وعيه وتقدمه وجهاده وجدارته المطلوبة في ذلك الحدث.

لقد كان علماء الدين وأبناء الشعب المخلصون في طليعة صفوف تلك النهضة، إلاّ أن غفلةً من جانب رجال السياسة المنتمين للبريطانيين آنذاك تسببت في أن تستغل القوى الغربية والأجنبية تلك الحركة التي قام بها أبناء هذا الشعب المسلم، فاستطاعت تلك القوى تشويه صرخة العدالة التي أطلقها الشعب الإيراني وحرف تلك الحركة الشعبية عن طريقها الصحيح طبق خطة أعدت سلفاً! ثم ما لبثوا بعد ذلك أن جاؤوا بعائلة بهلوي وجعلوها ترتقي سدة الحكم. وقد كان ذلك سبباً في تخلف الشعب الإيراني وإعاقة هذا البلد عن حركته على مدى ستين عاماً في الواقع، وكل ذلك على أيدي البريطانيين.

وفي الحقيقة فإن ما أظهروه من عداء تجاه الشعب الإيراني طوال هذه السنوات الستين أوالسبعين كان عداءً شديداً لا يُنسى، وإلا فإننا قد دخلنا ميدان

التحول الإجتماعي قبل الهند وروسيا والجزائر وقبل اندلاع شرارة الثورات الكبرى في القرن العشرين، وكنا على أُهبة الاستعداد لتطوير البلاد وإرساء قواعد حكومة ونظام إجتماعي متقدم.

لقد بذل شعبنا الكثير من التضحيات في طهران وتبريز وخراسان ومنطقة فارس وسواها من المدن والمناطق، ولكن الأجانب وقفوا عقبة كؤوداً دون ذلك، وساعدهم في تحقيق مسعاهم رجال السياسة العملاء للغرب الذين كانت لهم آنذاك علاقة حميمة بالغربيين والحكام الانجليز؛ فهم الذين حرفوا حركة الشعب الإيراني عن مسيرها المستقيم، حتى إذا وضعوا رضا خان على سرير المملكة، تخلف ذلك التحول للشعب الإيراني عن طريقه لمدة ستين عاماً!

إن ثمة شعوباً أخرى دخلت هذه الساحة أيضاً في هذا القرن، كان لكل منها طريقته؛ ففي الهند واصل هذا التحول طريقه بصورة ما، ووقع في روسيا بشكل آخر، وحدث في الجزائر بصورة مختلفة، وكذلك في عشرات البلدان من آسيا وأفريقيا وبقاع العالم المختلفة، حيث حدث هذا التحول الإجتماعي بصورة أو بأخرى.

وثمة قاسم مشترك بين كافة هذه التحولات، وهو إنتصار وغلبة القوى البشرية والإنسانية على القوى الإستكبارية، إلاّ أن هذا الإنتصار كان واضحاً وساحقاً ومؤثراً في بعض البلدان، وباهتاً وطفيف الأثر في بلدان أخرى، وما ذلك إلاّ بسبب الغفلة؛ فحيثما اتضحت هذه الحقيقة وارتكزت الشعوب على قواها الإنسانية المؤثرة، استطاعت التغلب على ما تمارسه عليها القوى الغاصبة والجائرة والغاشمة والمعتدية من ضغوط وجبروت[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ ربيع الأول ١٤٢١ هـ.

أثر الإرادة والعزم

إن الحقيقة القرآنية تتضح على خلاف ذلك؛ فالحقيقة القرآنية تنص على أن الإنسان لو ارتكز على قواه الباطنية ـ أي الإيمان والإرادة ووحدة الكلمة والإيثار ـ لما وقفت في طريقه أية قوة أخرى؛ ففي عهد الطاغوت ارتكب شعبنا أيضاً نفس هذا الخطأ، ولو كان قد سألنا أحد: لماذا لا تجابهون هذا الحكم الطاغوتي وقد استلب نفطكم واستولى على مصالح هذا البلد وسلط عليكم أمريكا وجردكم من دينكم وأخلاقكم وشوّه الثقافة الوطنية والإسلامية والقومية وحرّف تاريخ هذا الشعب؟! فإن المثقفين والسياسيين كانوا يجيبون حينذاك بأن لا حيلة لنا في هذا الأمر، وليس بوسعنا عمل أي شيء!

ولكن حركة الإمام ﺗﺮﺋﺮ والدرس العظيم للإمام والخدمة الكبرى التي أسداها الإمام لهذا الشعب والشعوب الأُخرى أثبتت خلاف ذلك، وألهمت الشعوب أن بوسعها عمل شيء، وليس أمامها سوى التحلي بالإرادة والعزم. وأن على النخبة ومن يمتلكون زمام عقول الجماهير النزول إلى الساحة، وعلى الجماهير أن تستعد للإيثار والتضحية، فعندئذ سيتحقق كل شيء، وسيأتي النجاح تلو الآخر.

وكان الإمام ﺗﺮﺋﺮ أول من نزل إلى الميدان.. وبنزوله إلى الساحة، تبعته النخبة، ولحق به العلماء والمثقفون وطلبة الحوزة والجامعات وشتى فئات الشعب؛ فلم يمض عدة سنين إلاّ وكانت كافة الجماهير قد انضمت إلى هذه النهضة العظيمة، وعندئذ تهاوت تلك القوة السياسية والعسكرية والإعلامية وفقدت فاعليتها أمام المد الشعبي الجسور.

إن قوة الإيمان، وقوة الإرادة، وقوة القيادة الحكيمة، وقوة الثبات والصبر واليقظة ليست تغلّبت على قوة النظام الطاغوتي فحسب، بل إنها تغلبت أيضاً على

قوة أمريكا التي كانت تسانده.

إيها الإخوة والأخوات الأعزاء، ولكنّ إنتصار الثورة لم يكن نهاية المطاف؛ فبعد الإنتصار تكرر ذلك الدرس القرآني العظيم الذي لا ينسى - والذي جسده الإمام وأعاده علينا في حياتنا - وغدا حيّاً في التجارب والعرصات الشعبية المختلفة، وكذلك في الهجمات السياسية والعسكرية والإقتصادية التي تعرض لها هذا الشعب.

ولقد وعى شعبنا هذا الدرس في الحرب المفروضة وفي مواجهة القوى الإستكبارية وفي كافة القضايا السياسية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١ ربيع الأول ١٤٢١ هـ.

الانتخابات تكليف إلٰهي

قال الإمام الخميني قدس سره: **«إذا كانت الجماهير راغبة في الإسلام والإستقلال والحرية ورافضة أن تكون أسيرة للشرق والغرب، فعليها المشاركة في جميع الانتخابات».**

«الانتخابات ليست حكراً على أحد: لا على علماء الدين، ولا على الأحزاب، ولا على الجماعات، بل هي لعامة الناس».

«عليكم أيها السادة أن تدلوا برأيكم في شتى القضايا الإسلامية، سواء أكان انتخاب أعضاء المجلس أم انتخاب رئيس الجمهورية أم غير ذلك، ولستم معذورين في عدم المشاركة والانزواء»[1].

وقال السيد القائد: على الشعب الإيراني أن ينظر إلى الانتخابات كتكليف إلٰهي إسلامي، والذين لا يعيرون اهتماماً للقضايا الدينية عليهم بالنظر إليها كواجب وجداني ووطني.

إنّ شعبنا بطبيعته شعب مؤمن؛ بدأ مسيرته باسم الله وظلَّ يسير قُدُماً على هذا الطريق.

ومن هنا فإنَّ الانتخابات تعتبر بالنسبة له فريضة إلٰهية[2].

أدعو أبناء الشعب الإيراني للحفاظ على هذه الدرجة من الشعور بالمسؤولية - بإذن اللّه وبالتوكل عليه - إلى حين الذهاب إلى صناديق الإقتراع والإدلاء بأصواتهم

---

(١) كتاب الكلمات القصار: ١٧٣.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل **الإمام الخميني** (قده) في ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - طهران.

وسيشارك إن شاء اللّه عدد كبير من أبناء الشعب في هذا الإختبار الإلٰهي أداءً لما في رقابهم من دَيْن للبلد وللثورة ومساهمة منهم في صنع مستقبل البلد. وهذا ما سيثير حنق العدو بشدة.

وفي الحقيقة إنّ اندفاع الناس نحو صناديق الإقتراع والإدلاء بأكبر عدد ممكن من الأصوات، وحشد أكثر ما يمكن من الآراء لصالح المرشّحين، سيبعث اليأس في قلب العدو. الادلاء بأكبر عدد من الأصوات له أهمية في أساس موضوع الانتخابات لما يعنيه في الواقع من تصويت لاستقلال البلد، ومن ولاء للنظام وللقيادة. والشعب بعمله هذا يكبت العدو ويوجّه له صفعة مهينة[1].

إنّ الانتخابات ليست ظاهرة سياسية فحسب، بل إنها أيضاً مظهر لحضور الجماهير، وإحقاق الحق، وقوة الشعوب واقتدارها؛ فالجميع في شتى أنحاء العالم اليوم يحسبون حساباً لمجموع الأصوات التي أدلى بها المشاركون في الانتخابات ممن يحق لهم التصويت.

فالسائد لدى شعوب العالم والمحللين والسياسيين أنّ أكبر عدد ممكن من الأصوات الإنتخابية وأن تزايد المشاركين في الانتخابات دليل على قوة واستقرار الحكومة والنظام، وهذا هو ما أظهرناه والحمد لله في كافة ما أجري لدينا من انتخابات في السنوات الماضية من خلال الحضور الواسع لكافة فئات الشعب.

إنّ صوتاً واحداً يمكن أن يؤثر على نتائج الانتخابات أحياناً، فلا يظن أحد أنّ صوته لا قيمة له، فمن الممكن أن يؤثر صوت واحد أو بضعة أصوات على مصير بلد بأكمله.

إنكم تمهدون الطريق بأصواتكم أمام العضو المؤمن الصالح للدخول في المجلس البرلماني، وسيكون صوت هذا النائب مؤثراً في الظروف الحساسة على مصير البلاد أو مصير إحدى فئات الشعب أو مصير الإقتصاد؛ فلا يقولن أحد إنّ

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة حشد من عوائل الأسرى والمفقودين في: ١٤ محرم ١٤١٨هـ.

صوتي وحده لا معنى له.

والمهم أن يشارك الجميع في الانتخابات، وكل من يطمح إلى عزة نظام الجمهورية الإسلامية سيشارك في هذه الانتخابات. وإنني أتوقع أنّ كل ما شاهدناه من هذا الشعب الواعي والعظيم والمتيقظ فيما مضى من انتخابات سيتكرر هذه المرة أيضاً، حيث ستعلن الجماهير الثائرة عن وجودها والذي يعد في الواقع دليلاً على دعم الشعب للإسلام والنظام الإسلامي[١].

---

(١) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

أهمية الإنتخابات

إنّ المعايير الدولية وموازين السياسة العالمية تتخذ حضور الشعب في الجمهورية الإسلامية، وفي شتى الميادين كعنصر مهم يضعه الأعداء نصب أعينهم عند إتخاذ أي قرار أو إصدار أي رأي أو حكم[١].

إن الانتخابات مسألة مهمة، يُعطي فيها أبناء الشعب زمام أمور البلد لشخص في مدّة تستغرق أربع سنوات، يُمكنه خلالها توظيف ميزانية البلاد ومؤسساتها وثرواتها وطاقاتها الإنسانية بشكل صحيح وتام، مقرون بالعمل السليم والاهتمام بحاجة أبناء الشعب ورفع مشاكلهم الكثيرة، أو لا قَدّر الله بشكل خاطئ وناقص مشوب بسوء العمل، غير حافلٍ بمشاكل الناس.

إذاً تكمن أهمية الانتخابات في أنّ الشعب الإيراني يُعطي زمام إدارة البلد لشخص يُخوّله القانون صلاحيات واسعة جداً ويزوّده بإمكانات استثنائية تمكّنه من التقدّم بالشعب والبلد أربع سنوات أو أكثر، كما يُمكنه تعطيلها أو الرجوع إلى الوراء والعياذ بالله.

كما تحظى الانتخابات بأهمية أُخرى وهي أنّها تمثل نموذج الحركة الإسلامية في بلادنا، فإن الانتخابات هبة الإسلام لأبناء شعبنا.

وقد علّمنا الإمام ﭭ إقامة الجمهورية الإسلامية على أساس الاستفتاء.

فقد ارتكزت فكرة الحكومة الإسلامية في الأذهان بوصفها خِلافة وراثية كما كان هذا هو شأن الدولة الأموية والعباسية أو الدولة العثمانية، حيث يتولّى شخص منصب الخليفة ظاهرياً، ويسلك في باطنه وواقعه سلوك الملوك الفراعنة، وبعد أنْ

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

يُدركه الموت يستخلف غيره مكانه.

هذه كانت الصورة الّتي يَحملها الناس عن الحكومة الإسلامية، وكانت هذه أكبر إهانة توجّه إلى الإسلام وحكومته[1].

شرائط المرشح

قال الإمام الخميني ﷺ: «**يجب الانتباه إلى أنّ الهدف النهائي من الانتخابات هو حفظ الإسلام، فيكف سيكون المنتخب حافظاً للإسلام عندما لا يراعي حدود الإسلام في الدعاية الإنتخابية**»؟!

«المسؤولية تقع على عاتق الشعب، فإذا تقاعس أبناء الشعب من المؤمنين الملتزمين، ثم دخل المجلس أتباع اليمين واليسار ممن خططوا للاستيلاء على البلد، فإنّ المسؤولية تقع على عاتق الشعب».

«آمل أن يدلي الشعب المجاهد والملتزم برأيه في الانتخابات بعد أن يدقق في ماضي المرشحين والأحزاب والتجمعات التي كانوا فيها، وأن يختار الأوفياء للإسلام العزيز والدستور، المبرّئين من الميول نحو اليمين واليسار، المعروفين والمشهورين بحسن السيرة والإلتزام بالقوانين الإسلامية، وطلب الخير للإمة»[2].

كيف يكون النائب شجاعاً؟

عندما يركن الإنسان إلى الله فإنّه لا يخشى أحداً. ولقد رأينا المصداق الحي لذلك في زماننا هذا متمثلاً في الإمام ﷺ، كما شاهدنا آلاف المصاديق الأخرى في ساحة القتال وفي عرصات السياسة؛ فهؤلاء الشباب المؤمنون المضحون لم يخشوا سوى الله ﴿**الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً**

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان والمكان: ١٣٨٤/٣/١٤هـ. ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

(٢) كتاب الكلمات القصار: ١٧٣.

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[١].

لقد ظلت الأبواق والإذاعات والعناصر المعادية تقول لهم: إنّ ثمّة مؤامرة تحاك ضدكم، لقد قرروا توجيه ضربة إليكم، وما إلى ذلك من تلك المهاترات حتى يصيبوهم بالرعب والخوف، ولكنهم قالوا بثبات ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ وعندئذ يقول الله تعالى: ﴿**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء**﴾[٢] وهذا هو شأن المتوكل على الله. وإنّ هذا الكلام لا يدركه إلا من عاش الحرب وخاض غمارها؛ فلقد تضامنت كل القوى العالمية المسلحة لكي يقتطعوا ولو شبراً واحداً من أرض هذا البلد ويقولوا بأنّ الحدود الإيرانية قد تراجعت لعدة كيلومترات، ولكنهم باؤوا بالفشل، وذلك بفضل صمود هذا الشعب. فالله سبحانه وتعالى ينصر عباده ولا يجعل الغلبة للأعداء.

إنّ الجبن صفة مذمومة جداً؛ فعندما يكون الإنسان وحيداً في منزله فلربما شعر بالخوف لأنه إنسان على كل حال، ولكن عندما يكون متحملاً للمسؤولية في المجلس أو الحكومة، فالويل له إذا شعر بالرعب! إنّ إرعابه يعني ضياع الكثير من طاقات هذا الشعب. فلا ينبغي لعضو البرلمان أن يخاف[٣].

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٣.

(٢) سورة آل عمران : ١٧٤.

(٣) من خطبة ألقاها بمناسبة قرب حلول موسم الحج في: ٩ ذي القعدة ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

نقاط الضعف لدى النواب والمسؤولين

إن أهم نقاط الضعف لدى المسؤولين تتمثل بعدة أمور هي:

١ ـ ضعف الرؤية والإيمان الثوري والإسلامي

أولاً: ضعف الرؤية والإيمان الثوري والإسلامي لدى بعض المسؤولين؛ فهؤلاء قد بهرهم الغرب بوصفاته السياسية، تلك الوصفات التي ثبت خطلها أيضاً. فليبرالية الغرب وديمقراطيته التي قيل عنها يوماً ما إنها تمثل ذروة تكامل الإنسان فكرياً وعملياً وليس هنالك ما يتفوق عليها ـ وبإعتقادي أن ذلك دليل على ضيق الأُفق حيث يعثر المرء على محطة فيزعم تعذّر أن يتحرك الإنسان إلى ما هو أرقى منها، كلا فلا نهاية أمام الإنسان في حركته ـ ها هي اليوم قد فضحت نفسها بنفسها، فهذه الليبرالية هي التي خلقت ما يجري الآن في أفغانستان وأفرزت قضية فلسطين المستمرة منذ سنوات متمادية، والنزعة الإنسانية المزيّفة لدى الغرب هي التي تناست الشعب الفلسطيني على مدى نصف قرن محاولة إلغاءه كلياً؛ ولا يتساءلون مع أنفسهم ما إذا كان للشعب الفلسطيني وجود في هذا العالم أم لا؟ فإذا كنتم تعترفون بوجود أرض أسمها فلسطين، فأين شعبها يا ترى؟! لقد أرادوا إلغاء شعب وبلد من على وجه الأرض بشكل كلّي!

لقد وصلت ليبرالية الغرب ونزعته الإنسانية إلى حالة الاضطراب والرعب بحيث لم يشاؤوا السماح لأية وسيلة إعلامية أجنبية لبث الأخبار الخاصة بأفغانستان! وهذه هي حرية تداول الأخبار التي يؤمن بها الغرب! لقد افتضحت هذه الوصفة وثبت بطلانها، في حين يفاجئنا أحد مسؤولينا ـ الذي نال عزته وشأنه بفضل الثورة الإسلامية، ولأجل إلتزامه بالإسلام والإمام والثورة حظي باحترام

البعض من الناس ـ ليصبح مؤيداً لليبرالية الغرب الديمقراطية التي تمثل الجهة المعاكسة لحاكمية الشعب في الإسلام!

بل هي لا ترقى أبداً إلى حاكمية الشعب أو الحرية في الإسلام، فهذه حقيقة من نوع آخر.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على أن المسؤولين من الطراز الأول في البلاد يؤمنون من الأعماق بالمباني الإسلامية، وقد عجز العدو عن التغلغل فكرياً وسياسياً إلى المراكز الحساسة، فرؤساء السلطات الثلاث والمسؤولون من الطراز الأول يؤمنون من الأعماق بمبادئ الإمام ﷺ والثورة، لكن مثل هذه الأمور تقع في بعض دوائر الدولة.

٢ ـ حبّ الدنيا

أما الثاني فهو حب الدنيا؛ وكثير منّا ـ وأقصد أُولئك الذين ينظرون للسلطة والمنصب مغنماً ـ مصابون وللأسف بحب الدنيا، وقبل خمس أو ست سنوات كتبت في بيان بعثته لاتحاد الطلبة المسلمين ـ يومها كنت أستشعر بعض الأمور ـ وصرّحت بهذه القضية أن على البعض الحذر من الوقوع أسرى الدنيا وملذاتها وشهواتها، فلئن وقع المتقلد للمسؤولية أسير الدنيا والدعة فسيتلكأ عمله وبالتالي سيتلكأ عمل الشعب أيضاً.

٣ ـ ضعف الإدارة

إن بعض المصاعب التي نعانيها ناجمة عن الضعف في بعض الإدارات المنهمكة بالممارسات الحزبية والنشاطات السياسية والتنظيمية، ولقد أكدت على هذه القضية ما دفع البعض إلى اتهامي بمخالفة الحزبية والحزب، وفي حين أننا شكلنا أول حزب بعد إنتصار الثورة الإسلامية، ولو كان هنالك حزب بمعناه الحقيقي فإنني أول المؤيدين له، إلاّ أنني لا أنظر للحزبية إجتماع نفر من دعاة

السياسة ممن يلهثون وراء السلطة ويجرون الشعب أو طرفاً منه بهذا الإتجاه، أو ذاك من خلال رفعهم لشعارات مثيرة وافتعال عوامل الاستقطاب المزيفة، ويضخمون من أهمية حدث لا أهمية له ويستمرون أياماً وأسابيع يخوضون فيه جدلاً وتحليلاً وفي ضوئه يحددون العدو والصديق، هذا يميل لهذا الجناح فهو عدونا، وذاك يميل لذاك الجناح فهو صديقنا..

إنني لا أرى في هذا تحزباً، بل هي ذات الأساليب السياسية المغلوطة الشائعة في العالم، وكنا مرتاحي البال حيث خلت إيران منها، ولكن للأسف فقد تعلقت قلوب البعض بها.. لا بأس بذلك، ولكن من تصدى لمسؤولية وتعلق بمثل هذه الأمور فإنه سيوجه ضربة لمركزه الإداري.

وفي بيان وجهته للمسؤولين أكدت أن الساعات التي تستغرقونها في إجتماعاتكم الحزبية ـ ولا أقول إنكم تستلمون أموالاً وتستهلكون الإمكانيات ـ هي ملك الدولة والشعب ولا يجوز لكم صرفها في القضايا الحزبية والفئوية والتنظيمية وما شابه ذلك.

إن طرفاً من حالات الضعف التي نعانيها منشؤه هذه الأفعال، وإلا فإننا نمتلك كوادر ماهرة، والبعض يكيل الإشكالات على كوادر الدولة. كلا، فكوادرنا في مختلف الحقول وعلى نحو الإجمال كوادر صالحة، ومنهم من يشد حزام الهمة في حقول معينة .

إننا لدينا مثل هؤلاء لحسن الحظ شريطة التخلص من الممارسات التي أشرت إليها آنفاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

تحمل المسؤولية بنظر الإمام الخميني قدس سره

إنّ إدارة شؤون البلاد من الأُمور الشاقّة جدّاً وتستلزم بذل جهود كبيرة ومضنية.

وقد شاهدتُ مراراً أنّ الإمام الراحل ﷺ كان يقول لبعض الأشخاص الذين كانوا يشكون من بعض الأُمور أو من سلوك بعض المسؤولين: بأنّ إدارة شؤون البلاد هو أمر شاقّ جدّاً.

أي إنّه في مرحلة التصوّر يمكن القيام بالكثير من الأعمال، ولكنّك عندما تدخل في مرحلة التنفيذ فإن المشاكل والعقبات سوف تظهر الواحدة تلو الأُخرى.

فيجب علينا أن نكون منصفين، فحينما نشاهد شخصاً يقوم بتنفيذ عملٍ ما فلنسأل أنفسنا: هل بإمكاننا أن نقوم بتنفيذ ذلك العمل أفضل منه أم لا؟ ويجب أن يكون هذا الأمر مرتكزاً في أذهاننا وأفكارنا دوماً.

طبعاً لا يجوز الدفاع ـ بأيّ شكل من الأشكال ـ عن الأخطاء التي يرتكبها في غالب الأحيان مسؤولو الدولة من الدرجة الثانية والثالثة. فإذا ما قام أحد بارتكاب خطأ ما فلابدّ من تنبيهه وتذكيره بذلك الخطأ. فرئيس جمهوريتنا هو الذي يراقب الأُمور، وهو عالم واعي ويعرف ظروف هذا العصر ويمتلك السيطرة الكاملة لتسيير دفّة شؤون البلاد، ويمتلك قابليات بعضها نادرة في الأشخاص الذين نعرفهم، وإنّ نواب المجلس سوف يُعينونه على تمشية الأُمور إن شاء الله.

فالقانون فتح أمامكم الطريق وأودع الكثير من الوسائل في أيديكم كاستنطاق المسؤولين وسؤالهم عمّا يقومون به من أعمال أو تذكيرهم ببعض الأُمور التي

تحتاج الى تذكير.

وأمّا أهمّ الوسائل الموجودة في أيديكم فهي سنّ القوانين التي تحدّد للحكومة مسارها الذي يجب أن تسير عليه، والحكومة ملزمة بإطاعة وتنفيذ تلك القوانين(١).

(١) نصّ خطاب ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد علي الخامنئي (حفظه الله) لدى لقائه أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٤١٤/١٢/٢١هـ.

ماهية النظام الإسلامي عند الإمام الخميني قدس سره

النظام الإسلامي هو نظام استقلال الشعب، وأي نوع من أنواع العمالة مرفوض.

والنظام الإسلامي هو نظام التآخي والتآلف بين قلوب أبناء الشعب، وأي نوع من التفرقة فيه مرفوض. والنظام الإسلامي هو النظام الذي يكون فيه المسؤولون بمثابة خدم لأبناء الشعب ومنهم ولهم، وأيّ فصل بين الشعب والمسؤولين مرفوض. فلا يمكن أن تعمل حفنة من الأشخاص وفقاً لإرادة أعداء هذا الشعب وبما يخالف التوجهات العامّة لهذا النظام وهذا الشعب وحركة هذا الشعب في سبيل الإسلام، ثم يبقى النظام الإسلامي أمامهم ساكتاً ومكتوف الأيدي؛ فهذا أمر غير ممكن.

ويجب على جميع أصحاب الفكر والرأي إعمال فكرهم وتركيز اهتمامهم على هذه القضية[١].

فرق النظام الإسلامي عن الدكتاتورية الملكية

إن أهمية البعد الإيراني للنظام الإسلامي نابعة من أنه نظام سياسي مستقر ثابت أصيل تبلور على أيدي الشعب نفسه وليس نظاماً مفروضاً على الجماهير؛ مناهض لآيديولوجية الملكية؛ فالملكية لها آيديولوجيتها التي تشاهدونها في الأنظمة الملكية القائمة في العالم بشتى أنماطها وضروبها؛ أي الاستبداد، والمنافع

---

(١) من كلمد ألقاها في زيارة تفقدية لبعض المناطق الحدودية في: ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ ـ مشهد.

الخاصة، والغطرسة حيثما دعتهم الحاجة لهذه الغطرسة؛ فيوم يبرز أمامنا شخص مثل أنو شيروان الذي جرت المحاولات لتسميته "العادل" وهو قد قتل في يوم واحد عشرات الآلاف من المزدكيين بدافع حقد شخصي تولّد لديه منذ شبابه! فهو يروي فيقول: «**إن أبي ـ قباد ـ كان قد أمرني وأنا شاب بتقبيل قدم مزدك ـ وكان أبوه من أتباع مزدك ـ ولما تزل رائحة قدم مزدك الكريهة عالقة من مشامّي، وحيث بلغت السلطة الآن فإنني أنتقم، ليس من مزدك نفسه، بل من عشرات الآلاف من المزدكيين**»!

ونحن نفتخر بملوك الصفويين ـ وأنتم تعلمون أننا نعظم شأن الملوك الصفويين لأنهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام وقد حافظوا على استقلال إيران ووحدة ترابها ـ ولكن انظروا إلى الشاه عباس الشخصية البارزة فيهم، أي ظلم اقترفه بسبب طغيانه! فلقد بالغ في قتل أقاربه وسمل عيونهم ما دفع بعضهم إلى إخفاء بعض الأُمراء في الجحور والتكتم عليهم لئلاّ يطلع الشاه عباس على أخبارهم! وقد أمر ـ على سبيل المثال ـ بقطع رؤوس أبناء (إمام قلي خان) الأربعة ووضعها أمامه، في حين كان إمام قلي خان من زمرة الذين أسدوا خدمة عظيمة للدولة الصفوية ومن قدامى خدّام الصفويين وقادتهم وسياسييهم، لكن البلاء أصابه بسبب روح الدكتاتورية والاستبدادية المستحكمة لدى الملك! فالظلم والجور لم يقتصر على محمد رضا وأبيه رضا خان، بل هما في قاموس الملكية ناجمان عن الاستبداد والسلطة المطلقة وعدم الإلتزام بأية مسؤولية وفقدان العهد مع الله والشعب.

لقد نهض النظام الإسلامي بوجه آيديولوجية الملكية التي ابتلي بها بلدنا قروناً متوالية قبل مجيء الإسلام وبعده؛ فكان الإسلام في المدينة يستبطن الحرية أو ما نعبر عنه اليوم بحاكمية الشعب بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ هكذا هو حال مركز النبوة ومنطلقها، أما المناطق النائية عنها من قبيل خراسان أو أصفهان أو فارس حيث يحكمها والٍ من الأمويين فقد كانت تعوزها هذه الحالة، بل إن كل والٍ جعل

من نفسه ملكاً مستبداً يفعل ما يحلو لـه.

ولم يكن ـ بطبيعة الحال ـ إيمان الشعب الإيراني بالإسلام من أجل سواد عيون هؤلاء الولاة والأُمراء وإنما كان حبّاً لرسالة الإسلام، وتلك قصة لها تفاصيلها.

ومنذ مئة عام وما تلاها برزت في بلادنا آفات أخرى ناجمة عن آيديولوجية الملكية التي يمثل الاستبداد ركناً أساسياً فيها، أحدها التبعية والآخر فساد الملك وحاشيته وأزلامه، سواء الفساد الجنسي أو الأخلاقي أو المفاسد المالية الفظيعة.

لقد كانوا ملوكاً ولهم السلطة المطلقة على الشعب، لكنهم أذلاء صاغرون أمام الأجانب، «**أسد عليَّ وفي الحروب نعامة**»! وكانت الأدوار ترسم لهم على صعيد أهم القضايا، ليس ذلك من قبل رئيس جمهورية، بل من قبل سفير! فكان السفير البريطاني يأتي إلى البلاط ويقول: إن مصلحتكم تقتضي كذا وكذا؛ والملك يفهم ما تعنيه "مصلحتكم"! وبالإضافة إلى التبعية المطلقة والطاعة للأجانب كان عدم الكفاءة يضرب بأطنابه إلى ما شاء الله.

إنني أقولها لكم: إنه في السنوات المئة الأخيرة التي سبقت الثورة لم تتخذ في البلاد أية خطوة جادة بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، واليوم حيث تفتحت بصائركم في الوسط الجامعي نحو الحقائق العلمية فإنكم تعاينون مدى تخلفنا وتأخرنا؛ لقد كان بالإمكان قطع هذه الأشواط والالتحاق بقافلة العلم، وكان بالإمكان تجربة العلم والعلماء والمحققين وبلوغ الاستقلال في العلم والتحقيق في بلادنا، لكنهم لم يفعلوا، بل قاموا بما يعاكسه.

ما وردنا خلال فترة دخول العلم الحديث إلى بلادنا كان عبارة عن التقليد والاقتباس، ـ ولا أقصد اقتباس أثر نفيس فهو ضروري، وإنما اقتباس الفكر والذوق ـ وذلك ما يعني سلب القدرة على الإبداع من الشعب وإفراغه من الشجاعة على قول ما هو حديث، وأخذوا يطرقون على رأسه ويلقنونه: أن إذا ما رمت أن ترتقي وتحقق آدميتك فعليك أن تفعل ما فعله الغربيون ولا تتعداه قيد أنملة! وهكذا لقنوا شعبنا وأوساطنا العلمية، وسدُّوا الأبواب أمام الإبداع والتطور والإزدهار

العلمي.. فلابد من إبداع العلم والفكر، فهؤلاء هم الذين لم يفسحوا المجال للإبداع العلمي لا على صعيد العلوم التجريبية ولا العلوم الإنسانية ولا السياسية ولا الإجتماعية، لذلك كان الوضع كما ترونه الآن.

لقد طويت هذه الصفحة في غضون السنوات العشرين التي أعقبت إنتصار الثورة بالرغم من المصاعب التي برزت، وإلا فإن غاية آمال وطموحات المرء قبل مجيء الثورة وإزدهار البلاد بالشجاعة والعزيمة والقدرة على التفكير والثقة بالنفس والاعتماد على مواهب الفرد الإيراني ـ وهذه كلها من بركات الثورة ـ لم تكن تتعدى القدرة على العمل بالوصفة التي طبقها الغربيون؛ أي لم يسمح أي أحد لنفسه بتجاوز هذا السياق.

إذن فما كان سائداً هو الاستبداد والتبعية وفقدان الإبداع والتطور والكفاءة، غير أن الثورة الإسلامية وقفت بوجه كل ذلك وتمردت عليه، ولم تكن هذه الثورة وهذا النظام من فعل فئة أو طبقة معينة بل فعل الشعب بأكمله.

أهمية النظام الإسلامي على صعيد إيران

كان القرن العشرين قرن التطورات صغيرها وكبيرها والثورات والانقلابات وشهد تغيرات جمة، وأياً من هذه الأحداث التي شهدها القرن العشرون عاينتم لن تجدوا منها مالم يتأثر بالأحابيل والألاعيب التي تجري خلف الكواليس ونفوذ القوى الأجنبية، ولا يستثنى منها سوى ثورة اكتوبر السوفيتية فهي من نمط آخر، أما سائر التطورات السياسية التي شهدها العالم فهي إمّا كانت خاضعة للكتل الحزبية ويقف وراءها الاتحاد السوفيتي، أو كانت عبارة عن انقلاب سلطوي يقوده نفر من العسكريين، وبذلك فهي تفتقد للطابع الشعبي؛ كما أن ثورة اكتوبر السوفيتية لم ترق إلى الثورة التي شهدتها إيران في شعبيتها، ولتلك الثورة قصة طويلة إن أردنا تحليلها والتطرق إليها.

إن الثورة الإسلامية في إيران شعبية مئة بالمئة، ولو كنتم ذهبتم لأي قرية من قرى البلاد لوجدتم النهضة قد عمت أبناءها الذين صدعوا بهتافاتهم ومطاليبهم وشعاراتهم التي كانت تتحرك حول محور واحد وهو رسالة الإسلام التي كانوا يلمسونها في إمامنا الراحل العظيم، وهنا تكمن أهمية النظام الإسلامي في بعده الإيراني؛ فهو أولاً شعبي مئة بالمئة، وثانياً: يمثل الطرف المعاكس لما كانت تئن منه بلادنا على مدى قرون متمادية، أي الآيديولوجية الملكية وأربابها، وإنكم لن تعثروا على قومية تقوى على خلق مثل هذه الحوافز العميقة في قلوب أبناء الشعب الذين كانوا يتطلعون إلى هذه الثورة وهذا النظام ويسعون من أجله بكل وجودهم، ولقد ساهم في تلك الحركة حتى أُولئك الذين كانوا أكثر الناس لا مبالاة؛ وهذا كان على الصعيد الإيراني.

أهمية النظام الإسلامي إسلامياً

أمّا على الصعيد الإسلامي فإن القومية عادة ما تكون حبيسة حدودها ولا شأن لها أو بريق أو قدر خارج حدودها، أما النظام الإسلامي فقد أحيا الهوية الإسلامية والشعور بالشخصية الإسلامية في أرجاء العالم الإسلامي وحيث يعيش أي مسلم سواء على مستوى الأفراد أو الشعوب، كما شعرت الأقليات المسلمة المتفرقة في العالم بشخصيتها، فيما شعرت الشعوب الإسلامية وبالذات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ وهي في الحقيقة كانت من توابع الامبراطورية العثمانية المنهارة وتجرعت نير الاستعمار ـ بأن نسيماً قد هب من جديد عليها.

فرق ثورة الإمام عن الاستعمار والدكتاتورية

ونحن بطبيعة الحال لا نؤيد الامبراطورية العثمانية البتة، فهي حكومة وراثية كسائر الحكومات الملكية بما كانت تنطوي عليه من مشاكل ومطاعن، بيد أن الأوربيين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى حينما أسقطوا هذه الدولة العظمى التي بسطت نفوذها من منطقة البلقان حتى آسيا الصغرى والشرق الأوسط وشمال أفريقيا بضمنها البوسنة والهرسك ومصر وتركيا الحالية والعراق وسوريا وفلسطين، لم يكتفوا بإطاحتها بل انتقموا من الشعوب وامتهنوها وقبضت كل دولة أوروبية بواحدة من أوصال هذه الدولة وتكررت وتوزعت قصة الاستعمار الأليمة، تلك القصة التي لن تمحى من ذاكرة هذه الشعوب ولن تزول عن صفحات التاريخ أبداً. فلقد كان الأجنبي يدخل البلد فيحكمه وتسخر قدرات ذلك البلد لخدمة هذا الأجنبي وجهازه ونظامه، ويرغم أبناء البلد على الامتثال لأوامر الأجنبي الذي يحكمهم دون أن يجرؤوا على التفوه أو التحرك بما يتعارض ومصالحه. هذه هي حقيقة الاستعمار.

وفي البلدان التي لم يستعمروها استعماراً مباشراً ـ كما في العراق ـ أقاموا حكومة ملكية وجاؤوا بشخص غير عراقي ـ فلم ينحدر فيصل من أسرة عراقية ـ وسلّطوه على رقاب الشعب، لكن الحكم كان للإنجليز في واقع الأمر؛ فالسياسة سياستهم والإرادة إرادتهم، فيما كان الشعب العراقي مقهوراً أسيراً بأيدي حكومة أجنبية. فانظروا أي امتهان أفظع من هذا بالنسبة لأي شعب؟ لقد أهانوا كل ما لديهم وحطموا دينهم ودنياهم وما لديهم من شخصية وآداب وثقافة واستقلال.

ولما جاؤوا للمنطقة بما عرف بالتطور والعصرنة فحري القول أنهم إنما جاؤوا في الحقيقة بحطام العصرنة، فهم لم يأتوا بالعلم والإبداع والاختراعات الحديثة والتطور الفكري وبالجامعات المتطورة إلى الجزائر ومصر والعراق وسائر الدول الخاضعة للاستعمار، وإنما أول ما أدخلوا الانحطاط الثقافي والسفور والسلع الاستهلاكية النافقة لديهم، أو ما استهلك من أنظمة تربوية وتعليمية تأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة لديهم، أي إنهم امتهنوا الشعوب امتهاناً شاملاً.

ولما اجتاح تيار اليسارية العالم كان الكثير من المثقفين في دنيا الإسلام قد أخذوا بترديد شعاراته ـ وهي شعارات الاشتراكية والماركسية ـ قاصدين في الواقع الانتقام من الغرب، ولكن حينما انتصرت الثورة الإسلامية وقام النظام الإسلامي عمت حالة من الهيجان وانتفضت الأمصار الإسلامية برمتها لما شاهدوا من قيام شعب رافعاً لواء الإسلام متحدياً المخاطر التي شهدتها، ولم يتصدَّ للغرب فقط بل وقف بوجه الشرق والغرب معاً رافعاً شعار (لا شرقية لا غربية) غير مكترث بما تعرض عليه من مغريات.

فيا أعزائي، إنه بسبب مثل هذه الحقائق جاءت ردود أفعال أمريكا والغرب وهما يواجهان الثورة الإسلامية؛ فلقد أحدثت الثورة في بدايتها انفجاراً في العالم الإسلامي أرعب الجميع، فانهكموا في التحليل ليصرحوا بعد ذلك بأننا لو لم نقف بوجه هذه الثورة ونطيح هذا النظام فإنه سيعم العالم الإسلامي ويعرض مصالح

الغرب في العالم الإسلامي للخطر! وقد صدقوا في ذلك؛ لذا فقد انطلقت المؤامرات المناوئة للثورة الإسلامية.

إذن فالنظام الإسلامي والثورة الإسلامية أدّيا ما ينهض به الحس الوطني لكل شعب، أي إن الجميع راودهم الشعور الوطني ورددوا شعاراته، والبلدان النائية عنا أخذت تطلق أسماء شخصيات الثورة على أبنائها، فيما تغنى مشاهير الشعراء العرب ممن لم نسمع بأسماءهم ولم تجمعه بإيراني أية رابطة، تغنوا بطهران وإيران وشعبها، فنزار قباني ـ الشاعر الفلسطيني الشهير المتوفى قبل ثلاث أو أربع سنوات، والذي اشتهر شعره بدوام التعلق بقدرة العرب، وكثيراً ما يهاجم في شعره المفعم رونقاً عوائلهم المالكة وبلاطاتهم، ولم يكن قد زار إيران ولم ينبض به عرق إيراني ـ كان قد نظم قصيدة في طهران التي لم يرها ولم يعرفها، وإيران التي طالما كانت عرضة لمواجهات القومية العربية.

أهمية النظام الإسلامي عالمياً

أما على الصعيد العالمي وخارج نطاق العالم الإسلامي فقد كان للنظام الإسلامي تأثيره أيضاً، حيث لفت الأنظار عالمياً إلى قدرة الدين على تعبئة الجماهير؛ فالدين الذي كان عبارة عن ظاهرة تعيش العزلة وذات طابع رمزي راح يعبئ شعباً بأكمله بحيث أصبح بمقدوره تمريغ نظام يتغذى كلياً على الدعم العالمي بالتراب ولم يسمح بحدوث فراغ على أنقاضه، بل أقام نظاماً حديثاً فيما يطرحه من طروحات كانت كلها حلماً بالنسبة للبشرية، من قبيل: العدالة، والإنسانية، وتكريم الإنسان، والمساواة بين البشر والأعراق، ووجوب مقارعة الغطرسة الدولية ومواجهتها، وهذه جميعها كانت كامنة في الصدور وليس هناك من له الجرأة على البوح بها أو لم تسنح الفرصة للتعبير عنها، فوجدوا أن نظاماً قد استتب في واحدة من بقاع الدنيا قد حملها يافطة أمام أنظار العالمين. وإنه لأمر فائق الأهمية بالنسبة لهم.

خلال الحرب الفيتنامية، حيث تراكمت الحملة الإعلامية المناهضة لأمريكا ولم يكن هنالك من يصغي ويبدي اهتماماً لها، التقى الكاتب والفيلسوف الفرنسي الشهير (جان سارتر) ونظيره الإنجليزي (برتراند راسل) ونفر آخرون وتشاوروا حول تشكيل محكمة لمحاكمة أمريكا على جرائمها في فيتنام، وعلى ما يخطر في بالي فقد اختير برتراند راسل قاضياً وجان بول سارتر رئيساً للمحكمة إلى جانب نفر من سياسيي الغرب أيضاً.

لكنهم لم يعثروا على موطئ قدم في العالم لتشكيل هذه المحكمة! فلقد كانت البلدان الغربية ومن ضمنها فرنسا وبريطانيا ـ وهما موطنا هؤلاء ـ حلفاء لأمريكا في جرائمها، فلم يبق من معنى لإقامة مثل هذه المحكمة على أراضيها، ولو أريد

إقامة المحكمة في الدول الشيوعية لكانت اتخذت مسحة شيوعية، ولم يكن هؤلاء يرغبون في إقامتها على أراضي الدول الشيوعية لمناهضتهم للماركسية؛ ولهذا فلم تكن هناك بقعة محايدة في العالم يقيمون عليها محكمتهم، حتى بدا لهم استئجار باخرة وتشكيل هذه المحكمة الصورية في عرض المحيطات!

وبناء على هذا، فإذا ما انبرت مجموعة من المفكرين للاحتجاج على جرائم أمريكا في فيتنام أو أرادوا التظاهر في الشوارع ـ كما يحصل الآن ضد العولمة حيث تندلع التظاهرات وترفع الشعارات المناهضة لأي مؤتمر يعقد تحت شعار العولمة وتقوده أمريكا فيتصدى لها عدد من أفراد الشرطة، ولا من أثر تتركه هذه التظاهرات ولا تخرج من إطار كونها تعبيراً عن الاحتجاج ـ أو أرادوا القيام بما من شأنه التأثير على الرأي العام العالمي، فلن يعثروا على نقطة في العالم يمكنهم اللجوء إليها، فيضطرون إلى أن يستقلوا باخرة يتوجهون بها إلى عرض البحار وينجزون عملهم دون اتصال بالعالم الخارجي ومنقطعين عن أي امتداد جماهيري!

في هذا العالم، وفي ظل جدب يعجز معه الجو المناسب للبوح بكلمة صادقة، وفي منطقة من الأرض ليست مستأجرة ولا هي ساحة لكرة القدم وليست قاصية في موقعها في العالم بل هي في الشرق الأوسط التي تعد أكثر المناطق حساسية في الخارطه السياسية للعالم، وإذا ببلد من بلدان هذه المعمورة وبشعبه المتكون من بضعة عشرات الملايين تغلي فيه الحوافز التي لا تنضب قد نزل إلى الساحة، ولم يعبر عن رفضه لأمريكا ومن يساندها ولأهداف أمريكا الإستكبارية فحسب بل عبر عن رفضه للاتحاد السوفيتي الذي كان الند المقابل لأمريكا أيضاً.

خلال فترة رئاستي للجمهورية شاركت في مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في زيمبابوي، وكان مؤتمر عدم الانحياز تسيطر عليه الدول اليسارية، وإن كان للدول المناصرة للغرب وأمريكا حضور فيه حيث إن القائمين الأساسيين على المؤتمر هما (روبرت موغابي) والآخر (فيدل كاسترو)، وهما يساريان، إلى جانب

من كان حاضراً من باقي الزعماء اليساريين المؤيدين للاتحاد السوفيتي، وكانت إدارة المؤتمر بأيديهم؛ فكان أن توجهت لإلقاء كلمتي التي تركزت برمتها ضد أمريكا والإستكبار، حيث تحدثت فيها عن حقائق الثورة ووقائع البلاد وجرائم أمريكا التي ارتكبتها بحق الشعب الإيراني والقضايا المتعلقة بالحرب المفروضة وما شابه ذلك، ثم هاجمت الغزو السوفيتي لأفغانستان بنفس تلك الصراحة والشدة، فذُهلوا، فقال لي أحد اليساريين من الرؤساء: **إيران هي الوحيدة غير المنحازة في هذا المؤتمر!**

انظروا، هكذا يبرز النظام الإسلامي ويحظى بالأهمية على الصعيد العالمي فيرغم حتى أعداءه على احترامه.

بالإضافة إلى ذلك فإن ما يستهوي عامة الناس وبالذات خارج نطاق العالم الإسلامي هي المعنويات؛ صحيح أنهم أفرغوا حياة الناس من المعنويات، بيد أن هؤلاء الذين حرموا المعنويات وانغمسوا في الحياة المادية يشعرون بالفراغ والنقص، كذلك المدمن على المخدرات الذي لا استعداد له على تركها، لكن الشعور يملؤه إذا ما هدد بأن شخصاً سيجبره على تركها بالقوة، فيدعو الله أن تكبل يداه وتمنع عنه المخدرات فيرتاح منها؛ وهذه هي حالة الكثير من المجتمعات الغربية، فصحيح أنهم غارقون في الماديات وبعيدون عن المعنويات، غير أن الشعور بالفراغ والنقص يستحوذ عليهم.

خلاصة:

هؤلاء وجدوا أن نظاماً حلّ في الميدان يعززه الإقتدار السياسي والروحية العالية ويحمل معه الجديد مما يريد قوله للدنيا، فتياً حديثاً، مكللاً بالمعنويات، ينطلق بالعمل باسم الله وينتهي به في سبيل الله، يصبو لبناء الدنيا مستعيناً بذكر الله، لا يتخذ الدنيا معبراً كما فعل أقطاب الكنيسة؛ هذه هي حقيقة الهوية الجمعية (العالمية) للشعب الإيراني، ألا وهي النظام الإسلامي الذي يحظى بالأهمية وطنياً

وإسلامياً وعالمياً، والذي استقطب الدنيا بأسرها نحوه بإنطلاقته، وبالقدر الذي استقطب القلوب المحايدة الناصعة من الأغراض، فقد زرع القلق والاضطراب لدى أرباب السلطة العالمية وأقطابها وحماتها مما حدا بهم للتصدي له[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

هدف النظام الإسلامي وصورته

أمّا هدف هذا النظام فهو صياغة حياة هذا الشعب بقوالب إسلامية وجعل جميع توجّهاته وأهدافه إسلامية خالصة.

ولهذا النظام المقدّس مادّة أساسية هي الإيمان بالله وبالغيب، وله قالب وصورة يتأطّر بها وهي الشريعة الإسلامية.

وعلى طول التاريخ لم يُشكّل في العالم مثل هذا النظام الذي يقوم على أساس من الإيمان بالله تبارك وتعالى ويتأطّر في إطار الشريعة الإسلامية السمحاء.

ونظامنا هذا هو نظام استثنائي ومجهول بالنسبة للإنسان المادي ومألوف لدى المسلمين؛ الذين لهم معرفة واطلاع على القرآن والإسلام.

ولم يكن أحد يحلم بقيام النظام الإسلامي في هذا الزمان، ولم تكن تمرّ في مخيّلة أحد من الناس أن يجرؤ شخص ما في يوم من الأيام على السير في اتجاه إقامة الحكومة الإسلامية، أو أن تكون عنده القدرة لإنجاز مثل هذا العمل العظيم؛ لوجود المعارضة والعداء الشامل لمثل هذه الأفكار والأُطروحات.

إلّا أنّ إمامنا استطاع ومن خلال إيمانه وإرادته وهمّته العالية واعتماده على ملايين الناس المؤمنين تحقيق هذا الأمر شبه المستحيل.

أمّا المَعْلَم البارز لهذا النظام الإسلامي فهو جهازه السياسي (الجهاز الحكومي) الذي يعتبر الجزء الأساسي لأيّ نظام في العالم، ومن خلال معرفته ـ الجهاز ـ يمكن معرفة الأنظمة السياسية واتجاهاتها وأهدافها.

والعلاقة البارزة للجهاز السياسي في النظام الذي أوجده الإمام ﭤ هو أنّ الذين يقومون على إدارته ـ الجهاز ـ هم أُناس يتمتعون بالإيمان والصلاح والورع

والتقوى والإخلاص[١].

شرعية النظام بفكره الإسلامي

إن شرعية هذا النظام، بفكره الإسلامي وبالثبات على أساس الإسلام، وعلى هذا الأساس تقوم شرعية المجلس والقائد، ولقد قال الإمام الخميني قدس سره ذات مرة: لو تراجعت عن الإسلام فإن الشعب سيُلقي بي جانباً، **وهو صادق في قوله، فبالإسلام عَرَفَ الشعب الإمام** قدس سره**، وقد ساروا خلفه لتضحيته ولعظمته في سبيل الإسلام**، وهكذا نحن جميعاً أنا وأنتم إذ نحن الذين نخسر إذا ما زغنا وانحرفنا عن هذا الصراط، وأنّ هذه المسيرة والحركة قد شقت طريقها ولن تتوقف، فحقاً إن النظام الإسلامي لا يتوقف علينا وعلى أمثالنا أنا وأنتم، فحينما كان الإمام رضوان الله عليه يقول إن النظام الإسلامي لا يتوقف عليَّ، كنا نتعجب واقعاً، لأن الإمام كان صانع هذه الثورة ومبدع هذا النظام في واقع الأمر ويتعذر الانفكاك بين بقاءه وبقاء النظام، فإذا كان وجود الإمام رضوان الله عليه على عظمته لا يقترن بوجود النظام وبغيابه يتولى الشعب المحافظة على الثورة والإسلام فما هو شأن أمثالي بأن يقولوا إن الإسلام والنظام متوقفان عليَّ! كلا، فعلى المئات من أمثالنا أن يضحوا ويبذلوا أرواحهم وأموالهم وكرامتهم لكي يبقى النظام الإسلامي وتستقيم دعائمه[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ـ طهران.

خصائص الحكومة الإسلامية التي أوجدها الإمام الخميني ﷿

١ ـ إخلاص مؤسس النظام

استطاع إمامنا الخميني ﷿ إيجاد مثل هذه الحكومة التي تهدف إلى إيجاد المجتمع المثالي الذي يقوم على أساس الإسلام والتي لم يوجد لها مثيل على طول التاريخ إلاّ في صدر الإسلام أو في فترات استثنائية ونادرة من تاريخ الأُمة الإسلامية.

وعند المقارنة سيتبيّن لنا البون الشاسع بين النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام وبين الأنظمة التي تدّعي قيادة العالم؛ لأنّ الجهاز السياسي في هذا النظام هو جهاز سليم وغير ملوّث ويتألّف من أُناس ليسوا من طلاّب الدنيا وهدفهم الأول والأخير هو الإسلام والعمل على تنفيذ الأحكام الإلهية، وهدفهم الأكبر من وراء كلّ ذلك هو نيل رضا اللّه سبحانه وتعالى.

والنموذج البارز لهذا الأمر هو نفس ذلك الرجل العظيم ﷿ الذي قام بتأسيس هذا النظام المقدّس.

وقد أثبت المسؤولون في النظام الإسلامي خلال هذه السنوات المليئة بالصعاب التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية أنّهم اقتبسوا من نور ذلك الوجه الوضّاء، مما جعل بعضهم يتعالى حتى على الوصف.

فمن النادر أن تجدوا في عالم اليوم رئيس جمهورية أو رئيس قوة قضائية أو تشريعية أو أحد القادة العسكريين أو الميدانيين لا تكون الأهداف الشخصية أو الأهواء النفسية هي الحاكمة فيما يقومون به من أعمال وينفّذونه من خطط

باستثناء المسؤولين في إيران الإسلامية.

إذن فالخصوصية الأُولى لهذا الجهاز السياسي هي إخلاص القائمين على إدارته[١].

شرط التصدّي للمسؤولية الإيمان بالنظام الإسلامي

بطبيعة الحال، فإنّ مسؤولي البلاد شأنهم كباقي أبناء الشعب لهم آراؤهم وتصوراتهم حول كل قضية وهي محترمة بالنسبة لهم؛ من كان يشغل منصباً في نظام الجمهورية الإسلامية ولم يضمر إيماناً قلبياً بمبادئ النظام الإسلامي بالنحو الذي اختطه الإمام الراحل ﷺ ورسمه الدستور فإنّ احتلاله لذلك المنصب حرام شرعاً بالنسبة له؛ فحيثما يدور الحديث عن القضايا الرئيسية للنظام الإسلامي، وتثار قضية وحدة الدين والسياسة، ويجري النظر في أسس الدستور، وتثار قضية وجوب الإلتزام بالدين والشرع، فمن كان من بين المسؤولين يعتقد بخلاف ذلك فبمقدوره أن يعيش مواطناً في الجمهورية الإسلامية فلا مانع من ذلك؛ لكن لا يجوز له أن يتقلد مسؤولية ولاسيما تلك المسؤوليات الجسام؛ فكبار المسؤولين وأعضاء مجلس الشورى وكبار المسؤولين في السلطة القضائية ما داموا يتبوءون مسؤوليات مهمة في نظام الجمهورية الإسلامية، فليس بوسعهم عدم الإيمان بمبادئ نظام الجمهورية الإسلامية وأصول الدستور وذلك للأثر الذي يتركه معتقد الإنسان في عمله وقوله[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة إلى محافظة أصفهان في: ١٣ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (ساحة الإمام).

٢ ـ إستقلالية الموقف في القضايا العالمية

أمّا الخصوصية الأُخرى التي يتمتع بها هذا الجهاز السياسي فهي الإستقلالية التامّة وعدم الخضوع لأيٍّ من القوى الإستكبارية في العالم وعدم دخول الخوف إلى قلوب القائمين عليه من أيّة قوة والإصرار على عدم إعطاء أهمية تذكر لقرارات القوى العالمية الجبارة التي تمتلك جميع وسائل القوة والنفوذ. وهذه من الحالات النادرة في العالم والتي يتمتع بها جميع المسؤولين في الجمهورية الإسلامية المباركة.

أمّا النموذج الأكمل لهذه الحالة أيضاً، فهو ذلك الرجل العظيم ﵀ الذي نهل الآخرون من منهله العذب في هذا المضمار(١).

إنّ وضع الإستقطاب السياسي في العالم وتسلّط القوى الإستكبارية توجبان على الشعوب والحكومات ـ حسب تصوّر البعض ـ أن تكون جميعها تابعة ومنقادة للقوى الكبرى في العالم؛ التي تتمثل اليوم بأمريكا والدول المتحالفة معها والدائرة في فلكها.

وقد سقط في هذا الامتحان كثير من الحكومات والشعوب وفتحوا الطريق أمام التسلّط الإستعماري على خيرات بلدانهم. إلّا أنّ الجمهورية الإسلامية وقفت بصمود وتصدّت بشجاعة لهذه الفكرة الظالمة الناشئة من خوف البعض وتصاغرهم أمام الدول النافذة في العالم.

وببركة هذا الصمود فإنّ الجمهورية الإسلامية لها موقف من القضية الفلسطينية لا يجرؤ الآخرون حتى على سماعه فضلاً عن اتّخاذ موقف مماثل له.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

وهذا الموقف القاطع يتمثّل في إعلانها الصريح بأنّ فلسطين لا يمتلكها إلّا الشعب الفلسطيني وأنّ الكيان الصهيوني هو كيان غاصب لا يمتلك أيّة مشروعيّة. وعلى هذا فإنّ مفاوضات السلام التي جرت أو قد تجري حول القضية الفلسطينية ليس لها أيّة قيمة ولا أيّ اعتبار؛ لأنّها خلاف للحقّ وخلاف للمبادئ السليمة.

ونفس هذا الموقف المحق والمستقل تتخذه الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني من جميع القضايا في العالم. ففي قضية المسلمين في البلقان نحن نعتقد أنّ الضغوط التي تمارس ضدّ المسلمين هناك منشؤها الخوف والفزع من الإسلام والحيلولة دون قيام دولة إسلامية وحكومة إسلامية في أوروبا.

فعدم دعم المسلمين والممانعة في وصول الأسلحة والتجهيزات العسكرية لهم من جهة، ودعم الصرب ومساندتهم وتقديم العون لهم من جهة أخرى تندرج كلها ضمن خطة شيطانية تحاول إضعاف الإسلام في كلّ مكان.

وأمّا ما يخصّ المسلمين في الجمهوريات المستقلّة حديثاً وفي كشمير وأذربيجان وفي أيّ مكان من آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، فنحن نعتقد بأنّ لهم الحقّ في تبنّي أحكام الشريعة الإسلامية لتنظيم شؤون حياتهم، ولا يحقّ لأيّ أحد أن يحول دون وصولهم الى هذا الهدف المقدّس.

إنّنا نشاهد اليوم أنّ القوى الكبرى تقوم بالحيلولة دون إجراء إنتخابات حرة في بعض البلدان الإسلامية بحجّة أنّ المسلمين هناك هم من الأصوليين الذين لا يجب أن يصلوا الى الحكم، وهذا تدخل سافر وغير منطقي في شؤون المسلمين. فالمسلمون لهم الحق في انتخاب طريقة عيشهم كيفما يشاؤون ولابدّ من إعطائهم فرصة لتحقيق هذا الهدف.

أمّا في قضية لبنان فإنّ إيران حكومةً وشعباً تدين بشدّة الإعتداءات الصهيونية على أبناء هذا البلد وترى وجوب استمرار الجهاد ضدّ هذا الكيان الغاصب وتعتبر جميع الإتفاقيات المبرمة معه لاغية وغير شرعية.

ومن أجل هذه المواقف المستقلة والصلبة التي تتبنّاها الجمهورية الإسلامية تكال لنا مختلف التهم الباطلة من قبل القوى الشيطانية في العالم.

كالتحجر والتعصّب فهما تهمتنان باطلتان ضدّ الحكومة والشعب الإيراني[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

٣ـإصلاح وإعمار الدنيا والآخرة

أمّا الخصوصية الثالثة التي يمتلكها هذا النظام فهو المشروع الذي طرحه الإمام الراحل قدس سره لإدارة شؤون الحياة والذي يعتبر استثنائياً بين المشاريع والاطروحات التي جاء بها المصلحون في العالم؛ لأنّ هذا المشروع يقوم على أساس الإسلام ويهدف إلى بناء الدنيا والآخرة معاً مما يعني بأنّ النظام الإسلامي لا يكتفي بإعمار الدنيا للإنسان فقط، بل يعتبر بأنّ الدنيا والآخرة متلازمتان ولابدّ من إصلاحهما معاً ولابدّ أن يعيش الإنسان مرفّهاً تحت ظلّ الحكومة الإسلامية.

وكلّ أمر يوفر الرفاه للإنسان في هذا الإطار سيكون مقدّمة لنيل رضا اللّه سبحانه وتعالى.

وهذه حالة إستثنائية ليس في عالم اليوم فقط بل على طول التاريخ ولا يوجد لها نظير إلّا في حكومات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

أما أُولئك الذين يدّعون أنّ هدفهم هو إصلاح الدنيا وتوفير الرفاه للشعوب والتغافل عن كلّ ما يمتّ الى الآخرة بصلة لا يستطيعون تحقيق هذا الهدف في غالب الأحيان.

٤ ـ التنسيق بين الدين والدنيا

وأيضاً فإن النظام الإسلامي لا يكتفي بإصلاح وإعمار الدنيا فقط بل يهدف إلى إصلاح الدين والدنيا معاً.

وقد أثبت الإسلام بجدارة قدرته على تحقيق هذا الهدف وإقرار حالة التنسيق بين الدين والدنيا؛ من خلال ما وضعه من قوانين ونظم وما شرّعه من شرائع وسنن.

ومن ينظر بعين الإنصاف إلى الوضع الذي تعيشه بلادنا حالياً لا يبقى أمامه مجال سوى التصديق بهذا الأمر.

فالدولة التي فُرضت عليها الحرب لمدّة ثمان سنوات ودمرت مصانعها وطرقها ومرافقها الحيوية الأُخرى وتعرّضت لمختلف المؤامرات والضغوط الإعلامية والسياسية من الداخل والخارج، وفرض عليها الحصار الإقتصادي من قبل القوى الإستكبارية المهيمنة على العالم، ولم تحصل على مساعدة ودعم أيّة دولة، تتابع اليوم ـ ببركة الإسلام ـ وبجدّية تامّة برنامجها لإعادة بناء البلاد؛ ولا سيما سعيها الحثيث في إنجاز المشاريع الأساسية التي تمثّل البنية التحتية لبرنامج إعادة البناء؛ مما أثار ويثير إعجاب جميع المراقبين لأوضاع هذه الدولة المباركة.

ولولا الضغوط التي يمارسها الأعداء ضدّنا، ولولا الأيدي الخائنة التي تحركها القوى المستكبرة، ولولا الحضور الإعلامي والسياسي والإقتصادي للأعداء خلف حدودنا لكان وضع بلادنا أفضل بأضعاف المرات مما هو عليه الآن، ولما حدثت كثير من المشاكل التي نعاني منها اليوم.

فالنظم الأُخرى لا تعير أيّة أهمية لدين الناس وآخرتهم، بينما يولي النظام

الإسلامي أهمية خاصة لتربية النفوس وتهذيبها، ولهذا نلاحظ اليوم أنّ هناك توجّهاً عامّاً ولا سيما في أوساط شباب البلاد نحو تعلّم القرآن الكريم وأحكام الشريعة والعمل بأحكام الإسلام في جميع مجالات الحياة. وهذه إحدى خصوصيات المشروع الذي تخطط له العقول القرآنية والإسلامية وليس من تخطيط طلّاب الدنيا الذين لا يهدفون إلّا الى السعي وراء تأمين مصالحهم الدنيوية.

فطلاّب الدنيا يزعمون انّهم يهدفون إلى إصلاح دنيا الإنسان فقط في حين أنّ الإسلام يأخذ دنيا الناس وآخرتهم بنظر الإعتبار.

وببركة الإسلام فإنّ شعبنا يتميز اليوم عن شعوب العالم الأُخرى بإيمانه وصبره ووعيه. وحينما نضمّ هذه النقاط والخصائص إلى بعضها سنرى أنّها تشكّل بمجموعها العمل الصالح لهذا الرجل العظيم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

٥ ـ الإلتزام بالحدود الشرعية رغم الإتهامات

إنّ ما يطرح من تُهم وافتراءات ضدّنا ما هو إلّا تحريف للحقائق، بل يعتبر من نقاط القوّة في النظام الإسلامي في كثير من الأحيان.

فمثلاً اتّهامنا بالاصولية التي يعنون بها الجهل والتعصّب ناشئ ـ في الحقيقة ـ من عدم استسلام وخضوع الحكومة والشعب في إيران لمطالب القوى الكبرى الظالمة. فإذا كانت الأصولية تعني احترام والتزام الأصول الصحيحة والمقبولة فهو أمر يفتخر الجميع بتبنّيه والإلتزام به.

أمّا إذا كانت تعني الجهل والتعصّب والتحجّر فهذا كذب وافتراء مفضوح ضدّ الحكومة والشعب الإيراني.

وأمّا اتّهام الجمهورية الإسلامية بعدم رعاية حقوق الإنسان ما هو إلّا كذبة كبيرة ناشئة من إصرارنا على القيام بتنفيذ حدود الشريعة الإسلامية المقدّسة.

إلّا أنّنا ـ وبالرغم من تلك الإفتراءات والتهم الباطلة ـ سنستمر بإقامة الحدود الإسلامية؛ لأنّ أيّ شخص يحاول أن يتعدّى تلك الحدود سَيَبُوء بغضب من اللّه سبحانه وتعالى.

ولهذا فنحن نرجّح النصوص القرآنية على نتاجات العقول القاصرة للحقوقيين الغربيين الذين ابتدعوا لأنفسهم قوانين ونظم اعتبروها مرجّحة على القوانين والنظم الإلهية المقدّسة، ونرى من واجبنا تنفيذ الحدود الإلهية المقدّسة ونعتبر أنّ السبيل لإسعاد المجتمع يتمثّل في إقامة تلك الحدود.

طبعاً قد يحدث بعض التقصير في هذا المجال من قبل القائمين على هذا الأمر المهم، إلّا أنّ تحرّكنا في هذا الإطار يسير باتجاه التنفيذ الكامل للحدود الإلهية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

٦ ـ النظام الإسلامي هو نظام العدالة

إن النظام الإسلامي له بيّنات وواضحات، وله أوامر ونواهٍ. وهو نظام العدالة، وكل جور فيه مرفوض. والنظام الإسلامي هو أيضاً نظام القسط، وأي تمييز فيه مرفوض[١].

إنّ أهم منطق للنظام الإسلامي اليوم هو العدالة، ونحن الآن نصبو لتطبيق العدالة، وإنّ كافة الجهود والمساعي إنما تجري لإقرار العدالة في المجتمع، فإذا ما أُقرّت العدالة حينها تُكفل حقوق الإنسان وكرامته وينال الناس حقوقهم وحريتهم، وبناءً على هذا فإن العدالة قطب الرحى لكل شيء.

اليوم يواجه النظام الإسلامي النظام الإستكباري الغربي وعلى رأسه أمريكا المعادية للعدالة المناهضة لها، وهي ليست لا تصبو للعدالة فحسب بل ترفض العدالة، فإذا ما قدّر للعدالة أن تستتب اليوم وتلاحق أحداً فإن أول الذين ستنهال عليهم سياط العدالة هم أقطاب الإستكبار العالمي، فهؤلاء ليس بمقدورهم التفوه بإسم العدالة ويسعون من أجلها، لذلك يلوّحون بالديمقراطية وحقوق الإنسان لمواجهة عظمة العدالة والتقليل من شأنها في العالم، وكأنهم يعظمون أمر حاكمية الشعب! وهم بطبيعة الحال ليسوا ممن يعير اهتماماً لها، لكنهم يثيرونها لإضعاف العدالة والحط من شأنها[٢].

---

(١) من كلمد ألقاها في زيارة تفقدية لبعض المناطق الحدودية في : ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ ـ مشهد .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩/ رمضان/ ١٤٢٤ ـ طهران.

كيف نحقق العدالة

إنّ علينا أن نستَلْهم من الإسلام شكل النظام وروحه ومضمونه، وليس عن المدارس الغريبة، تلك الثقافات التي أرادت لمنطقها وفكرها وخطها أن يسود العالم، أي أن ترتضي سائر الشعوب ما كانت قد رسمته تلك الثقافات لها.

علينا أن لا نسْتَسْلِم لما يحوكه الآخرون بشأننا، وأن نسعى من أجل ما فيه مصلحتنا وحاجتنا وما هو حق في ضوء عقيدتنا وإيماننا وتلك هي الأحكام الإسلامية والقسط الإسلامي وخط الإسلام وذاك ما عرَّفنا به النظام الإسلامي وقلنا أنّ الهدف من حاكمية الشعب الدينية إقرار القيم الإسلامية وتطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية وتجسيدها، فإذا ما طُبقت هذه القوانين إذ ذاك ستتحقق العدالة الإسلامية بمعناها الحقيقي في المجتمع، ولابد ـ بطبيعة الحال ـ أن يتصدى الصالحون الأكفاء لتنفيذ هذه المهام[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٥ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

٧ـ دعم اليد الإلٰهية للنظام

إن الإمام الخميني الراحل قدس سره اكتسب كل هذه الصفات من جرّاء التقوى والتمسك بالدين والامتثال لأمر الله، وقد بيّن شخصياً هذا المعنى بين طيّات كلامه، ملوّحاً إلى أن كل ما موجود إنّما هو من الله، وكنتيجة للذوبان في الإرادة الإلهية، وأن الله هو الذي نصر الثورة، وهو الذي حرر خرمشهر، وهو الذي ألّف بين قلوب أبناء الشعب.

فكان ينظر إلى كل شيء من وجهة نظر إلٰهية، وفي مقابل ذلك فتح الله أمامه أبواب رحمته[1].

إنه لا يمكن مقارنة ما أُنجز في البلد بعد قيام الجمهورية الإسلامية على يد هذا النظام الشعبي والإلٰهي مع ما أُنجز قبلها، لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية.

هذا هو معنى النظام القائم على الإيمان والقيم المعنوية.

والنظام الذي يحظى بدعم جماهيري هائل، ويتصف بالقيم المعنوية والتآخي، والتعاون، والاتكال على اللّه، والإيمان بالغيب، هكذا يكون عطاؤه.

وعلى الرغم من جميع صور العداء والتآمر ضد هذا الشعب، ومع جميع أنواع الحصار السياسي والإقتصادي والإعلامي، استطاع هذا الشعب الوقوف إلى جانب الحكومات التي تعاقبت على مسؤولية السلطة التنفيذية، كما واستطاعت تلك الحكومات السير بهذا البلد إلى الأمام في قطاع الإعمار والبناء، ومن حيث الجانب السياسي والسمعة الدولية، والإقتدار الوطني.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ.

هذه القيم السائدة في بلدنا والتي كانت وستبقى تحملها جميع الحكومات إنما هي من النِعَم الإلٰهية، وتجسيد لتلك اليد الخفية التي قلت عنها: إنّها اليد الإلٰهية التي كانت ولا زالت تدعم هذا النظام[١].

إنَّ اليد الغيبية والقدرة الإلهية ظهير للشعب الإيراني، وقد شاهدت ذلك بأم عيني، ذات يوم كان الإمام ﷺ مريضاً فعدته، وقلت له شيئاً، فأجابني: **إنَّ ما شاهدته خلال هذه السنوات هو أن هناك يد إلٰهية مقتدرة تعمل على توجيه الشعب الإيراني**، وأنا أيضاً خلال هذه السنوات رأيت تلك اليد أيضاً فما أكثر المخططات اليائسة التي دبّرت بحقّ هذا الشعب، وما أكثر الأموال التي بذلها أعداء هذه الأمة من أجل الإبقاء على تخلّفها والسيطرة عليها، إلا أنهم بسبب همّة الناس واليد الإلهية المساندة لهم، لم يتمكنوا من بلوغ أهدافهم المشؤومة، وليعلموا أنهم لن يتمكنوا بعد ذلك أيضاً[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم المصادقة على حكم رئاسة جمهورية السيد محمد خاتمي في: ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٦ ذي القعدة ـ ١٤٢٥ هـ ـ طهران، الموافق ١٩ / ١٠ / ١٣٨٣ هـ. ش.

٨ ـ كمال النظام الإسلامي وتلبيته لحاجة الشعوب

إنّ النظام الإسلامي هو الوحيد الذي بإمكانه اليوم بلا أدنى شك تلبية حاجات الشعوب المسلمة، سواء في بلدنا هذا أو في البلدان الإسلامية الأخرى، وأما البلدان غير الإسلامية فهذا بحث آخر نظراً لتفاوت الأوضاع.

إنّه لا مندوحة للبلدان الإسلامية التي تدين شعوبها بالإسلام وتؤمن بالقرآن سوى إقرار حكومة قائمة على أساس الدين لتلبية كافة متطلباتها؛ فالدين هو الذي يمنح الحرية، وهو الذي يضفي على الإنسان الشرف ويمنحه الهوية والشخصية، وهو الذي بوسعه إبراز الشخصيات التي تقود الشعوب والتي لا ترى لها واجباً إلا إدارة شؤون البلاد والعباد.

إنكم لو قارنتم الحكومات التي عملت في ظل نظام الجمهورية الإسلامية ـ والتي مازالت تقوم بأداء واجبها طوال السنوات الماضية وحتى الآن ـ بحكومات أغلب تلك البلدان التي نعرفها ـ ولا نقول كافة تلك البلدان لأننا لا نعرفها جميعاً على وجه الدقة ـ لوجدتم كيف تعمل الحكومات، وكيف يفكر أولئك الحكام، وما هي أهدافهم، وكيف تسير الأمور عندنا.

ومثل هذه النماذج المتألقة هي القادرة على تجاوز الأزمات وحل المشاكل [١].

النظام الإسلامي فرصة فريدة لتحقيق آمال الإنسانية

إنّ الذي دوّنته وأودّ عرضه هو أنّ هذه المجموعة التي تضمّنا ـ والتي تتكون

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ختام أعمال الدورة الرابعة لمجلس الخبراء في : ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران .

من المسؤولين الكبار للأقسام والمؤسسات المهمة والمحورية في الجمهورية الإسلامية ـ قد أتيحت لها فرصة فريدة كي تقوم بتحقيق الأهداف الإلٰهية والإسلامية في جزء مهم من العالم متمثلاً في بلدنا العظيم والعزيز إيران، إلّا أنّ فرصة الوصول إلى السلطة على كافة المستويات التي أتيحت لكم اليوم تختلف عن الوصول إلى السلطة في الأعراف السياسية العالمية.

إنهم لا يزعمون هناك أنهم بصدد تحقيق الفلاح والصلاح والتقدّم للبشرية وما إلى ذلك، ولا يدّعون بأنهم يعملون على منح السعادة والرخاء للإنسان، بل إنّ المراكز الثقافية والسياسية في العالم قد صرحت رسميّاً بأنها ليست على وفاق مع المجتمعات القائمة على أساس العقيدة والدين والفكر الأصيل. ومن البديهي فإنّه إذا لم تنظم وتدوّن مباني وأسس فكر ما، فإنّ الأهداف بدورها ستكون تابعة لمستجدات الأحداث والتطورات العالمية والأذواق والسلائق الشعبية والإجتماعية.

ولهذا فإنهم لا يستطيعون الإدعاء بأنهم يهدفون إلى تحقيق الآمال العريضة للإنسانية.

ولكن الأمر يختلف بالنسبة لنا؛ فنحن ندّعي ذلك. إنّ مسؤولي هذا النظام قد اقتحموا هذا الميدان وقلوبهم تخفق بهذا الأمل المتطلّع نحو إمكانية تحقيق جانب من الأهداف الإلٰهية التي يؤمنون بها. وإنها لفرصة لم تتح منذ صدر الإسلام وحتى الآن لأنها فرصة استثنائية وخاصة ونادرة جداً، فعلينا باغتنامها حيث كنّا ـ في السلطات الثلاث وكافة الأقسام الإدارية في البلاد ـ والعمل على تحقيق الأهداف والتطلعات الإسلامية بقدر ما يستطيع المسؤولون، والذين يتمتعون بلياقات عالية.

وعلى هذا فثمة واجبات تقع على عواتقنا، فما هي هذه الواجبات؟ لقد أعددت بعض رؤوس الأقلام في هذا المجال، ولسوف أستعرضها كقائمة من العناوين

دون الخوض في التفاصيل والجزئيات[١].

الإسلام يلبي جميع متطلّبات العصر

لقد أثبتت مقترحات النظام الإسلامي، أياً كانت، مقدرة في الاستجابة لجميع المتطلبات في جميع الميادين؛ فقد استجابت في مجال الإلتزام بالشؤون الثقافية، وفي مجال التصدي للثقافات الأجنبية. فإلى ما قبل الثورة كان شعبنا وبلدنا أسيرين للثقافة الغربية.

ولكن بفضل موقف الإمام ﷺ أصبح التأثير الثقافي متبادلاً؛ وكذا بدأ هناك تيار ثقافي يتحرك من مجتمعنا الإسلامي نحو الخارج وبشكل بعث الرعب مرّات عديدة في قلوب زعماء الإستكبار، ولازالوا يعبّرون عن رعبهم ذاك في تصريحاتهم التي يدلون بها في الوقت الحاضر ويتهموننا فيها بمحاولة تصدير الثورة في حين أننا لم نعلّب ثورتنا حتّى نصدّرها إلى مكان ما. إلاّ أن هذه التصريحات أخذت تتضاءل تدريجياً.

غير أن هذا كلام يقصد به هذا التيار الثقافي الذي أخذ ينتشر في البلدان الإسلامية وحتى غير الإسلامية ويثير فيها الوعي.

ولو أنّنا طبّقنا تعاليم الإسلام بشكل دقيق في المجالين الإقتصادي والإداري لكُنّا حتماً في وضع أفضل مما نحن عليه حالياً.

ومن المؤسف أن ما فعلناه في المجال الإقتصادي كان وصفة خليطة من الإسلام وغيره، ولم يعد علينا بأي خير أو فائدة، فالنظريات الإقتصادية الغربية التي كانت تعتبر إلى ما قبل فترة وجيزة من المسلمات، أصبحت في الوقت الراهن موضع نقاش بينهم.

ولكن ما هو تقصير الشعوب التي يرغمها زعماؤها على اتّباع تلك الأساليب

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

الإقتصادية؟

لقد أسّسنا في أواخر حياة الإمام ﷺ مصرفاً إسلامياً لا ربوياً ولكن كانت فيه بعض النواقص، وأحد مساعي الحكومة الحالية هو النهوض بهذه المهمّة، وأرجو أن يحالفها النجاح في إيجاد مصرف إسلامي لا ربوي بشكل كامل.

وقد بذلت في هذا المجال جهود كثيرة طبعاً، والمطلوب حالياً هو إنجاز الخطوات اللاحقة[١].

إحياء الإمام الخميني للإسلام من جديد

دنيا اليوم هي دنيا الدجل والقوة وإتباع الشهوات ودنيا تفضيل القيم المادية على القيم المعنوية. هكذا هي الدنيا ولا يختص الأمر بأيامنا هذه. فلقرون متمادية كانت المعنويات تتجه نحو الضعف والأفول. لقد سعى المستكبرون لمحو المعنوية.

إن أصحاب القدرة وعبدة المال والأثرياء نسجوا نظام وبساطاً مادياً ترأسه قوة عظمى كأمريكا أكثر الجميع دجلاً ومكراً وأقلهم رعاية للفضائل الإنسانية ورحمة بالبشرية.

هكذا قدرة في الرأس ويليها اصدقاؤها على الترتيب هذا وضع الدنيا. أما الثورة الإسلامية فتعني بعث الإسلام من جديد وإحياء مبدأ ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢] والثورة جاءت لتحطيم هذا الترتيب العالمي ألخاطئ وإنشاء مكانه ترتيباً جديداً.

لو كان الترتيب العالمي ترتيباً مادياً فلا ريب في مجيء أفراد فاسدين، أتباع شهوات، ضالين وأشقياء مثل محمد رضا على رأس الأمور، وحينئذ ينبغي أن

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

(٢) الحجرات : ١٣.

يكون شخص فاضل ومُتنوّر مثل الإمام ﷺ في السجن أو المنفى. فليس للإمام مكان في مجتمع بهذا الوضع.

عندما تسود القوة والفساد والكذب والرذيلة فإن إنساناً فاضلاً وصادقاً ونيراً وعارفاً ومتوجهاً الى الله إما أن يكون في السجون أو في المقاصل والمجازر.

وعندما يترأس الأُمور شخص كالإمام ﷺ فمعنى ذلك قلب الأوراق، وإنزواء أتباع الشهوات وحب الدنيا والتعلق بها والفساد، ومعناه عودة التقوى والزهد والصفاء والنورانية والجهاد والحرص على الناس والرحمة والمرؤة والأُخوة والإيثار والصفح عن الآخرين.

عندما يحكم الإمام ﷺ فإن هذه الخصال والفضائل سوف تسود في المجتمع، وهذه القيم هي التي سوف تطرح للناس. إذا حافظتم على هذه القيم فسوف يبقى نظام الإمامة، وحينئذ لن يؤتى بأمثال الحسين بن علي ﷺ الى المذبحة.

ولكن كيف إذا تخلينا عن هذه الأُمور ؟ كيف إذا فقدنا الروحية؟ وكيف إذا انشغلنا بأُمور الرفاهية الشخصية بدلاً من التوجه الى الوظيفة والتكليف والهدف الإلهي؟ كيف إذا اجبرنا الشاب (التعبوي) المؤمن والمخلص على الإنزواء وهو لا يريد منا سوى تهيئة ساحة يجاهد بها في سبيل الله، وسلّطنا على الأُمور أفراداً ذوي وقاحة وجشع، وظمّاعين خبثاء؟ في هذه الحالة سيتبدل كل شيء[1].

أثر الإسلام على الناس

ولقد أدرك العدو أنّ تأثير الإسلام والإيمان بالله يظهر عندما يقول الأب والأم لابنهما الشاب «إنّك لم تتجاوز السادسة أو السابعة عشرة من عمرك ولقد ذهب أخوك الى الجبهة واستشهد فابق أنت هنا ادرس والعب وامرح» ولكن ذلك الشباب

---

(١) نصّ الخطاب الذي ألقاه سماحة وليّ أمر المسلمين قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد الخامنئي ـ دام ظله ـ في جمعٍ من علماء وخطباء محافظة طهران، بتأريخ ٢٨ محرم ١٤١٣ هـ. ق.

يقول: «لا، يجب أن أؤدي دوري في الدفاع عن الإسلام».

لقد لاحظنا هذه المعنويات كثيراً من خلال قراءة الوصايا التي كان يكتبها الشهداء ولقد سمعنا مثل هذه المفاهيم شخصياً من عوائل الشهداء، ذات يوم أصدر الإمام رحمه الله بياناً شرح فيه حاجة الجبهة الى الشباب وكنت خرجت يومها الى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرايت الشوارع ممتلئة بالشباب تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام قدس سره.

ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلّما نودي باسم الإسلام وكلّما تكلّم الإمام رضوان الله عليه والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمّساً لتنفيذ أوامره.

فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ المشاغل الأخرى ويذهبون الى الجبهة حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

٩ ـ العداء للاستكبار

قطع الإمام لأمل أمريكا

قال الإمام الخميني «قدس»: **لقد تلقيت أنباء قطع العلاقات بين إيران وأمريكا، ولو كان كارتر قد قام في حياته بعمل في صالح المظلومين فهو قطع هذه العلاقات.**

إنّ العلاقات بين شعب نهض للخلاص من براثن اللصوص الدوليين وبين أحد ناهبي العالم هي دائماً بضرر الشعب المظلوم ونفع هؤلاء اللصوص.

إننا نستقبل قطع هذه العلاقات بفأل حسن لأن قطعها يعني قطع أمل أمريكا من إيران، ومن حق الشعب الإيراني المناضل أن يحتفي بهذه المناسبة التي تعتبر مقدّمة للنصر النهائي على قوة مستكبرة سفاكة وخاتمة لما تمارسه من عمليات السلب والنهب. إننا نأمل في هلاك العملاء، وأن تقطع الشعوب علاقاتها مع القوى المستكبرة وخصوصاً أمريكا بحثاً عن حياة الحرية والإستقلال[١].

وقال الإمام الخميني «قدس»: إنّ ما جرى علينا خلال السنوات الخمسين الماضية، وما جرى على بلدنا بواسطة أمريكا خلال أكثر من عشرين عاماً يحتاج إلى سنوات طويلة من أجل إصلاحه. فماذا نريد أن نفعل بأن تكون لنا علاقات مع أولئك الذين يريدون نهبنا؟ وهل تعدوا هذه العلاقات لأن تكون علاقات ناهب ومنهوب؟ فلماذا نريدها؟ فليغلقوا كل الأبواب، وليفرضوا علينا الحصار الإقتصادي، فلدينا بلاد واسعة، وقد أنعم الله علينا بالماء والغيث، وبوسعنا أن نزرع ونقتات بلا حاجة لمثل تلك الأمور. ولهم ألّا يخيفوا شعباً قد أعدّ نفسه للموت

---

(١) صحيفة النور، ج٦، ص٥٧.

حفاظاً على استقلاله[١].

هذه هي الخصائص التي يمتلكها الجهاز السياسي للنظام الذي أوجده إمام الأمة الراحل ﵁ [٢].

أمريكا أم الفساد

قال الإمام الخميني ﵀: «ينظر المستكبرون إلى العالم بنظرة استعلائية خاصة ومن خلال ما يستحوذ عليهم من مرض نفسي، هذا المرض الذي جعلهم لا يعيرون أيّة أهمية للشعوب ولا يحسبونها في عداد العالم. إن السيّد كارتر نفسه ومَنْ هم على شاكلته ممَّنْ لا يبلغ عددهم خمسين ألفاً من مجموع نفوس العالم البالغين ثلاثة مليارات نسمة تقريباً، والذين يملكون زمام السلطات، هم الذين يضطرون الآخرين إلى ارتكاب الظلم والاعتداء؛ فأمثاله لا يعتبرون شعوب العالم شيئاً مذكوراً، وهؤلاء الذين يسيطرون على الأمور في شتى البقاع، وللأسف، يعتبرون أنفسهم هم العالم بأسره مع ضآلة عددهم.

وهذه هي نظرة المستكبرين إلى شعوب العالم؛ مع أن كارتر وأشباهه لا يساوون قطرة في بحار الجماهير والشعوب. ومع ذلك فهم لا يعيرون للشعوب أهمية بسبب الروح الإستكبارية التي أعمت بصيرتهم فأخذوا يستصغرون الشعوب والجماهير، ومثالاً على ذلك مطالبة أمريكا بإطلاق الرهائن الذين كان لهم الدور الكبير في التجسس وحماية أعوان الشاه. ومع ذلك فهم يحسبونهم في عداد الدبلوماسيين، ولا ينظرون إلى العالم إلا بمنظارهم الخاص»[٣].

---

(١) صحيفة النور، ج١٢، ص١٣٩.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

(٣) صحيفة النور: ١٠ / ٢١١.

«لقد وقعت البلدان الإسلامية بالأمس في براثن انجلترا وعملائها. وها هي اليوم تقع في براثن أمريكا وعملائها. إن أمريكا هي التي تدعم إسرائيل وأذنابها، وأمريكا هي التي تساعد إسرائيل على تشريد العرب المسلمين، وأمريكا هي التي تعتبر الإسلام والقرآن المجيد ضرراً عليها وتعمل على إبعاده عن طريقها، وأمريكا هي التي تحسب علماء الدين شوكة على طريقها الإستعماري فتعمد إلى اعتقالهم وتعذيبهم وإهانتهم، وأمريكا هي التي تتعامل مع الأُمّة الإسلامية معاملة وحشية لا هوادة فيها»[1].

عجز أمريكا وقوة النظام

لقد تصدّى الشعب الإيراني منذ اليوم الأول للنظام الأمـريكي المسـتكبر، ولا زال يتصدى له. والذي يستشف من مجموع القرائن أنّ النظام الأمريكي المستكبر لا زال إلى الآن عازماً على محاربة هذا الفكر وهذا الطريق وهذا الهدف وهذا الشعب.

وطوال هذه السنوات (السبع عشرة) من المواجهة طاشت جميع سهام أمريكا وغيرها من الأعداء المتجاوزين وتمرغت أنوفهم في التراب في مـواجـهتهم لهـذا الشعب. وفي المستقبل أيضاً ستقصر سهامهم وتتمرغ أنوفهم في التراب بفضل اللّه، سواء هم أو غيرهم، وكل من يجابه هذا الشعب ويحاول العدوان عليه وهضم حقوقه.

حينما قال الإمام الخميني قبل خمس عشرة سنة «**لا يمكن لأمريكا ارتكاب أية حماقة**»، كان البعض يقول: وما الدليل على ذلك؟ فلعلها ترتكب حماقة. أما إذا قلنا اليوم إنّ أمريكا عاجزة عن ارتكاب أية حماقة، فـلدينا وثـيقة وهـي الخـمسُ عشرة سنة الماضية؛ فأيّ عمل قدرت عليه ولم تـعمله؟ ورأيـتم أنـها لم تسـتطع ارتكاب أية حماقة.

يتهيأ لي أن شياطين الصهاينة يوسوسون حتّى لقادة الحكـومة الأمـريكية،

---

(١) صحيفة النور: ١ / ١١١.

فتكون الأخيرة عاملاً ـ أحياناً ـ عند الصهاينة ويستشعر اليوم وجود وساوس شديدة من شياطين الصهاينة لقادة الحكومة الأمريكية للتحرّش بالشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية واستخدام الأساليب العدائية الخبيثة لمواجهتها. إلاّ أن هناك تجربة سابقة أمامنا وأمامهم[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٨ رجب ١٤١٧هـ.

النقاط البارزة في قِيَم الحكومة الإسلامية

إذا أردنا أن نضع أصابعنا على النقاط البارزة في تلك الخطوط الأساسية، فإنها ثلاث: الإسلامية، والشعبية، والخلاّقية العلمية:

١ ـ ميزة الحكومة أنها «إسلامية» وليست مذهبية

وللفظة «الإسلامية» مميزات مختلفة، ويُفهم من هذا المصطلح أبعاداً عديدة لابدّ من الانتباه إليها.

إننا نقول: بأن نظامنا إسلامي، أي أنه وثيق الصلة بالإسلام، ومحل اهتمام ورضا جميع المسلمين، وأنه لا يختص بفرقة خاصة من المسلمين.

لا شك أنّ هذا النظام يستلهم من نبع المعارف الشيعية، وتأسّس بقيادة مرجع تقليد شيعي، ومع ذلك فإن النظام الإسلامي لم يحصر نفسه بهوية مذهبية معيّنة، ولهذا نجد أنّ الشباب من شتى المذاهب الإسلامية وفي كافة بقاع الإسلام صاروا من أنصار وعشّاق هذا النظام، ودانوا لإسم الإمام ﷺ بالتكريم والتجليل.

إنّ الشباب في البلدان العربية والعديد من الدول الإسلامية غير العربية في شرق العالم الإسلامي وغربه تهفوا قلوبهم بالحب لإمامنا العظيم ﷺ والجمهورية الإسلامية، وهم على ذلك منذ أكثر ثمانية وعشرين عاماً.

إنّ الشباب من أهل السنة في فلسطين كإخوانهم من أهل الشيعة في لبنان يعقدون آمالهم على نظام الجمهورية الإسلامية، وإنّ تعلّقهم بالجمهورية الإسلامية يوقظ في نفوسهم الأمل.

كما أنّ ثبات واستقرار الجمهورية الإسلامية حضن في صدورهم الحلم

والطموح.

إنهم يستمدّون كرامتهم من كرامة الجمهورية الإسلامية، وكلّما قام أحد مسؤولينا الكبار بزيارة إحدى الدول الإسلامية، وتفقّد إحدى جامعاتها، أو حيّاً جماهيرياً، فإن الناس كانوا يَقْدِمون على مصافحته واحتضانه تعبيراً عما يختلج في نفوسهم من مشاعر الحب والتقدير.

وكلما كان موقف المسؤولين أكثر صراحةً ووضوحاً في التعبير عن مواقف الجمهورية الإسلامية كلما ازداد حبّاً وإجلالاً في العالم الإسلامي.

وعلى هذا الأساس فإن الدين الإسلامي عندنا ليس مذهبياً، بل إنه يتجاوز الفِرَق والطوائف، إنّ الغالبية من أبناء شعبنا وهم شيعة إمامية وعشّاق لأهل البيت عليهم السلام ينظرون للجمهورية الإسلامية بنفس النظرة التي ينظر بها الأغلبية في العالم الإسلامي من إخوانهم من أهل السنة ومن إخواننا الشيعة في العراق ولبنان وباكستان والبحرين وغيرها من الأنحاء، كما أنهم على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل الجمهورية الإسلامية.

إننا نعرف الكثيرين من أبناء البلدان الأخرى الذين كانوا على استعداد للتضحية في سبيل الدفاع عن الجمهورية الإسلامية خلال سنوات الحرب المفروضة.

إنّ «الإسلامية» تعني الانتماء للإسلام والقيام على أساس الشرع الإسلامي المقدس.

إسلاميتنا من الكتاب والسنة

وأما البُعد الآخر لمصطلح (إسلامية) فهو: أننا نستقي قيَمنا الأخلاقية ونُظمنا السياسية والاجتماعية والقواعد العامة للدين من الكتاب والسنة، ونتعبّد بها.

إننا نفخر ونعتزّ بالتعبّد بالكتاب والسنة، ونعتقد أنّ الفهم الصحيح لهما يمكن أن يفتح آفاقاً واسعة أمام المجتمع الإسلامي وذوي الألباب النيّرة على صعيد كافة

قضايا الحياة المختلفة.

إنّ البعض يتصور أنّ التعبّد بالكتاب والسنة يحدّ من تجارب الإنسان ويقف عائقاً أمام امتداد وتجدد الخبرة البشرية. وهذا نابع من الفهم الخاطئ للكتاب والسنة، ولا يعدو أن يكون عاميّاً وسطحياً.

إنّ النظرة العلمية الثاقبة للكتاب والسنة يمكن أن تفتح أبواباً وسبلاً واسعة أمام الإنسان من أجل الارتقاء بنفسه وبمجتمعه وجوانب حياته المختلفة، وأن يكتشف آفاقاً جديدة للعيش الرغيد.

وأما البعد التالي فهو: أنّ بمقدور الاجتهاد الإسلامي تلبية جميع المتطلبات، كما أنّ بوسع الدعامة العلمية للفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والمشتغلين بالعلوم الإسلامية أن تفتح هي الأخرى آفاقاً جديدة للحياة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

٢ ـ شعبية النظام أصلٌ

وأما الخط الأساسي الثاني، فهو الشعبية.

إنّ الشعبية فرع أصلي في نظام الجمهورية الإسلامية، أي أنّ صوت الشعب وهويته وكرامته ومطالبه تعدّ من العناصر الأساسية في نظام الجمهورية الإسلامية وهذا الصرح المشيد.

إنّ صوت الشعب هو الذي يحدد المسار. وكذلك فإن احتياجات المواطنين هي الهدف الأساسي لحكومة ونظام الجمهورية الإسلامية، وهي بالطبع احتياجات مادية ومعنوية وأخلاقية وروحية.

وكما أنّ الوضع الاقتصادي للمواطنين يحظى بأهمية خاصة في نظام الجمهورية الإسلامية، فكذلك هو الوضع الأمني والصحي والجسمي والأخلاقي والحفاظ على المؤسسات المدنية والنظام العائلي.

إنّ الجمهورية الإسلامية تعتبر نفسها مسؤولة عن توفير كل هذه المستلزمات، وللجماهير كلمة الفصل بكل ما للكلمة من معنى، خلافاً للديمقراطية الشائعة في الغرب والليبرالية الديمقراطية الفاشلة والمفضوحة في الدول الغربية.

إنّ الديمقراطية الغربية لا تمتّ لصوت الجماهير بصلة، بل إنها من ترتيب الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال، وحتى أنها لا تمتّ بصلة لصوت أعضاء الأحزاب، فأزمّة الأمور هناك بِيَد رؤساء وزعماء تلك الأحزاب.

إنهم هم الذين ينصّبون الحكومات ويسقطونها، وإنهم هم الذين يتخذون القرارات المصيرية.

إن المواطنين العاديين لا دخل لهم في أغلب القرارات الكبرى، فهم بعيدون عن دائرة القرار، ولا أحد يوليهم أهميةً تُذكر، فهم يشغلونهم بالقضايا الجانبية

ومشاكل العمل حتى لا يجدون الفرصة للتعبير عن آرائهم.

إنّ النظام الاستبدادي والديكتاتوري المصاغ على نسق حديث ومتطور للغاية هو الحاكم اليوم في الكثير من البلدان الغربية وعلى رأسها أمريكا.

إنّ الشعوب هناك ـ كـ(بشر) ذوي إرادة واختيار ـ لا دور لها في انتخاب الحكومات، بل إنّ الثروة وقدرة الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال هي التي تتحكّم في مصير تلك الشعوب وتتجه بقطار الحياة إلى حيث ترغب وتريد.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية يرفض تلك الديمقراطية القائمة على أساس مبادئ الغرب الخاطئة.

فالديمقراطية الدينية تعني الكرامة الحقيقية للإنسان والحركة العامة للمواطنين في إطار الدين الإلهي وليس في إطار التقاليد والسنن الجاهلية وأطماع الشركات الاقتصادية، والقِيَم التي يضعها العسكر وطلاّب الحروب.

إنّ الحركة في النظام الإسلامي تتنافى مع كل ذلك، فهي حركة في إطار دين الله، كما أنّ إرادة الشعب هي التي تحدد المصير بامتياز.

واليوم، فإن الأنظمة الغربية وعلى رأسها أمريكا تريد فرض تلك الديمقراطية الهزيلة الفاشلة بالقوة على بعض البلدان.

إنهم لا يقبلون بالحكومة الفلسطينية المنُتخبة من المواطنين، كما أنهم كانوا يختلقون شتى أنواع المشاكل للحكومة العراقية التي تشكّلت بناءً على انتخابات شعبية بمعنى الكلمة، ويساندون الانقلابات العسكرية وقادتها ـ في العالم ـ بشرط أن يكونوا خاضعين لنفوذهم، ومع ذلك فإنهم يرفعون شعار الديمقراطية![١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

حكومة الإمام شعبية لا استبدادية

من أنكى الاجحاف بحق إمامنا العظيم ﷺ ونظامنا الإسلامي هو اتهام وسائل الدعاية الاجنبية للإمام والنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية بالاستبداد والبعد عن حاكمية الشعب.. فإنه لمّا انتصرت هذه الثورة بما هي عليه من عظمة وقوة في إيران، أجري أول استفتاء شعبي على يدي الإمام ﷺ مما لا سابقة له في أي ثورة؛ فانظروا أن أي انقلاب أو أدنى تغيير يحدث في أي بلد يؤدي إلى تأخير الإنتخابات سنتين أو ثلاث..

وفي بلدنا لم تكن للجماهير معرفة بصناديق الاقتراع، إذ كانت الإنتخابات التي جرت في عهد النظام الطاغوتي صورية وكاذبة، فلم تتوجه الجماهير نحو صناديق الاقتراع كي تدلي بصوتها بالمعنى الحقيقي للكلمة، وكل من أرادوا إدخاله للمجلس العميل جاؤوا به من خارج صناديق التصويت.. فيما دفع الإمام ﷺ بالجماهير نحو صناديق الاقتراع بعد شهرين من إنتصار الثورة فصوّتوا لصالح الجمهورية الإسلامية.

وفي غضون عام واحد توجه الشعب خمس مرات نحو صناديق الاقتراع، وعلى مدى ثلاث وعشرين سنة مضت على عمر الثورة توجه أبناء شعبنا ثلاثاً وعشرين مرة إلى صناديق الاقتراع لإنتخاب أعضاء مجلس الشورى الإسلامي وأعضاء مجلس الخبراء ورئيس الجمهورية وأعضاء المجالس البلدية، وكذلك لتعيين الدستور ونظام الجمهورية الإسلامية؛ فأي نظام ـ وإن كان ديمقراطياً بظاهره ـ يعوّل بهذا الحجم على إرادة الشعب ورأيه؟ إن أعداء هذه الثورة والشعب الصلفين الوقحين يقترفون هذا الاجحاف ويتهمون الثورة والنظام ومهندسهما ومؤسسهما العظيم برفض حاكمية الشعب![١]

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٣هـ.

٣ـ الخلاّقية العلميّة الإسلامية

وأما الخاصيّة الثالثة فهي: الخلاّقية. وهنا أودّ أن أوصي نخبنا السياسية والثقافية بكل إصرار: أن يعملوا على إيضاح المبادئ الإسلامية كما وردت في الكتاب والسنة، وأن يفنّدوا الإثارات القادمة من الخارج، أو التي تصدر ربما من الداخل، ويتخذوا موقفاً إزاءها.

إنّ من السيّئ جداً أن يسعى بعضنا لتطبيق الفكر الإسلامي على النظريات الغربية؛ بسبب انبهارهم بالغرب وشعورهم بالضّعة أمام الغربيين، فهذا أمر ليس مناسباً ولا لائقاً.

إنّ لدينا اليوم معارفنا الخاصة، كما أنّ لأدبياتنا السياسية جمهوراً عريضاً في العالم.

إنّ البعض ممن تنبض قلوبهم بحب المفاهيم الغربية يجعلون من الفكر الغربي مقياساً يَزِنون عليه أصول الحكم والقواعد الاجتماعية المختلفة في الإسلام، طلباً لرضى الغربيين ومن أجل أن يخطبوا بذلك وُدّ الغرب!

إنّ علينا التفكير في كيفية إطلاع العالم على هذه الخلاّقية العلمية الإسلامية، التي آتت أُكلها حتى الآن بسخاء ووضوح، رغم ما كان لدينا من نقائص في هذا المجال.

إنّ التوّاقين لمعرفة العلوم المعنوية الحقّة والصحيحة كثيرون ولا حصر لهم في العالم، وعندما نقول المعارف المعنوية الصحيحة فإننا لا نقصد بالطبع ما تقدّمه بعض المذاهب المنحرفة من معارف معنوية خاطئة.

إنّ الحياة المادية وتحكّم الآلة في دقائق الحياة اليومية أصاب الناس بالإحباط وأفقدهم صوابهم.

وإنّ بمقدور الدين الإسلامي أن يفتح نافذة من الأمل أمام البشرية، وأن يطلعهم على آفاق جديدة للحياة. ويجب علينا ألاّ نطبّق الحقائق الإسلامية والخلاّقية العلمية الإسلامية على القِيَم الخاطئة للآخرَين لدى إعلام هذه الحقائق والتبليغ عنها؛ لأن هذا يقضي عليها ويشوّه ملامحها الناصعة.

إننا لا نشعر بالعار في الأخذ من الآخَرين، فبوسعنا أن نتعلّم منهم ما لا نعرف، وأن نتقبّل ما لديهم من أفكار صائبة، وهو ما يحثّنا عليه الإسلام، ولكن عندما نريد أن نتحدث عن الإسلام فلابد أن يكون هو الإسلام الأصيل.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إنني أودّ أن أقول بإيجاز: أنّ هذه الهوية الجديدة التي جاء بها إمامنا العظيم ﷺ جعلت العالم كله يشعر بالدهشة. فعندما استطاع الصمود طوال سنوات الحرب المفروضة وإحراز النصر المكلل باسمنا ـ أصحاب الهوية الجديدة ـ فإن العالم أصيب بالدهشة من جديد، وعندما تمكّن من إثبات قدرتنا على التقدم العلمي في قضية الطاقة النووية والمجالات العلمية الأخرى، فإنه لفت أنظار كبار العلماء وأثار حيرتهم وإعجابهم.

أقول لكم أمامكم طريقاً طويلاً يحفّه النجاح من كل جانب.

إنّ الذي حققه الشعب الإيراني من مكاسب وإنجازات حتى الآن لا يعدّ شيئاً إذا ما قيس بما عليه تحقيقه في الغد الآتي إن شاء الله، وكل ذلك بفضل صمود الشعب ووعيه وطموحه.

إنّ مستقبله سيكون أزهى من ماضيه كثيراً.

إنّ إمبراطورية الدعاية الخبرية وأجهزة الإعلام التي يديرها الأعداء تحاول اليوم تقديم صورة خاطئة ومشوّهة عن الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية، ولكن الحقيقة هي أنّ الشعب الإيراني حقق الغلبة والنصر على ما واجهه من تهديدات وتحدّيات طوال السنوات الثماني والعشرين الماضية.

لقد استطاع الشعب الإيراني أن يحافظ على هويته وأهدافه أمام الضغوط المختلفة، كما تمكّن من الوصول إلى المراتب الأولى على طريق التقدم العلمي

والتقني والحقول الاجتماعية والسياسية والدولية، وكل ذلك بفضل ما يميّزه من صبر عظيم وثبات راسخ، وبهذا أصبح أسوة للشعوب المسلمة في المنطقة.

إنّ الشعوب تستلهم عظمتها من صمود الشعب الإيراني، وتعتبر كرامتها من كرامته.

إنّ هذه هي الهوية التي جاءت بها الثورة الإسلامية بفضل ثبات ذلك الرجل العظيم قدس سره وإرادة الشعب الإيراني.

إنّ على كاهلنا مسؤولياتٍ جساماً لابدّ من تحمّلها، وكذلك هم المسؤولون، وعلى المواطنين توخّي العدل والإنصاف فيما يريدونه من رجال الدولة.

إنّ على الجميع أن يبذلوا المساعي الحثيثة لتوفير العدالة الاجتماعية، وهي مهمة عسيرة للغاية.

لقد قلت في مطلع هذا العام الجديد: إنّ القضية الاقتصادية تعتبر من أهم القضايا في البلاد. كما أنّ الحرب النفسية التي يزاولها العدو تحظى هي الأخرى بأهمية خاصة. ثم تأتي قضية التطور العلمي كأمر ثالث وهي من الأهمية بمكان بالنسبة لشعبنا.

إنّ على مواطنينا الأعزاء والناشطين الاقتصاديين بذْلَ قصارى جهدهم في شتى المجالات، وعلى صعيد الاستثمار والعمالة والتقدم التقني والصناعي والتنمية الزراعية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٦/٣/١٤هـ ش ـ ١٤٢٨/٥/١٨هـ ق ـ ٢٠٠٧/٦/٤ م.

مذهب الإمام الخميني السياسي وعَلاقة الدين بالدنيا

مدخل:

إنه لا يمكن الفصل بين المعنويات والسياسة، فمن الضروري امتزاج السياسة بالعرفان والأخلاق ؛ فإن الإمام ﵀ المجسّد لخطّه السياسي كان حاوياً للعرفان والسياسة معاً، وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده، فكان العرفان يشكل نواة سلوكه، وكانت جميع مواقفه تدور حول محورية الله عز وجل، حيث كان مؤمناً بإرادته التشريعية وموقناً بإرادته التكوينية، وكان عالماً بأنّ الذي يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلٰهية سيحضى بمساعدة قوانين الخليقة...

وهذه السياسة التي يمتزج فيها العرفان بالسياسة، تقع على طرف النقيض من السياسة الغربية القديمة التي يدعونها بالتقدمية كذباً وزوراً، والتي تنادي بفصل الدين عن السياسة، وهو الخطأ الفاحش الذي ارتكبه أولئك الذين أقاموا الحضارة الغربية والحركة الصناعية في أوروبا، حيث اهتموا بالجانب العلمي وهو شيء جيد، إلّا أنهم أهملوا المعنويات أو حاربوها وهو خطأ وانحراف.

ولذلك فإن مقدار الإنحراف في هذه الحضارة المادية سيتناسب طردياً مع مقدار تقدّمها وتطورها، وسيتجرعون بأنفسهم وجميع الناس مرارة ثمار أعمالهم السامّة[1].

لقد جاء الإسلام من أجل تحقيق الرفاهية للناس جنباً إلى جنب الأمور الروحية والمعنوية، وقد ظلّ الإمام ﵀ يؤكد ذلك مراراً وتكراراً منذ بداية النهضة وحتى

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

قيام الحكومة الإسلامية، وأثبت للعالم الإسلامي كيف يمكن للفقه الإسلامي (أي قوانين إدارة الحياة) والفلسفة الإسلامية (أي الفكر الصحيح والعميق والإستدلالي) والعرفان الإسلامي (أي الزهد والإنقطاع إلى الله والتحرر من الأهواء النفسانية) أن تسفر عن معجزة كبرى إذا انزلت مجتمعة إلى معترك الحياة العامة.

لقد برهن الإمام الراحل رحمه الله عملياً على أن الإسلام السياسي هو بنفسه الإسلام المعنوي.

إن أعداء الإسلام وخصماء النهضة الإسلامية كانوا في عصر الاستعمار وما زالوا حتى الآن يرددون في دعاياتهم بأن الإسلام المعنوي والأخلاقي شيء بينما الإسلام السياسي شيء آخر. إن وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمعبرة عن فكر جبهة العداء للنظام الإسلامي تستخدم كافة أجهزتها الدعائية لكي تصور لمخاطبيها بأن الإسلام السياسي والإجتماعي الذي يرفع شعار العدالة هو إسلام الإرهاب والعنف بينما الإسلام الصحيح هو الإسلام السلبي المنعزل الذي يستسلم أمام الأحداث ولا يحرّك ساكناً حيال المعتدين والجائرين والمستكبرين. ولقد كسر الإمام الراحل رحمه الله هذه القاعدة، وفنّد تلك المزاعم الكاذبة حول الإسلام، وقدّم الإسلام الأصيل للعالم.

إن الإسلام الأصيل الذي طرحه الإمام قدس سره هو ذلك الإسلام الذي يرفض التحجر والخرافات والإنبهار بالمدارس الأجنبية والإلتقاطية.

ولقد ظل فصل الدين عن السياسة هو المسعى الذي عمل أعداء الإسلام على تحقيقه، وما زال هو هاجسهم الكبير منذ بداية النضال من أجل إقامة النظام الإسلامي وحتى يومنا هذا، أي أنه ينبغي على كل من يريد أن يكون مسلماً أن ينآى بنفسه عن الحياة وينعزل في ركن مظلم، وألاّ يعير اهتماماً لما يقوم به الأعداء والمعتدون والمحتلون.

إن هذا الهدف ما زال محور نشاطهم حتى الآن، ولكن الإمام قدس سره طرح أمام العالم الإسلامي ما يناقض كل تلك الأفكار، فانتشرت مبادئه في كافة البقاع

الإسلامية، وحيثما قلّبنا البصر في جميع بلدان العالم الإسلامي سنجد أن الإسلام الحيّ في نظر النخبة والشباب والأكاديميين والمفكرين والعلماء والأحرار هو ذلك الإسلام الذي يستطيع حماية أمته والحفاظ عليها من كيد المستكبرين والمتسلطين والطامعين والمعتدين، وألاّ يدع فرصة تسنح للأعداء بالتدخل والتسلط والسيطرة على الشعوب، فهذا هو الإسلام المطلوب، وهذا هو الإسلام المحمدي الخالص[1].

شاهد تاريخي

والمثال البارز على ذلك ظاهرة الإستعمار التي طالت عشرات البلدان، وعانى منها آلاف الآلاف على مدى سنوات متمادية كنتيجة طبيعية لفصل العلم والسياسة عن العرفان والأخلاق في أوروبا، وأنّ الحرب العالمية الأولى والثانية من ثمار ذلك الفصل.

كما أنّ الحكومات الشيوعية والماركسية كانت من نتائج فصل الحركة العلمية والصناعية عن المعنويات، وهكذا التحلل الأُسري والإباحية الجنسية والإفراط الرأسمالي بأجمعه من نتائج هذا الفصل المقيت.

وها أنتم ترون بلوغ الذروة للإبتعاد عن المعنويات في سجن أبي غريب وغيره من سجون العراق التي تدار على يد أولئك الذين جاؤوا لتطبيق مشروعهم الحضاري المتطور، وقد شهد العالم بأسره نتيجة هذا التطور في الصور والأفلام التي تسرّبت من سجون العراق، وإنّ الفجائع التي حلّت بالشعب العراقي، ومن قبله الشعب الأفغاني لا تنحصر بهذه الأمور.

فقبل عامين قصفت الطائرات الأمريكية حفل زفاف في أفغانستان، وقبل شهر واحد تكرر العمل نفسه في العراق؛ حيث حوّلت الطائرات البريطانية حفلة عرس

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ طهران.

إلى مأتم.

وبكلمة واحدة: فقد نجم من حذف المعنويات عن الجهاز السياسي إذلال الشعب العراقي، وتعذيب رجالاته، وانتهاك أعراضه، وفرض الحكومة عليه.

فتجلّى منهج الإمامﷺ الجديد وخطّه في ضرورة امتزاج الدين والعرفان بالسياسة في كافة أركان القوى السياسية[١].

ارتباط السياسة بالدين لتنظيم حياة الإنسان

إن المحور الأساسي في مذهب إمامنا العظيم ﷺ، يكمن في عَلاقة الدين بالدنيا، وهو ما يُعبّر عنه أيضاً بالدين والسياسة، والدين والحياة.

لقد إتّخذ الإمام الخميني الراحل ﷺ رأي الإسلام مُنطلقاً له في بيان علاقة الدين بالدنيا.

يَرى الإسلام أنّ الدنيا قَنطرةَ الإنسان لبُلوغ الكمال، وأنّها مزرعة الآخِرة.

ومن هذه الزاوية وهذه الرؤية تكون الدنيا عبارة عن الإنسان والعالَم.

وأنّ حياة الإنسانية وجهودها وعلمها وحقوقها وواجباتها وتكاليفها ومواطنها السياسية، وأنّ اقتصاد المجتمعات والمَشاهد التربوية، ومَشاهد العدالة، تُشكل بأجمعها ميادين الحياة.

وعليه تكون الدنيا المضمار الأساسي للتكليف والمسؤولية والرسالة الدينية.

عدم فصل الدين عن الدنيا

لقد جاء الدين كي يُنظّم الجهود الإنسانية ويعمل على هِدايتها في هذه الرقعة الواسعة والمساحة المتنوّعة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٤/١٥ـ طهران ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

وعلى هذا التفسير لا يمكن الفصل بين الدين والدنيا، فالدين لا يمكنه العثور على غير الدنيا كمضمار لأداء رسالته.

كما أنّ الدنيا بَمعزل عن الهندسة الدينية وبرنامجها، حياة خالية من الروح والحقيقة والمحبّة.

إنّ الدنيا والوسط الإنساني لو أُفرغ من الدين فإنّه سيتحوّل إلى غابة وما يسود الغابة من القوانين والنُّظم.

إنّ من حق الإنسان في هذا الميدان العظيم أن يَستشعر الأمن والطمأنينة ويُمضي قُدماً نحو التكامل المعنوي والسمو الروحي، ولا ينبغي في ميدان الحياة أن تجعل القدرة المادية مقياساً للحق.

ولا يمكن لغير الدين حَمل أعباء الحاكمية الصحيحة في هذا المضمار[١].

سلبية فصل الدين عن الدنيا

إن الفصل بين الدين والدنيا يعني تفريغ الحياة والسياسة والاقتصاد من المعنوية والعدالة وتَسديد ضربة قاضية لهما.

إنّ الدنيا بما تعنيه من إعداد فُرص الحياة للإنسان، والنِعم المنتشرة في بِقاع العالم وما تحتويه من الجمال والحلاوة والمصائب والمَرارة، وسيلة للنمو الإنساني وتكامله.

وإنّ الدين ينظر إلى هذه الأُمور بوَصفها وسائل تمكّن الإنسان من مُواصلة طريقه نحو التعالي والتكامل وتفجّر الطاقات الّتي أودعها الله في وجوده.

إنّ الدنيا التي تَحمل هذا المعنى لا يمكن انفكاكها عن الدين، وأنّ السياسة والاقتصاد والدولة والحقوق والأخلاق والعَلاقات الفردية والاجتماعية الّتي تنطوي على هذا المفهوم لا يمكن فصلها عن الدين.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/٣/١٤هـ. ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

ومن هنا كان الدين والدنيا في منطق إمامنا العظيم ﭬ مترابطين وممتزجين مع بعضهما ارتباطاً وامتزاجاً وثيقاً لا يمكن معه الفصل بينهما.

للدنيا مفهومان[١]

تَعرّضنا منذ بداية ثورة الإمام ﭬ وحتّى يومنا هذا لأكثر أنواع المواجهة والخصومة والعِناد من قِبَل أرباب الدنيا والمستكبرين، الذين بَنوا حياتهم وأقاموا حكوماتهم وصَبّوا جهودهم، ووظّفوا أموالهم على فصل الدين والأخلاق والمعنويات عن المجتمع.

إلا أن للدنيا مفهوماً آخر.

فقد جاء في النصوص الإسلامية تفسير الدنيا بالأنانية وحبّ الذات وعبادة الهوى والشهوات وجَرّ الآخرين إلى الوقوع في أسر الهوى.

---

(١) قال الإمام الخميني ﭬ في وصيته الخالدة: إنني في هذه الوصية أكتفي بالإشارة.. ولكنني آمل أن يتولى الكتّاب وعلماء الاجتماع والمؤرخون إخراج المسلمين من هذا الخطأ.

وأما ما قيل وما يقال من أن مهمة الأنبياء ﭬ هي المعنويات، والحكومة وفن الإدارة من الدنيا المطرودة، والانبياء والأولياء والعظماء كانوا يجتنبونها، ونحن يجب أن نكون كذلك، فهو خطأ مؤسف ونتائجه جرّت الشعوب الإسلامية إلى الدمار، وفتح الطريق للمستعمرين مصاصي الدماء...لأن المرفوض هو الحكومات الشيطانية والديكتاتورية والظلم، حيث إن ذلك يكون بهدف التسلط والدوافع المنحرفة والدنيوية التي حذر منها الأنبياء ﭬ هي جمع الثروة والمال وحب السيطرة والطغيان - وفي نهاية المطاف - الدنيا التي تسبب غفلة الإنسان عن الله تعالى.

وأما حكومة الحق لصالح المستضعفين، والحيلولة دون الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعية كما فعل سليمان بن داود ﭬ ونبي الإسلام العظيم الشأن ﷺ وأوصياؤه العظام ﭬ، فإنها من أعظم الواجبات، وإقامتها من أسمى العبادات.

كما أن السياسة السليمة التي كانت في هذه الحكومات هي من الأمور اللازمة.

يجب أن يجهض - شعب إيران اليقظ والواعي - هذه المؤامرات بالرؤية الإسلامية، ولينهض الخطباء والكتاب الملتزمون لمؤازرة الشعب ليقطعوا أيدي الشياطين المتآمرين.

وقد امتلأ القرآن[١] والسنّة وأقوال علماء الدين، بذمّ هذا النوع من الدنيا ونبذها، وهي الدنيا الّتي يُجسّدها فرعون ونمرود وقارون والشاه وبوش وصدام، وجميع المستكبرين والظلمة عبر التاريخ والى يومنا هذا.

وطبعاً، إنّ هذه النماذج الّتي ذكرناها تمثل أكبر الرذائل الأخلاقية المذمومة في هذه الدنيا.

وبإمكان الإنسان البسيط أن يُربّي فرعوناً في نفسه، ويمارس الدور الإمبراطوري الفرعوني والقاروني والقيصري في حدود إمكاناته.

ولو توسّعت إمكاناته أضحى نسخة طبق الأصل لفرعون وقارون وسائر طغاة العالم ومستكبريه، وهذه هي الدنيا الّتي لا يمكن ربط الدين بها، والّتي جاء في الروايات تسميتها بـ(ضرّة الدين أو الآخرة)[٢] فلا يمكن إعمار الدين بمثل هذه الدنيا، وأنّ استخدام مثل هذه الدنيا خيانة للدين.

وقد كان الإمام الخميني ﵀ تبعاً لمدرسة أهل البيت ﵈ يُحذّرنا من الوقوع في حبائل هذه الدنيا رغم نظرته في جعل الدين عين السياسة والاقتصاد والدنيا.

فعلينا أن نُفرق بين هذين النوعين من الدنيا، كما أن الإمام ﷺ نفسه قد زوى الدنيا بمعناها الثاني جانباً فلم يكن من ذوي الهوى والأنا وحب الذات.

وأما الدنيا بالمعنى الأول والّتي تمثل رقعة الحياة الواسعة، والتي تعلّمناها من النصوص الإسلامية فقد كان الإمام يراها منسجمة مع الدين ومساوقةً له، كما قال

---

(١) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ سورة البقرة: ٨٦.

وقال عزّ وجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ سورة آل عمران: ١٤ ـ ١٥.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «الدنيا ضرة الآخرة» كشف الخفاء: ١ / ٤٠٨ ح ١٣١٠.

أمير المؤمنين عليه السلام: «**الدنيا متجر أولياء الله**»[1].

إذ يمكنهم من خلالها بلوغ التسامي والرُّقي المعنوي.

فلابدّ من إعمار العلم والمعرفة والاقتصاد والسياسة والحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والمناهج الاجتماعية العامة مما يعد من القطاعات المتنوعة في الدنيا، ودفعها إلى الأمام، ولا يتحقّق شيءٌ من ذلك إلّا من خلال الدين.

لقد عَلّمنا الإمام رضي الله عنه ذلك، وكان هذا هو السبب وراء عداوة القوى العظمى وخصومتهم العمياء ضد نظام الجمهورية الإسلامية، ولا تزال هذه العداوة قائمة، حيث نواجه على مستوى الإعلام العالمي هجمة شاملة حول هذه المسألة ويقولون: لماذا تجعلون من الدين منهجاً للحياة.

وذلك لأنهم يشعرون بالخطر على دنياهم الّتي بَنوها على أساسٍ من الظلم والجَور وغياب الأخلاق.

هذا هو النظام الذي يريده الاستكبار العالمي للإنسانية قديماً وحاضراً.

وقد عَمد نظام الجمهورية الإسلامية على دفع هذا النظام الباطل والدور الخاطئ وجاء بنموذج يُبرهن على أنّ بإمكان الدين أن يؤدي دوراً عملياً في حياة الناس[2].

---

(١) نسبه لبعض الحكماء في شرح النهج: ٩ / ٢٠٢.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٤/٣/١٤هـ. ش. ـ الموافق ٢٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ ـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٤م. ـ طهران.

من آثار الفصل التخلي عن القرآن وأحكامه

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**وقال الرسول يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾(١) ما معنى هذا القول من الله عزّ وجل في القرآن الكريم في سورة الفرقان؟ فما معنى هجر القرآن؟ ﴿**إتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ لا يعني أن المسلمين تخلّوا عن القرآن وعن الإسلام وأبعدوهما عن حياتهم من الأساس، فهذا ليس اتخاذ كما عبر القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ يعني أن القرآن موجود بين ظهرانيهم لكنه مهجور وبعيد عن ساحة الحياة. فماذا يعني هذا؟ إنّ هذا يعني أنّ القرآن يُتلى من قبل أفراد المجتمع، ويحترم في الظاهر، ولكن لا يُؤخذ بأحكامه وقوانينه. **فبحجة فصل الدين عن السياسة سُلب من القرآن الكريم حقه في حكم المجتمع.**

فلو كان من المقرر أن لا تكون للإسلام حكومة: فلماذا خاض النبي ﷺ كل ذلك الجهاد العظيم؟ فلو أن النبي ﷺ كان يقول لمعارضيه إننا لا نتدخل في شؤون حكومتكم، ولا في إدارة شؤون حياتكم، ولا في السلطة السياسية للمجتمع، بل يكفي أن يعتقد الناس بهذه الأمور ويؤدّوا الأعمال العبادية داخل بيوتهم، فلو كان يقول ذلك لم يكن من الواضح أن يُفرض عليه خوض كل ذلك الكفاح المرير.

فخلاف النبي ﷺ معهم كان حول السلطة السياسية وسيطرة القرآن الكريم على تلك السطة.

فمعنى هجر القرآن يعني أن يبقى للقرآن اسم ولكن لا تكون له أية سلطة في

---

(١) سورة الفرقان: ٣.

المجتمع.

وعلى هذا فإن أية بقعة من العالم الإسلامي لا تكون فيها الحكومة للقرآن تعتبر مصداقاً لشكوى النبي صلى الله عليه وآله ﴿يا ربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾.

أما في الجمهورية الإسلامية فلا أثر لهذا الهجران. فالقرآن أصبح هو المحور للقوانين العامة في المجتمع، يعني أنّ كل ما يرتبط بإدارة شؤون المجتمع يؤخذ من القرآن رسمياً ولا إسمياً.

فجميع القوانين تستمد من القرآن الكريم، وكل ما يعارض القرآن يتم نبذه وإبعاده، وحتى السلطة السياسية فإنها تستمد مقوماتها من المعايير القرآنية.

أما القيم السائدة في المجتمع فهي قيم قرآنية، وكل فرد مؤمن وخدوم يحظى بالاحترام والقبول في هذا المجتمع الإسلامي. فالمسؤولون في البلاد يحظون بحب الشعب الإيراني الشديد لهم؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن، ولأجل إيمانهم وتديّنهم وإلتزامهم بالأمور الشرعية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ

عدم اقتصار الرؤية على الحياة الدّنيا

من خصائص المجتمع الجاهلي أنّه كان يرى أنّ الحياة تقتصر على الدّنيا، فإن استطاع الحصول على شيء في الحياة الدّنيا ـ أي في المأكل والمشرب وما يرتبط بشخص الإنسان ـ اعتبر ذلك إنتصاراً، وإن نوى السعي لعمل لا تظهر ثمرته في هذه الدّنيا، اعتبر نفسه مغبوناً وخاسراً ومتضرّراً. فلا أثر للعمل الخالص لله وللروح وليوم الجزاء.

أمّا الإسلام فقد جعل إحدى الخصائص هي عدم اقتصار هدف وحياة الإنسان بهذه الحياة الدّنيا.

واليوم فإن الجمهوريّة الإسلاميّة ترفع راية الإسلام ، أي راية هذه القيم الكامنة في بعثة النبي الأعظم ﷺ. ليس الإسلام المظهري فحسب، بل يجب الترويج للتوحيد بمعناه الحقيقي، والتسليم لله، ونشر العدالة في المجتمع وبناء نظام أخلاقي للمجتمع يعتمد على الإنسانيّة والعاطفة والفضائل، وعدم التسليم والعبوديّة لغير الله، وعدم التبعية والانهزام، خصوصاً أمام أعدى أعداء الإنسان أي «**نفسك الّتي بين جنبيك**»[1]، والدعوة لمقارعة الأصنام ومنها أقوى وأعتى الأصنام أي صنم النفس.

وليس المقصود أن يتبدّل النّاس فجأة إلى ملائكة، بل أن يتبدّلوا فجأة إلى أُناس يجهدون ويجاهدون في هذا الطريق، ونفس هذه المجاهدة هي التقوى، فأي إنسان وأيّ مجتمع يجهد في هذا الطريق فهو إنسان ومجتمع متّقٍ، وهذا بعد للقضيّة.

---

(١) قال رسول الله ﷺ : «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» عوالي اللئالي: ٤ / ١١٧ ح ١٨٧.

والمجتمع الجاهلي هو المجتمع الّذي لا يملك هذه الخصائص.

ماذا يجب فعله مع هذا المجتمع الجاهلي؟ إنّ من الخطأ التصوّر بأن يكون تعاملنا مع المجتمع الجاهلي تعامل عداء وخصومة، كلاّ، بل يجب أن يكون مبنيّاً على التراحم، ويجب عرض هذه القيم على هذا العالم المحتاج إلى قيمنا الإسلاميّة، وهذه هي الخطوة الأُولى.

ثمّ إن كنّا نمتلك هذه القيم، ننقلها إليهم، فعداوة وخصومة الإسلام هي للّذين يعارضون هذا التبادل وهذا الانتقال وهذا التبديل والتحوّل إلى النظام الإسلامي، وموقف الإسلام من هؤلاء هو موقف معارضة، لكن العالم اليوم بحاجة إلى الرسالة الإسلامية.

إنّ رسالة البعثة رسالة بنّاءة، هي درس وليست اتفاقية إجتماعية، بل هي تحرّك، فيجب على العلماء والمثقفين أن يتحلّوا ويتسابقوا للسير على هذا المنهج أكثر من غيرهم، وإن كان الجميع مسؤولين، لكن امتيازنا هو أنّنا مسؤولون عن جمع كثير من الناس، وهذا حمل ثقيل.

ولا يكفي إن كان المجتمع بالأمس مجتمعاً طاغوتياً واليوم نبني على أنّه مجتمع إسلامي، بل يجب السعي للوصول إلى المجتمع الإسلامي كما كان يفعل إمامنا العظيم ﵀ الّذي كان مولعاً بالإسلام، وعاش الإسلام بكل وجوده ونهل من معين القرآن وعمل بما أملى عليه القرآن والمعارف القرآنيّة، وكانت ثمرته هذا الجمع الهائل من الشباب المؤمن من المتقين والمجاهدين في سبيل الله رجالاً ونساءاً.

وبحمد الله فهم ليسوا قلّة في مجتمعنا، بل هم أكثر من أيّ مكان آخر، وعلينا الاستمرار على هذا الخط بنفس تلك القوّة والعزم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٥هـ.

أهمية طرح سلبيات فصل الدين عن السياسة

عَزمت فيما مضى على المشاركة في أحد المؤتمرات العالمية، وأعددت كلمة كي أُلقيها في ذلك المؤتمر، فعرضتها على الإمام الخميني ﺗﺪﺱ ﺳﺮﻩ، وهو ما كنت أفعله عادةً، فقرأها وأعادها ليّ بعد ثلاثة أيام، وقد ضَمّنَها بعض الأُمور، منها ضرورة التطرّق إلى عدم فصل الدين عن السياسة في ذلك المؤتمر.

وفي الوَهلة الأولى استولت عليّ الدهشة إلا أنّني مع ذلك أعددت بعض الصَفحات حول هذا الموضوع وأضفتها إلى الكلمة.

وقد حضر ذلك المؤتمر حوالي مئة دولة، وحينما قرأت عليهم كلمتي، وجدت أنّ أهم ما حظيّ باهتمامهم وانتباههم هي هذه المسألة، في حين أني إذ رأيت بقية المسائل قد تمّ اختيار ألفاظها وانتقاء معانيها تَصوّرت أنها هي الّتي ستنال إعجابهم، إلا أنّني أدركت فيما بعد أنّ ما أشار إليه **الإمام** ﺗﺪﺱ ﺳﺮﻩ كان هو الأهم.

إنّ الذي يرتقي المنابر العالمية المتقّدمة ويؤكد على عدم فصل الدين عن السياسة يكون قد أصاب قلب الهدف.

وهناك في الداخل من ينطق عن لسان الأعداء، وينطبق عليهم القول القائل: (وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس) ويكتبون حول فصل الدين عن السياسة.

إنّ فصل الدين عن السياسة كان سائداً في بلادنا طوال قرون، إلا أنّ **الإمام** ﺗﺪﺱ ﺳﺮﻩ جاء وطوى صَفحة الماضي وصرح بهذا الفكر في العالم.

إنّ ما قطعناه على أنفسنا من أهداف هذه الثورة، علينا مواصلته طبقاً لنهج **الإمام** ﺗﺪﺱ ﺳﺮﻩ ، ولابدّ من خوض هذا المضمار بصراحة ووضوح وجُرأة كاملة.

وعلينا أنْ نعيَّ أنّ هذا هو الذي يُثبّتنا في مواجهة الأعداء، ويحفظ لنا استقلالنا وحريتنا وهُويتنا.

ولو أراد هذا الشعب إعمار البلد وبلوغ التقدّم العملي، والتفوّق في ركب

المنعطفات المادية في العالم كالقطاعات التجارية والزراعية وغيرها، فعليه مواصلة نهج الإمام ﷶ؛ لأنّه نهج الاستقلال والعودة إلى الهُوية الوطنية، واستنباط الثروات الكامنة في صدور الطاقات الإنسانية وإخراجها إلى حيّز الفعلية.

لقد قلت مراراً، وها أنا أُكرر قولي: إنّنا كلّما حقّقنا تقدّماً ملحوظاً، كان ذلك بفضل الطاقات المؤمنة في حزب الله والواثقة بهذا النهج.

وإلا فإنّ الذين لا يؤمنون بهذا النهج، فإنّهم ـ لضعف إيمانهم وغيرتهم الوطنية ـ لا يقومون بما يجب عليهم، ويَنكصون على أعقابهم بفعل الضغوط الاعتيادية، ومن ثم يستسلمون للترغيبات والمظاهر الخلاّبة الّتي يُقدّمها الأعداء، في حين أنّ المؤمن لا يَكلّ ولا يستسلم، هذا هو نهج الإمام الكبير ﷶ [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٠/ ٣/ ١٣٨٤ هـ.ش الموافق ٢٢ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٣١ مايو / ٢٠٠٥م ، طهران.

محاربة الإمام لفصل الدين عن السياسة

اعلموا أيها الأعزاء أنه يجب التسلح بالوعي والفطنة، وهذه من الخصائص التي تتطلبها إقامة دولة الحق؛ في الأجواء التي تقوم فيها دولة الحق تتضاعف مسؤولية أهل الحق كافّة، وحينما تقوم الحكومة والنظم الإجتماعية على أساس الدين تتضاعف المسؤولية الملقاة على عاتق المبلغين، وأساس كل هذا ـ كما أشرنا ـ ينطلق من مبدأ عدم انفصال الدين عن السياسة.

وهذا ـ حسب إعتقادي ـ من أكبر الفصول المتعلقة بالنظام السياسي للإسلام، والتي ابتدعها إمامنا الكبير ﷺ ؛ فقد سعى حكام الجور والسلاطين الظلمة على مدى قرون متمادية في عزل الدين ـ الدين الذي حيثما كان فهو يحكم بالعدل والحق ولا يتهاون مع أي شخص ـ عن التدخل في شؤونهم، وتكالبوا طوال هذه القرون لإثبات أن الدين لا شأن له بالسياسة، وأن لا طائل من وراء حشر الدين مع السياسة، ومن يريد التبليغ فليذهب ويبلّغ لدينه.

لقد كانوا فضلاً عن ذلك ينمّقون كلامهم بأُطر خدّاعة؛ من قبيل أن الدين أطهر من أن يلوّث بالسياسة. أجل إن السياسة المعزولة عن الدين لَوْثٌ ، أمّا السياسة المنبثقة عن الدين فلها من القدسية ما يجعلها نمطاً من أنماط العبادة.

ومن بعد إنتصار الثورة حتى يومنا هذا كانت أشد الهجمات شراسة ضد الأُسس الفكرية السياسية للنظام الجمهوري الإسلامي هي تلك التي استهدفت مبدأ «عدم انفصال الدين عن السياسة». هذا المبدأ تعرّض ولا زال يتعرض لهجمات من الجميع.

وما انفك البعض ـ في بعض أرجاء العالم ، وفي أجواء بعيدة عن إيران ـ يدوّن

الكتب والمقالات بمختلف اللغات، ويبث البرامج المتلفزة ليثبت أن الدين في معزل عن السياسة.

سبحان اللّه! ما أعظم دور هذا المبدأ «**عدم انفصال الدين عن السياسة**» في تهديم صروح القوى الظالمة؛ بحيث إنهم لا ينفكّون يوجّهون إليه الطعنات يوميّاً.

وهناك البعض في الداخل طبعاً يردد تلك الاقوال كالببغاء من غير أن يعي ماهيّتها، كما أن البعض قلوبهم مع الأجانب أساساً، ويتنكّرون للدين برمّته.

شاهد تاريخي

في الفترة التي كنت أتصدى فيها لمنصب رئاسة الجمهورية عزمت في أحد المرات على السفر إلى أحد البلدان الأجنبية للمشاركة في مؤتمر دولي، فأعددت الكلمة التي سألقيها في ذلك المؤتمر وعرضتها ـ كالعادة ـ على الإمام ﯦ ليبدي رأيه فيها.

فعلّق على حاشيتها، أنّ من الضروري أن تتضمن هذه الكلمة الحديث عن موضوع «**عدم انفصال الدين عن السياسة**»، تعجبت للوهلة الأُولى من هذا الرأي؛ إذ ما هي صلة هذا الموضوع برؤساء الدول ـ مائة دولة غير إسلامية تقريباً ؟ ومع هذا فقد جلست وكتبت بضع صفحات استجابة لأمر الإمام ﯦ .

وحينما دخلت في صلب الموضوع وأجلت الفكر فيه أدركت أنه عين الصواب؛ وأنّ عرض هذا الموضوع من فوق منابر العالم الكبرى يعزى إلى أن هذا الموضوع يتعرض للطعن من فوق منابر العالم.

ثم ذهبنا إلى هناك وتناولنا في كلمتنا هذا الموضوع، وكان له صدىً طيباً في النفوس، وتجلّت أهمية ذلك الرأي. واتضح من خلال هذا الموضوع مدى عمق رؤية الإمام الراحل رضي الله عنه .

إذا كنتم ممّن يرى عدم انفصال الدين عن السياسة، فأهل الدين مطالبون ـ إذن ـ بمعرفة السياسة وفهمها وأن يمارسوا نشاطهم حيثما وجدوا الميدان مفتوحاً

أمام العمل السياسي.

وإذا كان الظرف يستدعي بيان الأحكام الشرعية المحضة، فإنّه ينبغي بيانها مع الإطلاع على الوضع السياسي. إن السياسة لا توجب كتمان حكم شرعي، يجب أن لا تكون السياسة سبباً في كتمان الأحكام الإلهية، بل على العكس، أي أن السياسة توجب على المرء عرض المعارف والأحكام الإلهية بشكل مؤثر في النفوس، مع أخذ جميع الجوانب بنظر الاعتبار.

هذا هو معنى الوعي السياسي في أمر التبليغ[1].

واجبنا تجاه الفصل

إنّ الهدف من نغمة فصل الدين عن السياسة، التي ابتدعها الإنجليز يوماً، روّج لها الأمريكيون يوماً آخر، وطبّلت لها أذنابهم يوماً ثالثاً؛ غفلة المسلمون عن هذه القدرات وعن هذا الموقع. فالواجب في هذا الخصوص أكثر ما يكون على عاتق الخواص؛ وهم العلماء والمثقفون والشعراء والخطباء والصحفيون، والمتنفذون في المؤسسات الجماهيرية، وهؤلاء هم الذين أكثر ما يقع هذا الواجب على عاتقهم.

لقد آن الأوان ليعود العالم الإسلامي إلى رشده، وانتهاج طريق الإسلام باعتباره الطريق الإلهي القويم وسبيل النجاة، والسير على هديه بكل قوّة.

لقد آن الأوان لكي يحافظ العالم الإسلامي على وحدته، ويقف صفاً واحداً بوجه العدو المشترك أي الإستكبار والصهيونية الذي ذاقت جميع الفرق الإسلامية ضرّها وأذاها، ويهتف بشعار واحد، ويسير على نهج إعلامي واحد، ويسير على طريق واحد، وعندها يكون الباري تعالى في عونهم، ويسيرون قُدماً مُسَدّدين بالقوانين والسنن الإلهية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٥ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

نسأل اللّه أن يوقظ المجتمعات الإسلامية، ويهدي الحكومات الإسـلامية إلى العمل بواجباتها، وأن يثبّت أقدامنا جميعاً على هذا الصراط المستقيم، وأن يـلفت القلب المقدس لولي العصر أرواحنا فداه إلى المجتمعات الإسـلامية، وأن يشـمل بدعائه الفِرَق الإسلامية جمعاء.[1]

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

المستعمرون يبتدعون فكرة «فصل الدين عن السياسة»

في القرون الأخيرة سيطرت الكنيسة على السياسات والحكومات في أوروبا لعدة قرون مع ما كانت عليه من رجعية ونظريات خاطئة وضيقة وباطلة وملاحقة للعلماء والمفكرين ورفض لكل فكر حديث متجدد، مما دفع الأوروبيين لابتداع نظرية «فصل الدين عن السياسة»، وقالوا بالتخلي المطلق عن الدين وانفصال الدين عن الحكومة إنفصالاً كلياً، وبأن الحكومة شأن وضعي لا شأن له بالدين وأسسه! ونجم هذا الفكر لدى الأوروبيين عن خلفية الوضع الذي ساد في أوروبا على صعيد الدين والدولة، بحيث لو تمعن المرء في أوضاع الدين في القرون الوسطى لوجدها مزرية للغاية.

سبب الفصل مقاومة الإستعمار

ثم إنهم جاؤوا بهذه الفكرة فيما بعد إلى البلدان الإسلامية لأنهم وجدوا أن الفكر والوازع الديني هو الذي يقوى على مقاومة الإستعمار الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر وعمّ الأمصار الإسلامية أيضاً، الأمر الذي لمسوه بصور شتى في الهند والعراق وإيران وبعض الدول العربية في الشمال الأفريقي، وهذا ما حدا بهم إلى ترويج فكرة «انفصال الدين عن السياسة» في أوساط المثقفين المسلمين، فانبرى مثقفو الإسلام من أمثال السيد جمال الدين وتلامذته وعلماء الهند وإيران والعراق لمناهضة هذه النظرية، واستمر هذا الصراع الفكري قرناً أو أكثر من الزمن حتى انطلقت النهضة الإسلامية.

وأخيراً وصل إمامنا العظيم قدس سره بما يحمل من فكر رصين ومنطقي ومباني فقهية ناصعة بهذه القضية إلى خط النهاية، فآل الأمر ـ بالرغم من المحاولات

المحمومة التي بذلها المستعمرون على مدى قرن لعزل الدين في الأمصار الإسلامية -إلى أن يتمخض هذا الأصل الفكري عن انبثاق ثورة عملاقة قائمة على أساس الإسلام في هذا البلد، وأنجز ما لم يكن بمقدور أي مذهب، يسارياً كان أو ما شابهه، إنجازه؛ من نزولٍ بالجماهير إلى الميدان وترسيخٍ للعزائم وإحياءٍ للشخصية والهوية الإسلامية والإنسانية لدى جماهير الأمة، وزرعٍ لروح الجهاد والكفاح والمبدئية فيهم، وانتشالهم من حالة الجمود؛ لقد قام بما لم يدر في خلد أي من المذاهب -التي تدعي الكفاح والثورية والثقافة والحداثة في التفكير بما يتعلق بالوضع العالمي المنحرف- وقوع ما هو على غراره.

الدين جزء من الحياة البشرية

وبناء على ذلك، فإن قال قائل: إن هذا الأمر من بيّنات الدين فقد أصاب؛ فالأمر كذلك، إذ ورد في القرآن والسيرة النبوية وسيرة الخلفاء والمسلمين وأحاديث الأئمة الأطهار عليهم السلام أن الدين جزء من حياة البشرية، وليس الدين مقتصراً على الجوانب العقائدية والعُلقة القلبية ويسلم مجالات الحياة لسائر المناهج التي لا تمت للدين بصلة، تلك المناهج البشرية الطاغوتية المترشحة عن نوازع الظلم والإستكبار، وهو المستحيل؛ فلقد جاء الدين لإقرار العدالة والفضيلة، ومن المستحيل أن يلقي مقاليد الحياة الانسانية طعمة للإجحاف والرذيلة. أجل، هذا الأمر في غاية الوضوح، بيدَ أن حفنة من الناس أنكروا وما فتئوا ينكرون هذا الأمر الجلي منذ انبثاق الجمهورية الإسلامية وحتى يومنا هذا عبر ما يتحدثون ويكتبون بشأنه.

والذين يكتبون ويتحدثون اليوم عن انفصال الدين عن السياسة متخفين بلباس الثقافة، علماء دين كانوا أم من غيرهم، إنما هم في الحقيقة راجعون مئة عام إلى الوراء، وتراجعهم هذا إلى زمن كان المسلمون يغطون في سِنة الغفلة ويستقبلون ما يرد عليهم من زخم فكري من قبل الغرب دون

قيد أو شرط!

وفي مواجهة هذه الغفلة برز رجال الفكر وعلماء الدين من أمثال السيد جمال الدين والإمام ﷺ لمقارعة هذا الفكر ووجهوا ما كان يتميز بواقعية من الأفكار نحو هذه القضية، وها هم اليوم المتظاهرون بالثقافة قد رجعوا إلى ما قبل قرن من الزمن يرددون ما كان يطلقه قبل مئة عام المتأثرون بالغرب المبهورون به المضمحلون فكرياً الجهلاء بالدين مقلدين الأوروبيين بذلك، وكان قد رفضه مثقفو الإسلام وقتها، في الحقيقة هذا تراجع مئة عام إلى الوراء!

ولكن أيجوز تركهم وعدم اتخاذ إجراء بحقهم لكون ذلك مجرد تراجع وحسب؟! فلربما تتفشى الفكرة المبتدعة وتستقر في القلوب، وهذا ما يستهدفه أعداء الإسلام في وقتنا الراهن![1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: بدء العام الدراسي في الحوزات العلمية في ٢١ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ ـ طهران.

حكومة الإمام حكومة دينية سياسية[1]

في تقديري، وحيثما أمكن التدخّل، فإنّه لا يجدر بكم الخشية من تلك التهم والأقاويل بأنكم سيّستم الدين، وذلك لأنكم حكومة دينية أساساً. إنني شخصياً لا أؤمن بالدين الحكومي -كدين الأمويين والعباسيين، فالدين هو دين الله وهو إيمان وشعور قلبي - أمّا أنتم فحكومة دينية، أي أن مشروعيتكم منبثقة من فكر ديني وعمل ديني، فلا مندوحة من الإندكاك مع هذا المفهوم. وإنّ المصلحة فيما أقول، وليس هذا من قبيل التعصب، بل إنّه كلام منطقي وعقلائي وقائم على الحجّة والإستدلال.

ولهذا فإنّه ينبغي التدخّل كلّما كان الأمر مناسباً لذلك، وأن نتخذ موقفاً حازماً دون خوف من التقوّلات والمواجهة، ولكن متى وأين يجب التدخل؟ فهذه مقولة دقيقة وحساسة تحتاج إلى ذوي البصائر والألباب[2].

أبعاد العبادات السياسية في الإسلام

إنّ لهذه الشعائر التي شرّعها الإسلام مثل عيدي الفطر والأضحى وموسم الحج ومواقفه وصلاة الجمعة، وصلوات الجماعة التي تقام في الليل والنهار، بُعداً

---

(١) قال الإمام الخميني ﷿ في وصيته: ... وأما الفريق الثاني، الذين يؤدون دوراً مؤذياً، ويرون فصل الإسلام عن الحكومة والسياسة، فيجب أن يقال لهؤلاء الجهلة : إن نسبة أحكام القران الكريم، وسنة رسول الله ﷺ في الحكومة والسياسة، لا تقاس بها أبداً نسبة الأحكام في سائر الأمور، بل إن كثيراً من أحكام الإسلام العبادية هي عبادية سياسية، والغفلة عنها هي التي أدت إلى هذه المصائب.

(٢) من كلمة ألقاها في : ١ صفر ١٤١٧ هـ ق بحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي.

عبادياً وأبعاداً سياسية واجتماعية، وبُعدها العبادي مدغم بالسياسي.

فالديانة الإسلامية ليست عبادية وروحانية مجردة تحدد فقط واجبات العبد نحو الله تبارك وتعالى، كما أنها ليست سياسية مجردة، **بل هي عبادية سياسية تمتزج سياستها بالعبادات وعبادتها بسياساتها**. بمعنى أنّ للجانب العبادي بُعداً سياسياً، فنفس الإجتماع في الأعياد لإقامة صلاتها هو عبادة، لكنه أيضاً يشتمل على جَنبة سياسية، وعلى المسلمين أن يحصلوا على ثمار كثيرة من الإجتماعات المتوفرة.

يجب تبيان القضايا المرتبطة بمصير البلد، والتحركات السياسية والإجتماعية التي ينبغي القيام بها في خطبة صلاة الجمعة، كما يجب أن تتناول هذه الخطب مشكلات المسلمين واختلافاتهم وسبل حلّها وإزالتها، وأن تبيَّن وتُدان فيها أمثال جرائم الملك محمد رضا.

إنّ صلاة الجمعة عبادة لكنها ممتزجة بالسياسة، فالعبادة (في الإسلام) ليست مثل العبادة في الدين المسيحي -أي هذا الدين الذي في أيدي المسيحيين اليوم- ولا أعتقد أنّ الذي جاء به المسيح عليه السلام هو هذا الذي يزعمون اليوم أنه لا شأن له بالحياة الإجتماعية والأوضاع السياسية، وأنه ينحصر في أن يدقوا الناقوس ثم يقيموا عبادة قصيرة وينتهي الأمر حيث يذهب كلٌ لشأنه. لا أعتقد أنّ هذا الموجود في العالم هو دين المسيح عليه السلام، فقد وقع تحريف في دين اليهود وكذلك في دين النصارى، ولعبت بهما أيدي التحريف[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى إقامة أول صلاة للجمعة بطهران في: ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ طهران.

حقيقة الإسلام السياسي العبادي

أعتقد أنّ هناك اتّجاهين وتيّارين خطيرين ومناقضين للإسلام؛ أحدهما اتّجاه يحصر الإسلام بحفنة من الأعمال العبادية، أو على أكثر الإحتمالات، بمجموعة من الممارسات الشخصية، وينتزع منه أهم جوانب الحياة، ويجرده من السياسة والإقتصاد ومن العلاقات الإجتماعية والأعمال المهمّة، ويصوّره وكأنه مجرّد عقيدة قلبية وعمل فردي، ويحبسه كحد أقصى في إطار الأسرة والعلاقات العائلية.

وهذا ليس هو الإسلام الذي يهفو إليه عالم اليوم، بل وليس هذا هو الإسلام أساساً. فرسول اللّه صلى الله عليه وآله حينما دخل المدينة أقام فيها حكومة إسلامية تولّى هو قيادتها.

ولو كان للإسلام أن ينتشر بدون اقتدار وبدون النظر في القضايا السياسية للدولة والمجتمع، لفوّض رسول اللّه صلى الله عليه وآله الحكومة لمن كانوا يطمحون إليها وانشغل هو بشؤون التبليغ، ولسار على نهج يقتصر على بيان الأحكام ونصيحة الناس، لكن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أقام نظاماً إسلامياً[1].

سياستنا عين ديننا

إنّ قولنا: «**سياستنا عين ديننا، وديننا عين سياستنا**» ـ وهو كلام أصاب المرحوم مدرس حين أطلقه ومن ثم أيّده الإمام الخميني ـ واضح في مغزاه، لكنه بصورة إجمالية يفيد وجوب أن تكون سياستنا سياسة الدين والورع، فليس كل

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: اجتماع تنسيق النشاطات الإعلامية المشتركة الإسلامية في : ٨٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

عمل سياسي صالحاً، فهنالك من ينظر إلى العمل السياسي كأي فعل سياسي مجرد عن أي توجه ديني، وليس من الصواب أن تكون الغاية من العمل السياسي تقدّمه إلى الأمام وإنما وجوب أن يكون العمل السياسي دينياً، فكل ما حرّمه الشرع ينبغي أن يوضع في الحسبان ويؤخذ بنظر الإعتبار في العمل السياسي الذي يجب أن يتجرد عن المحاباة[١].

أثر صلاة الجمعة ودورها في التوعية السياسية

صلاة الجمعة من جملة المعطيات التي تحققت بعد الثورة على يد سماحة الإمام قدس سره.

فقبل الثورة كانت صلاة الجمعة تكاد تقترب من خط الصفر؛ من حيث عدد الأماكن التي تقام فيها، ومن حيث عدد المشاركين فيها، ومن حيث مغزى الخطب التي كانت تُلقى فيها، بإستثناء بعض الحالات المحدودة. وبعد الثورة تصدّرت صلاة الجمعة في إيران قائمة صلوات الجمع في البلدان الإسلامية. وهذا الكلام خال من أي مبالغة. ففي طهران والمدن الأُخرى تقام ألف صلاة جمعة، أو ما يزيد أو ينقص عن هذا الرقم قليلاً.

أما من حيث عدد المشاركين فيها، فمن المؤكد أنها في بعض الحالات لا يوجد لها أي نظير، وقليلاً ما تجد لها نظيراً في حالات أخرى.

أما من حيث المواضيع التي تُلقى في خطبها، فلا تضاهيها صلاة أخرى في العالم الإسلامي. كما أنها تنفرد في مدى ما تتركه من تأثيرات على قلوب أبناء الشعب وعلى أرواحهم وعلى نهجهم السياسي وعلى ما يتخذونه من قرارات

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة في : ٧ جمادى الثانية ١٤٢٢ هـ طهران .

كبرى.

إن السنوات الثمانية من الدفاع المقدّس كانت تستمد طاقتها من صلاة الجمعة وتُطرح قضاياها في صلاة الجمعة، لقد كانت هناك مؤامرة سياسية كبرى تُحاك وتُنفذ ضد الإمام ﷺ والثورة والبلد في أصعب الظروف التي مرت بها الثورة ـ أي في العامين ١٣٥٩ و ١٣٦٠ هـ ش ـ إلاّ أنها فشلت في صلاة الجمعة.

فطوال هذه المدّة كان أبناء الشعب يتلقون في صلاة الجمعة الآراء والتحليلات من لسان امام عادل ونَفَس أمين ـ أي من ألسنة أئمة الجمعة المحترمين في طهران والمدن الأُخرى ـ ازاء قضايا بلدهم وقضايا العالم، وازدادت معلوماتهم كثيراً في هذا المجال. وهذه الظاهرة لا مثيل لها في أية بقعة أخرى من العالم. وهذا كله من بركات الثورة[١].

إعلان الإمام الحج الابراهيمي

إن أكبر شخصية ـ في عصرنا ـ اماطت ستار الاوهام عن الحج وأوضحت أسراره لدى جمع عظيم من المسلمين على المستوى النظري والعملي هي شخصية إمامنا الراحل الكبير ﵀.

فقد رفع نداء الحج الابراهيمي ودعا الخلق الى هذا الحج، وأبلغ أسماع الخافقين مرة أُخرى دعوة: ﴿وَ أَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٢].

الحج الابراهيمي هو نفسه الحج المحمدي الذي تحتل فيه الحركة نحو التوحيد والاتحاد مكان الروح والصدارة في كل المناسك والشعائر.

إنه حج يفيض بالبركة والهداية على الأُمة الواحدة ويشكّل دعامتها

---

(١) من كلمة ألقاها في ٩ رجب ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) سورة الحجّ: ٢٧ .

الأصلية في حياتها ونهوضها الله حج مفعم بالمنافع وطافح بذكر الله.. حج تتحس فيه الشعوب المسلمة بوجود الأُمة المحمدية الكبرى وبانتمائها الى هذه الأُمة، وتستشعر الشعوب روح الأخوة والتقارب بينها فتنجو من كل إحساس بالضعف والعجز والخور والهزيمة.

الحج الابراهيمي هو الذي فيه يتحرك المسلمون من التفرقة الى التجمع ويطوفون حول الكعبة.. مبنى التوحيد الخالد ورمز البراءة والنفرة من الشرك والوثنية.. عن معرفةٍ بمعناها الرمزي، ويصلون من ظاهر المناسك وهيكلها الى باطنها وروحها، ويتزودون منها لحياتهم وحياة أُمة الإسلام[١].

---

(١) رسالة الحج في ذي الحجة عام ١٤١٣هـ.

كلام الإمام الخميني في عدم تدخل الحرس بالسياسة

لقد تحدث بعض أفراد قوات التعبئة ببعض الكلمات في طهران أو هنا أو هناك؛ فأُثيرت لأجل ذلك ضجّة بذريعة أن الحرس الثوري تدخّل في الإنتخابات، وما شابه ذلك. أجل، إن الأُمور تسير على هذه الشاكلة. إذا أراد المرء أن يقوم بأي إجراء أو يأتي بأي عمل، فالعدو بالمرصاد.

والأعداء صورهم شتى، حتى إن بعضهم من الأصدقاء وهم ليسوا أعداء، ولكنهم لا يفهمون ولا يشخّصون، فيثيرون الشكوك والشبهات!

طبعاً كما قال الإمام الراحل تَتِّئُ لا ينبغي للحرس الثوري والجيش وسائر القوات المسلحة الخوض في السياسة. ولا يعني هذا أن الأعداد الهائلة من قوات التعبئة لا يحق لها اداء دور مناسب في قضية خطيرة، كالإنتخابات. لماذا يخلط البعض بين هذين الأمرين؟

أفراد الحرس الثوري شأنهم شأن سائر الناس. يجب عليهم التعامل مع كل شيء بشكل عقلائي. ومن الطبيعي أن عدم الخوض في السياسة باقٍ على قوّته بذات المعنى الذي أمر به الإمام تَتِّئُ.

ولا يتوهم البعض أن المسار السياسي قد طرأ عليه تغيير، على اعتبار أن الإمام قال: لا تقحموا أنفسكم في السياسة، بينما يقال حالياً: ادخلوا في السياسة! أبداً.

فالأمر ما أمر به الإمام، ولكن مصداقه ومثاله لا ينطبق على المورد.

إذا أدى الناس الملتزمون والشباب المؤمنون، وهم خيرة شبّان البلد دوراً في الإنتخابات، وحضروا عند صناديق الاقتراع لغرض الإشراف، وللحيلولة دون حصول أي تجاوزات أو خلافات؛ فلا ضير في عملهم هذا.

وخلاصة القول هي أن أي عمل تؤدونه ـ أي يؤديه الخواص ـ وفي أي قطاع كان، وقد يكون من القضايا الهامّة التي قد تطرأ في المستقبل، ـ وما ذكر كان نموذجاً مصغراً ـ سيؤدي إلى إثارة الاعتراضات والتساؤلات من قبل البعض![1].

(١) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ.

رسالة الإمام الخميني وأركانها

١ ـ التوحيد ركن أساسي في رسالة الثورة:

لو لم تكن الثورة تستند إلى الإعتقاد الديني والإيمان الإسلامي لما انتصرت، فإيمان أبناء الشعب هو الذي استطاع صنع هذه النهضة وإدامتها، فالنهضات التي اندلعت خلال السنوات المائة والخمسين الأخيرة قبل انتصار الثورة الإسلامية كانت تصبو نحو هذا الهدف لكنها واجهت الفشل فيما استطاعت الثورة المضي قدماً في هذا الطريق بكل اقتدار والتغلب على أسباب فشلها، لماذا ؟ لأن الثورة الإسلامية جاءت بمنطق جديد، منطق له القدرة على أن يتبوأ مكانته في عالم الأفكار لاسيما في العالم الإسلامي، والتوحيد بمعناه العميق والدقيق الشامل كان يمثل الجانب الأكبر من هذا المنطق المتجدد، التوحيد بما يعنيه من سيادة القيم الإلٰهية على المجتمع ورفض الحكومات الطاغوتية والإستبدادية الفاسدة وعتوها على القيم الإنسانية الأصيلة، وعليه فقد كان التوحيد العمود الفقري والدعامة الأساسية للشعار الإسلامي ورسالة الثورة الإسلامية[١].

٢ ـ القيم المعنوية:

إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم المعنوية والأخلاقية والارتباط باللّه عز وجلّ، وجعل الارتباط باللّه عنصراً أساسياً في حياة البشرية.

فكل مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني رحمه الله كان إلى

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

جانبه تبشير بالقيم المعنوية.

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم المعنوية وهي رسالة الثورة ورسالة الإمام الخميني ﷺ الأُولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين اللّه، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار.

٣ـ العدالة:

وأمّا رسالة الثورة الثانية فهي العدالة. فكل موقع يرتفع فيه نداء المطالبة بالعدالة منسجم مع تطلعات الثورة الإسلامية بل هو جزء منها، وقد أعلنت الثورة أنّها مع كل المتطلّعين إلى الحق والعدالة في العالم.

وكثيرون هم الذين استلهموا الدروس والعبر من الثورة.

هناك جماعات كثيرة ممن يناضلون في سبيل العدالة والحرية، ولدفع الظلم والتمييز العنصري أعلنوا أنهم إنما أخذوا هذا الدرس من ثورتكم،وهذه هي الحقيقة بعينها.

إنّ الرسالة الكبرى للثورة الإسلامية إلى الأُمة الإسلامية هي الحفاظ على الهوية الإسلامية والعودة إلى الإسلام ورفد الصحوة الإسلامية. وقد أدّت الثورة هذه الرسالة بجميع مفرداتها ببركة القيادة الربانية للإمام الخميني ﷺ، فهو الذي اختط هذه المسيرة، وهو المعلّم الأول والمرشد الأكبر.

لقد استطاع الأعداء قبل الثورة أن يسلخوا المسلمين عن هويتهم الإسلامية وأن يبعدوهم عن تراثهم ودينهم، فكان المسلم يخجل من قول أنا مسلم، كما عملت الحكومات والدول غير الإسلامية والدول المناهضة للإسلام على خلق أجواء وظروف خاصة جعلت جيل الشباب يجهلون الإسلام ويعتبرونه ديناً يخصّ الأجيال السابقة فقط، فلا يعدو أن يكون تراثاً ليس أكثر، فكانوا يقولون:إنّ الإسلام قد مات وانتهى دوره.

وفي الدول التي يُصطلح عليها بالمتحضّرة أيضاً لا يجرؤ المسلمون على التصريح بهويتهم الإسلامية؛ بسبب الأجواء والظروف المشحونة بالعداء للإسلام التي يعيشونها هناك. فتراهم إمّا أن يتركوا الإسلام بالمرة، أو أنهم يعملون خفية بتعاليم الإسلام وأوامره.

وأمّا الدول الإسلامية فهي الأُخرى لم تكن بأحسن حال من غيرها.

ففي إحدى المؤتمرات العالمية كان رئيس إحدى البلدان الإسلامية يخجل من أن يبدأ كلمته «بسم اللّه الرحمن الرحيم» إنّهم يعدون ذلك عيباً ورجعية ويستحون من الإسلام ومن المظاهر الإسلامية.

كل هذه الأُمور إنّما حدثت بفعل المستكبرين الذين كانوا قد تلقوا صفعة قوية من الإسلام في بدايات وأواسط عهد الإستعمار، ولذلك أخذوا يبثّون روح التهاون واللامبالاة والإهمال بين الناس تجاه الإسلام.

وفي إيران أيضاً كان الوضع على هذا المنوال. من منكم كان يجرؤ ـ آنذاك ـ أن يقيم صلاة الجماعة خارج المساجد؟ ومن يصلي في المطار كان يواجه بالسخرية والإستهزاء، وكذا الحال لمن يريد أن يصلي في إحدى ساحات المدينة أو يريد أن يؤذّن هناك، فإنه يواجه بالسخرية أيضاً.

لقد حظروا على الناس آنذاك الإسلام، جعلوا الإسلام ضمن قائمة المحظورات التي لا يجوز تداولها.

وفي بعض البلدان كان الأمر بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين أسوء بكثير مما هو عليه في إيران[١].

إن جميع جهودنا مكرسة لحكومة الحق والعدل . لعل الإسلام لم يول أهمية لقضية من القضايا الإجتماعية بقدر العدالة .

تلاحظون في أكثر الروايات والأدعية والزيارات الواردة بشأن بقية اللّه والتي

(١) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام ﵀ في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

تتحدث عن القضايا التي تستتبع ظهوره، تأكيد على أنه «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً**».

ومن الطبيعي أن الله يملأ الأرض بدينه على يد صاحب الزمان، لكن ما جاء في الزيارات والأدعية والروايات فهو أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولم تقل أنه يملأ الأرض بالدين أو دين الحق إلّا في بعض المواضع، أمّا ما يتعلق بكلمة «يملأ» فهو القسط والعدل، ومردُّ ذلك هو أن الناس يئنون تحت وطأة الظلم والجور أكثر من أي شيء آخر. وهذه الحكومة قد سارت على طريق، ولا زالت تسير عليه، وقوامها بالعدالة أيضاً.

الأعداء المناوئون لهذه الحكومة إنما يناوئون العدالة والحقيقة. أليس من الظلم أن تجد جميع شعوب الأرض نفسها مرغمة على التنازل عن مصالحها لأجل القوى الكبرى؟! وأي ظلم أن تجد جميع شعوب الأرض نفسها مرغمة على التنازل عن مصالحها لأجل القوى الكبرى؟! وأي ظلم أكثر من هذا؟! أليس من الجور أن تتجاهل أجهزة الإعلام الأمريكي وجود عشرات مئات أو أحياناً ـ غالباً ما بين مائة ومائتين ـ من البوارج الحربية الأمريكية في الخليج الفارسي بعيداً عن أراضيها بآلاف الفراسخ، أما إذا كان للجمهورية الإسلامية بضعة بوارج للدفاع عن سيادتها وحفظ حدودها، يتعالى صوتها أن هذه البوارج لتهديد جيرانها! وهل في العالم ظلم أكثر من هذا؟!

لاحظوا كيف أن العالم منقاد للجور، وإلى أي مدىً قد امتلأ العالم ظلماً؟!

الحكومة الإسلامية تعارض هذا وتريد التصدي له، ولهذا رفعت الحكومة الإسلامية منذ ساعتها الأُولى شعار التصدي للتسلط والغطرسة.

ومن الواضح حينما تتحدث حكومة أو شعب ضد التسلط والهيمنة، من الذي يستاء أكثر من غيره. إنه بلا شك الأكثر غطرسة وتسلطاً! وحينما يكون الحديث عن الظلم، من الذي يمقت هذا الحديث أكثر من غيره؟ أنه الأكثر ظلماً.

وعند الحديث عن النهب يمتعض الناهبُ من هذا الحديث أكثر من غيره، ومن

هو ذا ؟ إنه الحكومة الأمريكية ! فهي الأكثر تسلطاً وهيباً وظلماً ، وأبعدها عن العدالة.

ولهذا السبب أضحت هي عدونا الأساسي . وهكذا تبلورت أسباب العداء منذ البداية على هذه الشاكلة .

حكومة الجمهورية الإسلامية تعارض الظلم والفساد والتدخل في شؤون الآخرين والعدوان على الشعوب . فمن الذي يمثل كل هذه المساوئ ؟ إنه الحكومة الأمريكية المتجبّرة ! لقد اشرت في الاسبوع الفائت إلى أن هذا البلد كان في قبضة الأمريكيين يوماً ما . وصار اليوم بأكمله ضد مصالحهم المتزايدة .

ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الحالة إلى استيائهم وازعاجهم ، فيبدأون فيمارسون الضغوط والمؤامرات والمكائد ، ويكذبون ويرتكبون أعمالاً صبيانية حمقاء. وأخذوا يتجولون في العالم ويحثون الدول التي لها علاقات مع الجمهورية الإسلامية على قطع تلك العلاقات أو أضعافها أو نسف هذه الصفقة معها .

ولا زالوا يتهافتون على مثل هذه الأعمال منذ عدّة سنوات وخاصة في عهد الحكومة الحالية.

لكن أغلب هذه الأعمال لاجدوى من ورائها ، فأنتم تلاحظون أنّ علاقاتنا ـ والحمد للّه ـ مع العالم جيّدة ، ونشاطنا في مجال الإعمار والتجارة والعلاقات السياسية والتبادل الإقتصادي في وضع جيد ، لكنهم ما انفكوا يبثون الدعايات ضد الجمهورية الإسلامية وقلّما يمضي اسبوع لا تعلن فيه عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية الموجهة ضد الجمهورية الإسلامية أن إقتصاد هذه الدولة متأزّم وهو على حافة الإنهيار .

نعم هو متأزم بالنسبة لمصالحهم [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤١٧هـ ـ جامعة طهران .

٤ ـ الإهتمام بكرامة الإنسان في الثورة الإسلامية

الركن الآخر في الثورة الإسلامية هو الاهتمام بكرامة الإنسان، فالمجتمع الذي يحيا في إطار وحدة جغرافية وسياسية تستدعي كرامته أن يكون حراً مستقلاً، متفجرة مواهبه، مهيمناً على مصيره، لا يتعرض للاحتقار والامتهان، معبراً عن شخصيته، وهذا ما كان مهملاً في عهد الحكومات الاستبدادية ومن بعدها الحكم البهلوي التابع، ربما كانت الحكومات المستبدة قد أسدت خدمات كبرى للشعب من قبيل الفتوحات والإعمار والبناء لكنها سلبت من الشعب الإيراني أهم القيم الإنسانية بالنسبة لكل إنسان وهي عبارة عن الحرية والاختيار والاستقلال والتحكم بمصيره، وهذه هي طبيعة الحكومات الدكتاتورية بأسرها[١].

٥ ـ حمل القيم المعنوية

إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم المعنوية والأخلاقية والارتباط بالله عز وجلّ، وجعل الارتباط بالله عنصراً أساسياً في حياة البشرية.

فكل مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني ﵀ كان إلى جانبه تبشير بالقيم المعنوية.

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم المعنوية وهي رسالة الثورة ورسالة الإمام الخميني الأُولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين الله، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام ﵀ في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

٦ـ رسالة الثورة رسالة عالمية

إن رسالة الثورة رسالة عالمية، والدليل أنه عندما قام الشعب الإيراني بقيادة الإمام (رضوان الله عليه) بهذه الثورة، شعر المسلمون في كل بقعة من بقاع العالم أنه عيدهم ويومهم الجديد قد حلّ، فمع أن الثورة لا ترتبط بهم، لكنهم شعروا ببداية فصل جديد في تاريخهم. لقد شاهدنا ذلك عن قرب، وإنني قد لمست ذلك عن قرب في سائر الدول طوال السنين الماضية وسمعت من ألسنة الكثير هذا الأمر، إنها ليست رواية وحدس وتحليل، بل هي حقائق، لقد شعر كل مسلم في أيّ ركن من أركان العالم بالفرحة عندما انتصرت الثورة وظهر الإمام على الساحة وارتفعت راية الإسلام ولواء (لا إله إلّا الله).

ثم إن من هذا المليار مسلم من استمر على هذا الشعور وسلك هذا الطريق وجاهد فوقعت هذه الأحداث في الدول المختلفة بواسطة الحركات الإسلامية، ومنهم من أنصرف عن هذا.

إذاً الثورة وإن كانت محصورة في حدود بلدنا، لكن رسالتها كانت عالمية ودولية، واليوم فإن الحِمل أيضاً على أكتافكم، وقد ادّى الشعب الإيراني وظيفته لحد الآن على أفضل وجه سواء أبان فترة الحرب أو ما بعدها الى يومنا هذا، وهذا ما نشاهده اليوم في محيط الجامعات وساحات الإعمار والإقتصاد هذه.

هذه هي حكومتنا وهذا هو شعبنا، وهذا هو التواجد المشرّف للشعب في الساحة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ـ طهران.

٧ـ إحياء الهوية الإسلامية للمنطقة

إنّ الرسالة الكبرى التي حملتها ثورتنا، هي إحياء الهوية الإسلامية للشعوب المسلمة.

واليوم فإنّ المسلمين في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا يفتخرون بانتمائهم إلى الإسلام وبحملهم الهوية الإسلامية.

ففي قلب أوروبا تعلن بنت محجبة في المرحلة الإبتدائية عن اعتزازها بهويتها الإسلامية وعن فخرها لكونها مسلمة، وتُعلن عن إصرارها على دخول المدرسة بحجابها الإسلامي.

وفي قلب أُوروبا أيضاً تطالعنا قصة صمود واستقامة شعب البوسنة والهرسك، ذلك الشعب الذي ظلّ وفياً لدينه وإسلامه رغم كل الضغوط التي يلاقيها، وها هو الآن يدفع غالباً ضريبة إسلامه ولكن بكل إصرار وعزم وثبات.

اليوم نرى أنّ رؤساء الدول الإسلامية أخذوا يتظاهرون بالإسلام؛ نتيجة الإقبال الشديد لشعوبهم على الإسلام، فهم مضطرون للتظاهر بالإسلام والتشدق به.

وإنّنا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الإستكبارية ومن أجل كسب ودّ المسلمين يقولون: «نحن لسنا في خلاف مع الإسلام، بل نحن نتفق مع الإسلام».

وبالطبع لا يخفى كذبهم على أحد. إنّ السبب في تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام، يعود إلى أنّ الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلها اقتدار وعظمة وعزة، ولأنّ الحركات الإسلامية في تنامي مطرد، ولأنّ الفكر الإسلامي في الدول الإسلامية أخذ يتطور، حتى يتحقق قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾[١] إن شاء

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

اللّه تعالى وحينئذ ستحبط كل الخطط والمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام وسيكون مصيرهم الفشل والخسران.

لا بدّ وأن سمعتم بما قاله أحد قادة الكيان الصهيوني في لقاء أُجري معه: «نحن لا نخشى الجيوش العربية، لكننا نخشى من الأصولية الإسلامية».

وأنا أقول: نعم هذا صحيح، نحن وإن كنا في خلاف مع العدو الصهيوني في كافة المسائل إلّا أننا نتفق معه في هذه النقطة بالذات، وهي أنّ ما يدخل الرعب والخوف في قلوب الصهاينة هو الصحوة الإسلامية لا غير، وهي العامل الأساس الذي بواسطته تُحرر أرض فلسطين[1].

لقد كانت هذه الثورة بداية حقبة جديدة في تاريخنا، ففي الماضي كنا نحن أبناء الشعب الإيراني وعلى امتداد حقبة متمادية نعاني الاستبداد، فكان الملوك الطغاة المستبدون يقبضون على مقدرات هذا الشعب ويعتبرون البلاد ملكاً لهم والشعب رعاياهم، وفي الحقبة الأخيرة أي أواخر العهد القاجاري والعهد البهلوي بأكمله أُضيف مرض وألمٌ جديد الى تلك الظاهرة وهي التبعية، فإذا كان قدامى الملوك مستبدين فإنهم لم يكونوا تابعين للغير ولم يكونوا آذانا صاغية لأوامر الاجانب، لكن الملوك منذ أواخر الحقبة القاجارية وعلى امتداد الحقبة البهلوية كانوا طغاة وتابعين أيضاً فأصبح هذا مرضاً مضاعفاً في النظام السياسي الحاكم على إيران خلال الحقبة الماضية، فكانت لهذه الدكتاتورية وهذه التبعية آثار وتبعات كثيرة على البلد وعلى الشعب، فهذا الذي أبقى بلدنا متخلفاً، وهذا الذي القى بثرواتنا الطبيعية طُعمة للأعداء وهذا الذي حال دون تقدم وتطور شعبنا فكرياً وعلمياً، فأصبحنا ـ نحن الذين كنا يوماً ما حملة راية العلم في الدنيا ـ نستجدي ما هو ضعيف وتافه وما فَضُل من علم الآخرين، إذ مددنا يد العوز للآخرين فوضعوا ما قلَّ وندر في أيدينا إن شاؤوا، ومنعوا عنا متى شاؤوا وهم في أغلب الأحيان لم يشاؤوا، وبسبب شؤم تلك الدكتاتورية والتبعية غدا شعبنا شعباً متخلفاً وضعيفاً،

---

(١) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام ﷺ في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

فأُهدر نفطنا، وضاعت ثرواتنا، وخططوا لمستقبلنا بما هو أخطر بكثير مما سبق.

ولقد كنتُ انظر في وقائع ووثائق الفترة الأخيرة من حكم النظام البهلوي، فالمرء يرى أن هؤلاء كانوا قد أعدّوا خططاً لمستقبل البلاد والشعب هي في غاية الخطورة بالنسبة لبلدنا وشعبنا وكان من شأنها أن تلقينا في التخلف لمائة عام أُخرى، فجاءت الثورة وأوقفت هذا المسار وانطلقت حقبة جديدة في تاريخ شعبنا[١].

استطاع الإمام الراحل ﷺ أن يفرض هوية جديدة على عالم السياسة المغمور بالاضطرابات، وهي هوية الجمهورية الإسلامية في هذه المنطقة وهوية الشعب الإيراني الحيّ، الذي استطاع إقامة هذه الجمهورية والحفاظ عليها والدفاع عنها.

إنها هوية إسلامية وهوية وطنية، وهي ليست حكراً على الشعب الإيراني.

إنّ الهوية الإسلامية هي هوية كافة شعوب الإسلام، ولقد استطاع إمامنا العظيم ﷺ استرجاع هذه الهوية بفضل إرادة وعزم الشعب الإيراني وأن يجعلها حيّة نابضة.

لقد كان الغرب قد أحكم سيطرته على هذه المنطقة منذ سنوات طويلة، وبعد الحرب العالمية الثانية، كان بَسْطُ النفوذ على منطقة الشرق الأوسط على وشك بلوغ نهايته. لقد كان الاستعمار قد بدأ في تنفيذ مشروعه السلطوي منذ سنوات، وكان يرى أنّ مشروعه قد تكلل بالنجاح في تلك المرحلة.

فالعراق كان يرزح تحت السيطرة الاستعمارية بشكل ما، وإيران بشكل آخر، والبلدان العربية من أمثال الأردن وسوريا ولبنان ومصر وسواها، كانت تعاني هي الأخرى بشكل أو بآخر من سطوة السيطرة الاستعمارية ونفوذ المستعمرين الغربيين والأوروبيين ومن ثم الأمريكيين.

ولتعزيز نفوذهم الاستعمارية، فإنهم زرعوا بذرة الكيان الصهيوني الغاصب

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

في تراب هذه المنطقة الحساسة؛ حتى يتأكّدون أنّ الغرب له وجوده المحسوس وسيطرته العسكرية والسياسية الفاعلة بفضل الصهاينة، وأنه يبسط يده على كل شيء.

لقد ظهرت حركات التحرر في عدد من البلدان في السنوات الأخيرة من النصف الأول وأوائل النصف الثاني من القرن الماضي، ولكن الغربيين تمكّنوا من قمعها بسرعة وأن يسيطروا على مساراتها. وهذا حدث في العراق بشكل من الأشكال، وفي بعض البلدان العربية الأخرى بصورة أو بأخرى، وكذلك في مصر بنحو من الأنحاء، فلم يسمح الغربيون إطلاقاً بأن تخرج هذه المنطقة الحساسة والغنية بالمصادر الحياتية عن سيطرتهم.

وفي مثل هذه الظروف فاجأتهم الثورة الإسلامية بالاندلاع. إنهم لم يكونوا يصدّقون أنّ نهضة دينية بقيادة الإمام الخميني ﷺ تتحوّل إلى مثل هذه الحركة الشعبية الواسعة.

لقد نزلت الجماهير الشعبية الإيرانية إلى الميدان متدفّقة بكل قوة، فاستطاعت إرادة الشعب الإيراني والقيادة الحكيمة النادرة لإمامنا العظيم ﷺ أن تجعل من هذا الحدث ما يشبه المعجزة.

إنّ أحداً في عالم السياسة لم يكن يصدّق أنّ نظاماً يطل برأسه في هذه المنطقة فجأة ـ ولا سيّما في إيران التي كانت خاضعة بحكومتها وبلاطها خضوعاً تاماً للنفوذ الأمريكي ـ ثم يقيم دولة على أساس ومباني وأحكام الدين، حاملاً لواء الإسلام و(**لا إله إلا الله محمد رسول الله**).

إنّ المتبحّرين في السياسة آنذاك أدركوا أنّ مصير هذه المنطقة قد تغيّر. وبالطبع فإن المتسلطين حاولوا بكل ما لديهم أن يطفئوا نور هذه الشعلة وأن يقضوا على هذه النهضة، وأن يئدوا هذا الوليد الجديد، غير أنّ العارفين ذوي البصيرة كانوا يعلمون أنّ يد القدرة الإلهية آخذةٌ في الظهور.

لقد كان هذا البرعم اليانع ينمو وتمتد جذوره في الأعماق يوماً بعد يوم، إنه

برعم الجمهورية الإسلامية، وإنه هو تلك الكلمة الطيبة ؟ ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[(١)].

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية هو أكثر الأنظمة استقراراً في المنطقة اليوم.

وإنّ الشعب الإيراني هو أشدّ شعوب المنطقة اليوم حماساً وعزماً ورسوخاً. وهكذا فإن نظام الجمهورية الإسلامية استطاع خلال هذه المدة أن يمضي بخطوات واسعة محرزاً تقدّماً عظيماً على كافة الأصعدة.

لقد ضخّ عناصر مهمة في ميادين السياسة وفي أدبيات السياسة الدولية، وأما على الصعيد العالمي فقد استطاع تغيير المعادلة والتغلّب على ذلك الجمود الرهيب الذي كان مسيطراً على هذه المنطقة وهذا البلد. لقد انبثقت الآمال الكبرى من صدور شبابنا، وامتلأت نفوسهم بالثقة.

إنّ تقدم الحركة الشعبية الجماهيرية ومعها الحكومة نحو آفاق الطموح تمّ بقفزة عالمية.

إنّ الحكومة التي تعاقبت على إيران منذ انتصار الثورة حققت إنجازات باهرة بفضل رجالها المخلصين، وغدت الجمهورية الإسلامية أشدّ تألّقاً، وصار الشعب الإيراني أكثر مجداً وافتخاراً.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية والإمام العظيم ﷺ والشعب الإيراني يتمتع بشعبية واسعة، ويحظى بدعم كبير حيثما توجّهتم اليوم في دنيا الإسلام، وأنحاء الأمة الإسلامية، وفي أوساط الشباب والجامعيين والجماهير الشعبية.

إنّ الشعب دائماً في الساحة، والنظام في طريقه للتطور، والبلاد تتقدم نحو أهدافها وطموحاتها، وقلوب الشباب تنبض بالأمل.

ولكن علينا أن نعلم بأن استمرار وامتداد هذه الحركة المباركة منوط بالحفاظ على قِيَمها وخطوطها الأساسية، وهو ما تميّز به حتى الآن كافة أبناء الشعب

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٤ ـ و ٢٥ .

الإيراني والأغلبية الكاسحة من النخبة في البلاد[١].

٨ ـ الثورة ضد الدكتاتورية والإستبداد والتبعية

بعد أن أمضى شعبنا وبلدنا حقبة طويلة من تسلط الحكومات المستبدة والعوائل المالكة التي توالت واحدة تلو الأُخرى. دخل حقبة جديدة في وقت لم ينته فيه عصر الدكتاتورية في العالم بعد من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ فيه عصر التبعية.

فإذا ما ألقيتم نظرة على الحقبة الأخيرة من تأريخ بلدكم ـ أي ما قبل انتصار الثورة ـ سترون أي وضع كنا نعيشه قبيل هذا المنعطف التأريخي الذي صنعته الثورة لنا وفي هذه الحالة نستطيع تشخيص الظرف الحالي الذي نعيشه الآن بشكل صحيح، فخلال تلك الفترة انتقل عصر الإستبداد والدكتاتورية في هذا البلد إلى عصر التبعية، والتبعية في البلد لم تبرز فجأة بل بدأت تدريجياً منذ أواخر العهد القاجاري عبر التبعية للإقتصاد والسياسة العالمية والدول الأجنبية وذلك لمنح الإمتيازات المتتابعة للأجانب مما أضرّ بالشعب الإيراني، وما أن دبّ الوهن بعصر الإستبداد بسبب الحركة الدستورية وغيرها من الأحداث حتى ارتفعت راية الذل والشؤم المتمثلة بتبعية الحكومة البهلوية، بما تعنيه من حاكمية السياسات الذيلية والمعاهدات التي تخضع لهيمنة العملاء والمطيعين للأجنبي من الحكام والشخصيات السياسية، وبطبيعة الحال كانت هنالك دكتاتورية أيضاً وكانت تزداد خطورة وحداثة وقسوة مع مرور الأيام.

في ظل هذه الظروف انتصرت الثورة، أي أنّ الشعب الإيراني انطلق وفي آنٍ واحدٍ بحركة عملاقة ضد الدكتاتورية والاستبداد والحكومات السلطوية التي تسلطت على هذا البلد لقرون متمادية، وضد التبعية والعمالة والخنوع للأجنبي والذيلية للقوى الأجنبية خارج الحدود أيضاً،

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٤/٣/١٣٨٦هـ ش ـ ١٨/٥/١٤٢٨هـ ق ـ ٤/٦/٢٠٠٧ م.

فقد أنهت الثورة هاتين الظاهرتين اللتين كانتا في غاية العمق والقدم والخطورة بالنسبة لبلدنا، من هنا كانت مهمة الثورة صعبة جداً[١].

فرق الثورة عن الدكتاتورية الملكية

إن أهمية البعد الإيراني للنظام الإسلامي نابعة من أنه نظام سياسي مستقر ثابت أصيل تبلور على أيدي الشعب نفسه وليس نظاماً مفروضاً على الجماهير؛ مناهض لآيديولوجية الملكية؛ فالملكية لها آيديولوجيتها التي تشاهدونها في الأنظمة الملكية القائمة في العالم بشتى أنماطها وضروبها؛ أي الاستبداد، والمنافع الخاصة ، والغطرسة حيثما دعتهم الحاجة لهذه الغطرسة؛ فيوم يبرز أمامنا شخص مثل أنو شيروان الذي جرت المحاولات لتسميته «العادل» وهو قد قتل في يوم واحد عشرات الآلاف من المزدكيين بدافع حقد شخصي تولّد لديه منذ شبابه! فهو يروي فيقول: «**إن أبي ـ قباد ـ كان قد أمرني وأنا شاب بتقبيل قدم مزدك ـ وكان أبوه من أتباع مزدك ـ ولما تزل رائحة قدم مزدك الكريهة عالقة من مشامّي، وحيث بلغت السلطة الآن فإنني أنتقم، ليس من مزدك نفسه، بل من عشرات الآلاف من المزدكيين**»!

ونحن نفتخر بملوك الصفويين ـ وأنتم تعلمون أننا نعظم شأن الملوك الصفويين لأنهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام وقد حافظوا على استقلال إيران ووحدة ترابها ـ ولكن انظروا إلى الشاه عباس الشخصية البارزة فيهم، أي ظلم اقترفه بسبب طغيانه! فلقد بالغ في قتل أقاربه وسمل عيونهم ما دفع بعضهم إلى إخفاء بعض الأمراء في الجحور والتكتم عليهم لئلاّ يطلع الشاه عباس على أخبارهم! وقد أمر ـ على سبيل المثال ـ بقطع رؤوس أبناء (إمام قلي خان) الأربعة ووضعها أمامه، في حين كان إمام قلي خان من زمرة الذين أسدوا خدمة عظيمة للدولة

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

الصفوية ومن قدامى خدّام الصفويين وقادتهم وسياسييهم، لكن البلاء أصابه بسبب روح الدكتاتورية والاستبدادية المستحكمة لدى الملك! فالظلم والجور لم يقتصر على محمد رضا وأبيه رضا خان، بل هما في قاموس الملكية ناجمان عن الاستبداد والسلطة المطلقة وعدم الإلتزام بأية مسؤولية وفقدان العهد مع الله والشعب.

لقد نهض النظام الإسلامي بوجه آيديولوجية الملكية التي ابتلي بها بلدنا قروناً متوالية قبل مجيء الإسلام وبعده؛ فكان الإسلام في المدينة يستبطن الحرية أو ما نعبر عنه اليوم بحاكمية الشعب بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ هكذا هو حال مركز النبوة ومنطلقها، أما المناطق النائية عنها من قبيل خراسان أو أصفهان أو فارس حيث يحكمها والٍ من الأمويين فقد كانت تعوزها هذه الحالة، بل إن كل والٍ جعل من نفسه ملكاً مستبداً يفعل ما يحلو له. ولم يكن ـ بطبيعة الحال ـ إيمان الشعب الإيراني بالإسلام من أجل سواد عيون هؤلاء الولاة والأمراء وإنما كان حبّاً لرسالة الإسلام، وتلك قصة لها تفاصيلها.

ومنذ مئة عام وما تلاها برزت في بلادنا آفات أخرى ناجمة عن آيديولوجية الملكية التي يمثل الاستبداد ركناً أساسياً فيها، أحدها التبعية والآخر فساد الملك وحاشيته وأزلامه، سواء الفساد الجنسي أو الأخلاقي أو المفاسد المالية الفظيعة.

لقد كانوا ملوكاً ولهم السلطة المطلقة على الشعب، لكنهم أذلاء صاغرون أمام الأجانب، «**أسد عليَّ وفي الحروب نعامة**»! وكانت الأدوار ترسم لهم على صعيد أهم القضايا، ليس ذلك من قبل رئيس جمهورية، بل من قبل سفير! فكان السفير البريطاني يأتي إلى البلاط ويقول: إن مصلحتكم تقتضي كذا وكذا؛ والملك يفهم ما تعنيه «مصلحتكم»! وبالإضافة إلى التبعية المطلقة والطاعة للأجانب كان عدم الكفاءة يضرب بأطنابه إلى ما شاء الله.

إنني أقولها لكم: إنه في السنوات المئة الأخيرة التي سبقت الثورة لم تتخذ في البلاد أية خطوة جادة بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، واليوم حيث تفتحت بصائركم

في الوسط الجامعي نحو الحقائق العلمية فإنكم تعاينون مدى تخلفنا وتأخرنا؛ لقد كان بالإمكان قطع هذه الأشواط والالتحاق بقافلة العلم، وكان بالإمكان تجربة العلم والعلماء والمحققين وبلوغ الاستقلال في العلم والتحقيق في بلادنا، لكنهم لم يفعلوا، بل قاموا بما يعاكسه.

ما وردنا خلال فترة دخول العلم الحديث إلى بلادنا كان عبارة عن التقليد والاقتباس، ـ ولا أقصد اقتباس أثر نفيس فهو ضروري، وإنما اقتباس الفكر والذوق ـ وذلك ما يعني سلب القدرة على الإبداع من الشعب وإفراغه من الشجاعة على قول ما هو حديث، وأخذوا يطرقون على رأسه ويلقنونه: أن إذا ما رمت أن ترتقي وتحقق آدميتك فعليك أن تفعل ما فعله الغربيون ولا تتعداه قيد أنملة! وهكذا لقنوا شعبنا وأوساطنا العلمية، وسدُّوا الأبواب أمام الإبداع والتطور والإزدهار العلمي.. فلابد من إبداع العلم والفكر، فهؤلاء هم الذين لم يفسحوا المجال للإبداع العلمي لا على صعيد العلوم التجريبية ولا العلوم الإنسانية ولا السياسية ولا الإجتماعية، لذلك كان الوضع كما ترونه الآن.

لقد طويت هذه الصفحة في غضون السنوات العشرين التي أعقبت إنتصار الثورة بالرغم من المصاعب التي برزت، وإلا فإن غاية آمال وطموحات المرء قبل مجيء الثورة وإزدهار البلاد بالشجاعة والعزيمة والقدرة على التفكير والثقة بالنفس والاعتماد على مواهب الفرد الإيراني ـ وهذه كلها من بركات الثورة ـ لم تكن تتعدى القدرة على العمل بالوصفة التي طبقها الغربيون؛ أي لم يسمح أي أحد لنفسه بتجاوز هذا السياق.

إذن فما كان سائداً هو الاستبداد والتبعية وفقدان الإبداع والتطور والكفاءة، غير أن الثورة الإسلامية وقفت بوجه كل ذلك وتمردت عليه، ولم تكن هذه الثورة وهذا النظام من فعل فئة أو طبقة معينة بل فعل الشعب بأكمله....

ونحن بطبيعة الحال لا نؤيد الامبراطورية العثمانية البتة، فهي حكومة وراثية كسائر الحكومات الملكية بما كانت تنطوي عليه من مشاكل ومطاعن، بيد أن

الأوربيين المنتصرين في الحرب العالمية الأولى حينما أسقطوا هذه الدولة العظمى التي بسطت نفوذها من منطقة البلقان حتى آسيا الصغرى والشرق الأوسط وشمال أفريقيا بضمنها البوسنة والهرسك ومصر وتركيا الحالية والعراق وسوريا وفلسطين، لم يكتفوا بإطاحتها بل انتقموا من الشعوب وامتهنوها وقبضت كل دولة أوروبية بواحدة من أوصال هذه الدولة وتكررت وتوزعت قصة الاستعمار الأليمة، تلك القصة التي لن تمحى من ذاكرة هذه الشعوب ولن تزول عن صفحات التاريخ أبداً، فلقد كان الأجنبي يدخل البلد فيحكمه وتسخر قدرات ذلك البلد لخدمة هذا الأجنبي وجهازه ونظامه، ويرغم أبناء البلد على الامتثال لأوامر الأجنبي الذي يحكمهم دون أن يجرؤوا على التفوه أو التحرك بما يتعارض ومصالحه. هذه هي حقيقة الاستعمار.

وفي البلدان التي لم يستعمروها استعماراً مباشراً ـ كما في العراق ـ أقاموا حكومة ملكية وجاؤوا بشخص غير عراقي ـ فلم ينحدر فيصل من أسرة عراقية ـ وسلّطوه على رقاب الشعب، لكن الحكم كان للإنجليز في واقع الأمر؛ فالسياسة سياستهم والإرادة إرادتهم، فيما كان الشعب العراقي مقهوراً أسيراً بأيدي حكومة أجنبية. فانظروا أي امتهان أفظع من هذا بالنسبة لأي شعب؟ لقد أهانوا كل ما لديهم وحطموا دينهم ودنياهم وما لديهم من شخصية وآداب وثقافة واستقلال.

ولما جاؤوا للمنطقة بما عرف بالتطور والعصرنة فحري القول أنهم إنما جاؤوا في الحقيقة بحطام العصرنة، فهم لم يأتوا بالعلم والإبداع والاختراعات الحديثة والتطور الفكري وبالجامعات المتطورة إلى الجزائر ومصر والعراق وسائر الدول الخاضعة للاستعمار، وإنما أول ما أدخلوا الانحطاط الثقافي والسفور والسلع الاستهلاكية النافقة لديهم، أو ما استهلك من أنظمة تربوية وتعليمية تأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة لديهم، أي إنهم امتهنوا الشعوب امتهاناً شاملاً.

ولما اجتاح تيار اليسارية العالم كان الكثير من المثقفين في دنيا الإسلام

قد أخذوا بترديد شعاراته ـ وهي شعارات الاشتراكية والماركسية ـ قاصدين في الواقع الانتقام من الغرب، ولكن حينما انتصرت الثورة الإسلامية وقام النظام الإسلامي عمت حالة من الهيجان وانتفضت الأمصار الإسلامية برمتها لما شاهدوا من قيام شعب رافعاً لواء الإسلام متحدياً المخاطر التي شهدتها، ولم يتصدَّ للغرب فقط بل وقف بوجه الشرق والغرب معاً رافعاً شعار (لا شرقية لا غربية) غير مكترث بما تعرض عليه من مغريات.

فيا أعزائي، إنه بسبب مثل هذه الحقائق جاءت ردود أفعال أمريكا والغرب وهما يواجهان الثورة الإسلامية؛ فلقد أحدثت الثورة في بدايتها انفجاراً في العالم الإسلامي أرعب الجميع، فانهكموا في التحليل ليصرحوا بعد ذلك بأننا لو لم نقف بوجه هذه الثورة ونطيح هذا النظام فإنه سيعم العالم الإسلامي ويعرض مصالح الغرب في العالم الإسلامي للخطر! وقد صدقوا في ذلك؛ لذا فقد انطلقت المؤامرات المناوئة للثورة الإسلامية.

إذن فالنظام الإسلامي والثورة الإسلامية أدّيا ما ينهض به الحس الوطني لكل شعب، أي إن الجميع راودهم الشعور الوطني ورددوا شعاراته، والبلدان النائية عنا أخذت تطلق أسماء شخصيات الثورة على أبنائها، فيما تغنى مشاهير الشعراء العرب ممن لم نسمع بأسماءهم ولم تجمعه بإيراني أية رابطة، تغنوا بطهران وإيران وشعبها، فنزار قباني ـ الشاعر الفلسطيني الشهير المتوفى قبل ثلاث أو أربع سنوات، والذي اشتهر شعره بدوام التعلق بقدرة العرب، وكثيراً ما يهاجم في شعره المفعم رونقاً عوائلهم المالكة وبلاطاتهم، ولم يكن قد زار إيران ولم ينبض به عرق إيراني ـ كان قد نظم قصيدة في طهران التي لم يرها ولم يعرفها، وإيران التي طالما كانت عرضة لمواجهات القومية العربية[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢ هـ.

قبول غير المسلمين في العالم رسالة الإسلام

إذا التفتت البشرية اليوم إلى هذه الرحمة ـ رحمة وجود الإسلام، ورحمة التعاليم النبوية، وهذا النبع الفيّاض للوحدة ـ وأدركتها وارتوت من معينها، فسوف تزول أكبر معضلة يواجهها الإنسان.

وعلى الرغم من أنّ حضارات العالم اليوم قد استفادت ـ بلا شك ـ من تعاليم الإسلام، ولا ريب في أنّ الكثير من الصفات الحميدة والخصال الرفيعة والمفاهيم السامية السائدة بين الناس مستقاة من الأديان الإلٰهية وتعاليم الأنبياء والوحي السماوي، ويعزى قسم كبير منها إلى الإسلام، إلّا أنّ البشرية بحاجة اليوم إلى المعنوية والصفاء والمعارف الواضحة والحقّة والسمحاء للإسلام التي يفهمها ويميل إليها كلّ قلب منصف، ولهذا السبب وجدت الدعوة الإسلامية أنصاراً كثيرين لها في العالم، واستجاب لها الكثير من غير المسلمين.

إنّ القبول بدعوة الإسلام لا يعني بالضرورة اعتناق الدين الإسلامي، بل ذلك مرحلة من ذا، والمرحلة الأُخرى تتمثّل في قبول الناس على مستوى العالم رسالة الإسلام ومعارفه وحقائقه ورأيه في مسألة معيّنة.

واليوم هو ذلك اليوم الذي إذا تطلّع الشعوب على الإسلام تلمس فيه ما ينفعها ويملأ فراغ حياتها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

جاذبية رسالة الإسلام والثورة

إنّ ما يطرحه الإسلام من قيم بشأن أهمّية الإنسان وأهدافه، وما يعرضه بشأن الأُسرة والمرأة وهدف العلم وعلاقات المجتمعات البشرية مع بعضها، وبشأن العلاقات الإجتماعية بين الأقوياء والضعفاء، حينما تنظر إليها الشعوب التي تعيش في ظلّ مختلف الحضارات تشعر أنّ جميع معضلات حياتها يمكن حلّها وإزالتها بواسطة هذه التعاليم.

ومعنى هذا أنّ رسالة الإسلام شديدة الجاذبية؛ ولهذا السبب نرى أنّ موقف الإستكبار العالمي والأجهزة الإعلامية في العالم ـ المرتبطة بمحافل الهيمنة والظلم والعداء للإنسان ـ من رسالة الإسلام موقف غاشم وشديد العداء.

منذ أن تحقّق نظام الجمهورية الإسلامية ـ الذي يعكس تطبيق الإسلام على مستوى الدولة ويثبت تطبيق الأُطروحة السياسية للإسلام ـ في العالم وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران تضاعف عداء القوى المستكبرة والظالمة للإسلام والقيم الإسلامية على النطاق العالمي.

فمادام الإسلام محصوراً في المساجد وفي خزائن القلوب، وحتّى الوقت الذي لم يكن الإسلام قد وضع قدمه في ساحة السياسة والمواجهة والحكومة والميادين الدولية الكبرى، لم تكن مراكز الظلم والطغيان الدولي تشعر بخطورته لكي تصارعه وتنشب أظفارها فيه.

ولكن منذ أن رفع النظام الإسلامي لواء الحكومة في هذا البلد، واستجاب المسلمون في أقطار العالم لنداء إمامنا الراحل رضوان الله عليه، وأعلنوا عن انقيادهم ومحبّتهم له، وتحرّكت فئات كثيرة في هذا الإتجاه وأضحى شعار إحياء الإسلام شعار العصر بالنسبة للمسلمين، ازداد حينها العداء أيضاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

تأثر الشعوب برسالة الإمام الخميني

إنّ الهدف الأساسي لأمريكا والاستبكار اليوم هو إرغام الثورة والجمهورية الإسلاميّة والشعب الإيراني المسلم على التراجع عن كلامه وعن كلام الإمام.

وهي ما انفكت تركّز مساعيها على هذا الجانب، ولكن لماذا؟ لأنّها ترى أنّ رسالة الإمام تتَرُّ أيقظت الشعوب الإسلامية.

أُنظروا كيف تأثرت شعوب العالم المختلفة وخاصة الشعوب الإسلاميّة برسالة الإمام. وقد أدرك الإستكبار أنّه إذا شاء الإبقاء على صمت الشعوب، وصرفها عن الطريق الصحيح، فليس أمامه سوى أن يقوم بعمل يجعل الشعوب ترى أنّ إيران الإسلاميّة وإيران الإمام تراجعت عن نهجها، لكي يوقع الجميع في اليأس ويثنيهم عن عزمهم. وقد أدرك الإستكبار هذه الحقيقة وكرّس كل جهوده من أجلها.

اليوم يضغطون على الجمهورية الإسلاميّة من جميع الجهات لأجل إبداء اللين أزاء موضوع إسرائيل، والتنازل عن رفع الشعارات الإسلاميّة، وعدم التحدث بهذا القدر عن الإسلام والقرآن ـ وهما القاسم المشترك بين الشعوب الإسلاميّة ـ[1].

إن الشعب الإيراني المسلم مزوّد بتجارب غنية لكل بلدان العالم الإسلامي؛ هذا الشعب العظيم إستطاع ببركة حاكمية الإسلام أن يحقق انتصارات كبرى في جميع المجالات ..[2] وأن يستعيد إستقلاله السياسي والإقتصادي والثقافي الذي كان قد تبدد تماماً في عصر الطاغوت ، وأن يبرز عظمة الإسلام وشوكته في مواجهته القضايا العالمية ، وأن يدافع بشكل تام عن ثغوره أمام هجوم شنّه أعداء الإسلام

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٦ محرم ١٤١٧هـ

(٢) راجع حاكمية الإسلام للسيد القائد الخامنئي، الجزء الثالث .

لسنين بالفكر والمال والسلاح ، وأن يعيد بناء البلاد بعد حرب استمرت ثمانية أعوام ، وأن يسجل معجزة الثورة في إعادة البناء الأساسي للبلاد . وأن يحتل بين المجموعة الدولية مكانة عزيزة ورفيعة، وأن ينتخب حكوماته الشعبية بشكل منتظم ويولّيها أُمور السلطة ، وأن يسيّر قوافل العلم والتحقيق والتطور الصناعي والزراعي ، ويقطع خطوات رحبة على طريق تنمية البلاد، وأن يدافع صراحة على صعيد السياسة العالمية عمّا يؤمن به من مواقف حقة ، وأن يضع القضية الفلسطينية في رأس قائمة اهتماماته الإسلامية ، وأن يطرح هذه القضية في كل مكان وزمان رغم محاولات أمريكا والصهيونية للفّها في طيّ النسيان ، وأن يوصل مساعدات مؤثرة للشعب البوسني المحروم ، وأن يمدّ يد العون إلى الشعوب الإسلامية في جميع محنها ، وأن يواصل هذا الطريق بصلابة وقوة رغم ضغوط الإستكبار المتزايدة ، وتهديدات أمريكا المستمرة ، هذه تجربة غنية لكل الحكومات والشعوب المسلمة .

أمدّ يد الصداقة بصدق وإخلاص إلى كل الحكومات المسلمة ، وأُرحّب بها للتعاون وتبادل الأفكار من أجل إزالة هموم العالم الإسلامي ، وأطلب بتواضع من الشعوب المسلمة أن تعرف قدرها وقدر الإسلام وأحكام القرآن النيّرة .

الشعب الإيراني المسلم شق طريق سعادته بالعمل بهذه الدروس ، وقطع على هذا الطريق مراحل عديدة ، ولا يزال يواصل هذا الطريق ، وليس للشعوب الأُخرى سوى هذا الطريق وصولاً للسعادة[1].

تبني الشعوب لمفاهيم ورسالة الثورة الإسلامية

إنّ أرباب السياسة ـ بطبيعة الحال ـ يأبون التطرق لذلك، بل هم يتكلمون ويكررون ذات الألفاظ من موقع سياسي وبأسلوب عنجهي، بيدَ أنّ الإسلام فعل

---

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ

فعلته، والثورة الإسلامية فعلت فعلها، وإنّ الثورة الإسلامية بما طرحته من معرفة سياسية أعلنت مناهضتها للإستبداد الذي يرفضه الإسلام ـ تحت أي عنوان كان ومن أيٍ صدر ـ بما يعنيه من استبداد بالرأي، وقد ناهضت الإستكبار والتطاول والتدخل في شؤون الشعوب المظلومة والعدوان عليها، ورفضت الدعوات التي يغلّفها العنف والتعسف للحروب.

وإنّ الإسلام رفض الهيمنة على ثروات الشعوب تحت يافطة العناوين البراقة؛ أي إنّ هذه المفاهيم قد انبثقت من صميم الإسلام وعُرضت أمام العالم كمنهج سياسي للنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية انحنى الجميع أمامها تعظيماً، وهي التي كانت سبباً في شهرة اسم إمامنا العظيم، والسر في تعظيم الشعوب حيثما توجهتم لاسم الإمام الخميني هو وجود هذه المفاهيم التي كانت تستوعبها الشعوب وتدركها بكل كيانها وتشعر أنها السبيل الوحيد لعلاج آلامها، غاية الأمر أن بعض الشعوب استطاعت تطبيقها عملياً، حيث استتبت لها الظروف، فيما عجزَ بعضها، وقُمع البعض الآخر. وفي كثير من مناطق العالم جرى العمل بهذه الوصفة في بعض المرافق وقطفوا الثمار.

أَوَليست المشكلة التي يعانيها العالم المعاصر تتمثل في تطاول القوى الكبرى المتجبرة وعدوانها؟ فلو شاءت القوى الكبرى تجريد بلدٍ أو بلدين من كافة نشاطاتهما الإقتصادية في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة ودمَّرتهما، كما شاهدتم قبل سنوات ما فعلوه بماليزيا وأندونيسيا؛ ففي زهاء عدة أيام هبطوا بالمستوى الإقتصادي لهذين البلدين ٤٠ ـ ٥٠ درجة نحو الأسفل بفعل هيمنتهم على عملة البلاد واقتصادها وسحبهم لأرصدتهم منها.

فالشعوب تستشعر هذه السلطة الظالمة حيث ترى أن قوة ظالمة تتشبث بأية ذريعة فتفعل ما تشاء في مناطق من قبيل أفغانستان والمناطق المسلمة من أوروبا، وهذه الشعوب تدرك أحقية النظام والثورة التي تنهض برسالة المعارضة والرفض لمثل هذه القوة، وذلك هو الإسلام الذي تحمله الجمهورية الإسلامية.

لقد كانت الشعوب الأفريقية تعاني التمييز العنصري، وفي تلك الأيام حيث كانت الحكومات العنصرية ما تزال تقف على رأس الأمور كان مثقفو جنوب أفريقيا يُظهرون تعظيمهم للإمام وسائر المناضلين.

وحين زيارتي لزمبابوي سلّمني «نيلسون مانديلا» الذي أطلق سراحه فيما بعد وأصبح رئيساً للجمهورية ـ وكان حينها سجيناً ـ رسالة أن أبلغوا سلامي للإمام الخميني ﷺ، وفيما بعد نزلوا إلى الساحة بذات النهج الذي تعلموه من الإمام الراحل قدس سره ونجحوا في تخليص الحكم من قبضة نشطاء التمييز العنصري، وهكذا بالنسبة للبلد المجاور لهم والكثير من بلدان العالم[1].

إننا لا ندّعي أنّ الواقع الإجتماعي يطابق الإسلام بالتمام والكمال ـ وهو ما ينبغي العمل لأجله على المدى البعيد ـ إلّا أننا نؤكد أن مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً.

ومن هنا تتضح ماهية النقطة التي سبق عرضها؛ أي بما أنّ هذه الثورة قائمة على الإسلام فقد اتخذت أبعاداً أشمل وأوسع من مساحة إيران[2].

رسالة ومفاهيم الثورة ترتضيها الشعوب قاطبة

من الأمور التي باشرها الأعداء منذ مطلع انتصار الثورة، التنكر لامتداد الثورة بقولهم إنّ الثورة تعيش العزلة وليس هنالك مَنْ يتقبلها. وها هم الآن يعيدون ما كانوا يقولونه قبل عشرين عاماً، وإذا كانوا يكذبون حينذاك فهم كذلك اليوم.

إن مفاهيم الثورة حيّة في العالم؛ وإن ما نؤمن به من حاكمية الشعب والتسليم لدين الحق والقيم الدينية، وما تتملكه قلوبنا من بغضٍ ومناهضة للقوى المتجبرة،

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

والحق الذي نراه لكافة الشعوب وللإنسانية بأسرها، إنما هي مفاهيم ترتضيها الشعوب قاطبة وتتقبلها، غير أن دعايات الأعداء على قدر من القوة، ولقد قلتُ مراراً إنّ المال والقوة والتزوير قد اجتمعت لدى الإستكبار في الوقت الحاضر، وهم إنما يستخدمون الأبواق الدعائية وسيلة للتزوير.

إنّ الثورة حية وفاعلة ومتحركة وماضية قدُماً، ولو لم تكن كذلك لكان قُدِّر للثورة الإسلامية والنظام الإسلامي أن يرتديا عشرة أكفان لحد الآن؛ فمن المتعذر دفن الكائن الحي ومنعه عن الحركة، بل هي حية وستبقى حية.

وإن شعبنا يتقبل هذه المفاهيم، وطلائعنا التي تتحلى بالإخلاص والإنصاف تتقبلها أيضاً، والثورة والنظام بما يتمتعان به من هذه المواصفات يتميزان بقدرتهما على الصمود. وهذا ما أدركه أعداؤنا؛ وإنّ الأمل الوحيد الذي يراود هؤلاء هو أن تتعرض هذه المفاهيم والمتبنيات للتشكيك والترديد في قلوب الناس وفي مقدمتهم المسؤولين، وإنهم يحاولون زرع هذه الوساوس في قلوب مَنْ لهم يدٌ أو يعملون في أي مرفق من مرافق النظام.

والتشكيك الذي هو صفة في غاية السوء والخطورة لا يلقنونه معززاً بالاستدلال لأنه يفتقر إلى الاستدلال، وإنّ النظام الذي يدّعي قيادة العالم الآن وتقف على رأسه أمريكا لا يترشح عنه سوى الظلم وسفك الدماء وأعمال العنف التي يندر نظيرها وإهدار الحقوق والتمييز؛ وهذا مما لا يورث الثقة في قلب أي أحد. ولذا فهم يفتقرون للإستدلال، وإنهم يحاولون من خلال الإعلام وشراء الضمائر ورشوة هذا أو ذاك زعزعة كيان النظام الإسلامي من الداخل. فلابد من التحلي بالحذر إزاء ذلك؛ وليس ذلك مختصّ بكم فقط، بل يشملنا جميعاً، وعلى كلٍّ منا أن يراقب قلبه بالدرجة الأولى ومن ثم مجموعته والمرتبطين به.

إنّ القلوب المفعمة بالإيمان والبصيرة والمعرفة لا تُهزم ولا يعتريها الرعب أبداً.

وبثّ الرعب والإنهزامية والتركيع والمهادنة لا يحصل إلا بعد زرع الشك في

القلوب، وهذا الشك لا يدب على الدوام عن طريق الاعتراض، بل تارة تدب هذه الشكوك عن طريق البدن والشهوات والأهواء الجسدية وحب المال «المال الفتون»، وأنتم تتذكرون الدعاء الوارد في الصحيفة السجادية «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ** وحصِّن ثغور المسلمين ... **وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَصْبَ أَعْيُنِهِمْ وَلَوِّحْ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ، وَالأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ، حَتَّى لاَ يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالادْبَارِ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَار**»[1].

هذا الدعاء الذي كان الكثير من شبابنا يقرأونه أيام الجبهات، فلربما يدب التفكير بالمال الفتون إلى القلوب، والمال مثير للفتنة. وإن حب الجاه والمنصب والدعة والرفاه والبهرجة من الأمور التي تولج الشك في قلب الإنسان وعقله عبر بدن الإنسان وشهواته، فاحذروها[2].

---

(١) ومطلع الدعاء: أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مَؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لاَ يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لاَ يُبْصِرُونَ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران.

بركة الإمام على الشعوب والدول

إيران حكومة وشعباً بثورتها العظمى بقيادة الإمام العظيم الخميني رحمة اللّه عليه واستمرار خطه وطريقه، قد رفعت راية الإسلام والوطن واستعادت عزتها واستقلالها الوطني ومسيرتها التاريخية. وببركة الثورة الإسلامية نجا الشعب الإيراني من الفساد المتواصل والانحطاط العلمي والأخلاقي والإستبداد السياسي والتبعية لأمريكا، واستعاد نشاط الحياة والبناء، وتخلص من حاكمية العناصر الذليلة الضعيفة الخائنة الفاسقة الفاسدة والمستبدة الظالمة، ونال حكومة شعبية وإدارة مخلصة وقوية ومؤمنة وأمينة، وتسلم زمام أمور بلده وثرواته الوطنية الوفيرة التي كانت عرضة لغارة الأعداء، وأحيى في نفسه قوة الابتكار والبناء التي منيت بالركود والخمود لسنين طويلة نتيجة ضعف الملوك الخونة المأجورين وفسادهم، وقطع في كل الميادين العلمية والعملية خطوات واسعة ليتلافى ما فاته خلال قرنين من التخلف، ورصد لحركة مستقبله همة عالية وعزماً قاطعاً وفكراً نيراً وتجربة ثرية استحصلها من تجربة الأعوام الماضية (التسعة عشر).

الإسلام والثورة الإسلامية والإمام الكبير رضي الله عنه لهم على إيران وإنسان إيران الأيادي البيضاء، وشعبنا وحكومتنا سوف لا تغيب عن ذهنها هذه الحقيقة وسوف لا يضيّعان هذا الطريق الرحب والصراط المستقيم.

ثم حين انتصرت الثورة الإسلامية رغم كل هذه الجبهة العريضة من الظلم والكفر والطغيان، ناصبت أمريكا للجمهورية الإسلامية منذ الأيام الأولى لإقامتها أنواع العداء، ودبرت لإيران وشعبها الثوري أنواع العوائق والمؤامرات، بدءاً بدعم النظام العراقي في حرب الأعوام الثمانية، ومروراً بفرض الحصار الإقتصادي الشامل على إيران، ومساعدة العناصر الخائنة الفارّة، والإعلام المضاد المستمر

في جميع أبواقه، وإثارة النزاعات الإقليمية والإختلافات بين إيران وجاراتها، والسعي للإطاحة بالنظام، وممارسة عمليات الإرهاب بيد عملاء الاستخبارات الأمريكية، والعمل الدؤوب لمنع عقد الإتفاقيات الإقتصادية بين إيران وبلدان العالم، وعشرات الحركات الخبيثة الأخرى في جميع الجبهات وفي كل المجالات الممكنة. وهذا فهرست موجز من قائمة طويلة لمواقف النظام الأمريكي العدائية لإيران والمسلمين.

والجميع يعلمون ورؤساء النظام الأمريكي يعرفون أكثر من غيرهم ويشعرون بالمرارة، إنّ النظام الأمريكي قد مني بالفشل في أكثر هذه المجالات وأصيب بالخيبة والإنزواء، والشعب الإيراني استطاع بفضل اللّه وببركة ما ناله من عزة وشموخ بفضل الإسلام والثورة أن يذيق العدو في أكثر هذه الموارد مرارة الفشل والهزيمة.

كيف يمكن إذن أمام هذه الحقائق الساطعة أن تتجه إيران حكومة وشعباً إلى عدو لا يزال الحقد يملأ قلبه ويحاول توجيه الضربة إلى إيران، كيف يمكن أن تساور نفسه، وأن تمد له يد الصداقة، وتنخدع بابتسامة سفرائه، وهو لا يزال يحمل في يده اليوم أيضاً خنجره المسموم لطعن الإسلام والمسلمين ؟[1].

---

(١) من كلمة بمناسبة حلول موسم الحج في ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ

تصدير الثورة واسم الإمام

طوال هذه الفترة التي ناهزت أكثر من تسع عشرة سنة منذ انتصار الثورة، كانت إحدى النقاط التي ركّز عليها الإعلام المعادي في مواجهته للثورة الإسلامية هي قضية تصدير الثورة. وقد صرح مسؤولو الجمهورية الإسلامية مرات ومرات بأننا لا ننوي تصدير ثورتنا إلى الدول والشعوب؛ لكنهم ما انفكوا يرددون هذا المعنى!. ومرادهم من تصدير الثورة هو أن النظام الإسلامي متى ما تبلور على أُسس الأحكام الشرعية والتطلعات القرآنية ـ وهو ما حصل فعلاً ـ يشعر المسلمون حيثما كانوا وفي أية بقعة من بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته.

غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية، وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب نظير قضية الإنتخابات، أو سائر القضايا الأُخرى التي تشارك فيها الجماهير.

ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلى على أثره واحد من مثل العزّة والإستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الإعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له. وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رسم وشيّد عليها هذا النظام وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إيّاه الإمام القائد ﺗﺘﺘﺘ ـ المخطط والمعمار لهذه الثورة ـ.

ما من أحد قادر على حبس هذا النظام في إطار الحدود الإيرانية. مسلمو العالم يعتبرون هذا النظام نظامهم، وهذا هو ما يثير حفيظة الإستكبار إلى أبعد حد، ويدفعه إلى تسميته بـ«تصدير الثورة» أي نفس التعبير الذي كان يتباهى به

الثوريون الماركسيون في العقود الوسطى من القرن العشرين، بينما نحن لا نؤمن بتصدير الثورة بذلك المعنى وعلى تلك الصورة.

حينما تكون هذه الثورة ثورة إسلامية، سيتفاعل معها كافة مسلمي العالم ويعتبرونها ثورتهم.

لاحظتم أن الإمام الخميني القائد ﷺ انتهج في التخطيط لهذه الثورة، ـ وفي بلورة النظام السياسي على أسسها أي إقامة حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية بفضل الله ورعايته ـ نهجاً كنهج الأنبياء عليهم السلام والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام ﷺ للقرآن ولكونه تلميذاً في مدرسة القرآن، ولأُنسه بالقرآن، ولأنه كان يستعين به وقد جعل منه منهجاً لحياته.

وهذه واحدة من النتائج والإنعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة[١].

لقد استطاع شعبنا الوثوب من قعر أجواء الطغيان والابتعاد عن الدين، واستجلى شمس الدين من خلف السحاب وأرسى صرح ثورته على أساس الإسلام والقرآن حتّى بقيت أبصار جميع الشعوب محلقة بها؛ لا أبصار الشعوب الإسلامية فقط، وهكذا الوضع القائم حالياً أيضاً.

فلو أنكم ذهبتم في الوقت الحاضر إلى بلدان أمريكا اللاتينية، وهي من البلدان المسيحية والتي لا تربطها أية صلة مع إيران والإسلام، لوجدتم اسم الإمام الخميني ﷺ واسم هذه الثورة معروفين هناك.

لقد صدرت في مختلف أرجاء العالم عشرات الكتب ومئات المقالات والقصائد الشعرية والمقطوعات الأدبية في شتّى الآداب والثقافات في تمجيد هذه الثورة التي فجّرها هذا الشعب.

لقد تمكنت هذه الثورة بعقيدتها الإسلامية وقيمها الثورية من انتشال هذا البلد من وهدة مبسوطة تحت أقدام الإستكبار العالمي، وتمكنت من الصعود به إلى

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

مراقي العزّة.

هذه طهران التي تشاهدونها، كانت ذات يوم متنزهاً آمناً للصهاينة يأتون إليها للترفيه ولرؤية البساتين الواقعة في شمالها، ويحطون رحالهم للاستراحة في قصور الشخصيات والأعيان في نظام الطاغوت، لكي يعودوا إلى هناك ويقاتلوا إخواننا المسلمين الفلسطينيين، وهم مطمئني البال، وينكّلوا بهم.

كان هناك مئات الآلاف من الإسرائيليين والأمريكيين مسلطين على شؤون هذا البلد الذي كانت خيرة ربوعه تتلاعب بها أيدي العملاء من مرتزقة الإستكبار العالمي، كانت أفضل المناطق وأفضل الأشياء في هذا البلد من نصيب الأجانب. ولم تكن لهذه الدولة على الصعيد العالمي والسياسة الدولية أية مكانة ولا حتى على قدر مكانة بلد صغير في بقعة نائية في أُوروبا أو في أمريكا اللاتينية.

إلّا أنها اكتسبت اليوم بفضل الإسلام عزّة أذعن لها حتى الأعداء واعترفوا لهذا الشعب بالكرامة ولهذه الدولة بالإقتدار. والشعب الذي اكتسب من الإسلام كل هذا العزّ الشامخ، لن يجافيه على الإطلاق[1].

إن كل هذا دفع برؤوس الإستكبار بتحريض ودسّ من المتآمرين الصهاينة على اعتبار إيران الإسلام عدوهم الأول وإلى أن يناصبوها العداء ما وسعهم ذلك.

والمهم جداً أنّ الأُمة الإسلاميّة تشهد بكل أرجائها توجهاً وشوقاً إلى هذه الأهداف والمواقف. وفي كثير من البلدان الإسلامية نشهد الشباب والنخب وأنقى الفئات من علماء الدين وأساتذة المجامع العلمية والفنانين والشعراء والكتّاب، بل وكثير من موظفي الدولة والفئات المتوسطة قد جنّدوا قلوبهم وألسنتهم وأقلامهم لخدمة هذه الأهداف وهبّوا لمعارضة التسوية مع (إسرائيل)، ولإدانة التسلّط الأمريكي المتزايد على بلدانهم، ولاستنكار عدم اهتمام الحكومات بالقضايا الإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق .

الإستكبار يرى أنّ كل هذا نتيجة انتصار الإسلام في إيران ونتيجة ازدياد اقتدار إيران الإسلام.

ومن هنا يزداد في قلبه اضطرام نار حقد جنوني تجاه الجمهورية الإسلامية[1].

(١) بيان لحجاج بيت الله الحرام في ٦ ذي القعدة ١٤١٥ هـ

إحياء ذكرى الإمام معناه التمسك بنهجه

على الرغم من أن شعبنا قد دأب على إحياء ذكرى الإمام الخميني ﵀ على امتداد السنوات العشر الماضية، إلاّ أن إحياء ذكراه في هذا العام اتخذ طابعاً أكثر سعة وشمولاً.

تخليد ذكرى الإمام معناه التمسك والثبات على النهج الذي تركه.

النقطة الجديرة بالالتفات هنا هي أن تخليد ذكرى الإمام ﵀ يجب أن لا يُنظر إليه على أنه تكريم وتعظيم للماضي، بل معناه التمسك والثبات على النهج الذي تركه الإمام الراحل للشعب الإيراني ولجميع المسلمين من خلال ثورته ونهضته وسيرته ودروسه ووصيّته.

إن للإمام ـ بصفته أُسوة ومعلماً وقائداً ـ حضوراً فاعلاً في أذهاننا وفي واقع مجتمعنا، وإن فكره ـ وان غاب جسمه ـ حاضر، ونهجه حاضر، ودرسه حاضر بيننا؛ وهذا الدرس هو ما كان يحتاج إليه الشعب الإيراني وكل الشعوب الإسلامية في العالم في الماضي وفي الحاضر.

ولهذا فإن درس الإمام ﵀ حي ونهجه حي وخطّه حي. إن توجيهات الإمام ماثلة نصب أعيننا.

ونحن إذا شئنا اختزال هذا الدرس لمسلمي العالم لكانت الخلاصة تتمثل بالعودة إلى الإسلام الأصيل القادر على تحقيق جميع ما تصبو إليه الشعوب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ صفر ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

الوفاء للإمام الخميني قدس سره وإحياء ذكراه

الذكرى الثامنة لرحيل الإمام القائد ﷺ فرصة جديدة أمام الشعب الإيراني الوفي للتعبير عن مدى محبته وولائه ووفائه لهذا القائد العظيم.

وكما يلاحظ بعد مرور ثماني سنوات على تلك الفاجعة الأليمة التي نُكبِ بها الشعب الإيراني بمصاب جلل، ان هذه الحادثة الأليمة لم تطوَ في مدارج النسيان، وإن اسم الإمام وذكراه تتجدد في القلوب يوماً بعد آخر وبطابع أكثر رونقاً وبهاءً، وان سائر الشعوب الإسلامية ـ فضلاً عن الشعب الإيراني ـ بل وجميع أحرار العالم لم ولن ينسوا ذكرى هذه الشخصية الفذة.

ويمكننا في هذا العام بما شهده من مشاركة جماهيرية ساحقة في ميدان الإنتخابات التي هي تعبير آخر عن امتثال الشعب الإيراني الكبير لوصايا الإمام الراحل ﷺ إن نزف أطيب البشائر إلى الروح المقدّسة لإمامنا الكبير.

نسأل الباري سبحانه وتعالى الرحمة والفضل لروح قائدنا الكبير ولروح نجله ولجميع شهداء الثورة الإسلامية[1].

وفاء الشعب للإمام وتجديد العهد

إنّ الشعب الإيراني لا ينسى هذه الذكرى المريرة. وإنّ حضورنا في هذا المكان يهدف إلى تجديد العهد.

نريد أن نقف أمام هذا الجسد ونخاطب روحه الملكوتية الطاهرة ونقول لها: «**إنّا على العهد الذي فارقناك عليه**»، ويتلخّص هذا العهد في مواصلة طريقه

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

ونهجه وبلوغ أهدافه.

ونحن لا نرفع اسم **الإمام** ﷺ ونهجه لمجرّد المفاخرة، أو لجعله زينةً للجمهورية الإسلامية.

بلْ الأسمى والأهم من ذلك أنّ **الإمام** ﵀ هدانا إلى طريق، وحدّد لنا أهدافاً وبيّن لنا علامات نهتدي بها كي لا نضلّ السبيل.

وإنّنا سوف لا نَنْعَمْ بالحياة الطيّبة إلا بسلوك هذا الطريق، الذي يُمكننا من خلاله القضاء على كابوس الفقر والتخلّف وإزاحتهما عن كاهل مجتمعنا وشعبنا.

ويمكننا تحقيق العدالة الّتي تُمثل أقدم الآمال البشرية.

ويمكننا وضع حدٍّ للإذلال الذي تتعرّض له الشعوب المسلمة.

ويمكننا قطع دابر الأطماع الإستكبارية بقوّة لا تملّقاً أو مذلّةً.

ويمكننا إشاعة الأخلاق والإيمان والتقوى في سلوكنا الفردي وفي البرنامج العام لبلادنا.

ويمكننا تحقيق الحرّية الّتي تُعَدّ من أكبر نِعم الله تعالى بكل بركاتها.

وهذه هي أهداف **الإمام** الراحل ﵀ ، فقد قامت حركة **الإمام** وثورته والنظام الذي أسّسه، على تحقيق هذه الأهداف، وعليه فإنّ نهج **الإمام** هو نهج الإيمان والعدالة والرَخاء المادّي ونهج العزّة.

وقد قطعنا العهد على مواصلة هذا الطريق وسنواصله بعون الله.

وقد فتح **الإمام** ﷺ هذا الطريق أمامنا، وحدّد لنا هذه الأهداف.

وقد عَمَد بإرادته القاطعة وبمساعدة هذا الشعب على تجاوز أهم مرحلة في هذا الطريق الطويل، وأحدثَ نقلة نوعية في العالم الإسلامي.

وهذا هو شأن عِباد الله الصالحين الذين يُغيّرون الدنيا رغم زهدهم بزخارفها، إذ يمثل هذا الزهد أهمّ عاملٍ في قوّتهم.

فهم ينظرون إلى كل شيء وكل شخص من خلال نَظَرهم إلى الله[١].

إن صور الوفاء الرائعة التي رسمها الشعب في مراسم العزاء الفريدة والتي كانت منقطعة النظير وفقاً للمقاييس العالمية والتاريخية، وحلّ مشكلة القيادة، والإعلان الواله والشامل والعمومي لكلّ الناس في مسألة الدفاع عن خطّ الإمام، والميراث المعنوي للإمام، في قبال العتاة وقطّاع الطرق الذين كانوا يتربّصون بالثورة والنهضة الإيرانية الخالدة الذكر والمحيّرة للعقول خلال مدّة الأربعين يوماً بعد رحيل الإمام ﷺ ، وبعد ذلك، الموافقة الشعبية على الإصلاحات الدستورية، والاشتراك الفعّال في إنتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة، وسير كلّ أُمور البلاد بشكل طبيعي، كلّ هذا والمصاب بالإمام قائم والألم خالد.. كلّ هذا منح إيران والإيرانيين والثورة والنظام الإسلامي اعتباراً وجاهاً أسمى من ذي قبل.

نعم، بالضبط بعد رحيل الإمام ﷺ وحيث كان العالم يحبس أنفاسه في صدره ولا يداعب النوم أجفان العدو والصديق على المستوى العالمي، كانت إيران الإسلام تستعرض دورها البطولي وتخرج من أقوى إمتحان مرفوعة الرأس بعناية الله وتعبر سفينة الثورة الدوّار الخطير بكلّ سكينة وإطمئنان، وتلك بنفسها أيضاً آية أُخرى على شمول الألطاف الإلهية للشعب الذي خطا في سبيل الله ونصر الله في ثورته.

وهكذا انبعثت في قلوب المحبّين، أي الجماهير المسلمة والمستضعفة في كثير من مناطق العالم، روح وأمل جديدان في أن تتوجّه ضربات أُخرى لأُسس النظام السلطوي العالمي بعد الضربة الموجهة لها بإنتصار الثورة.

وهذا يعني أنّ الحادثة التي ظنّوها مهلكة للثورة منحت الثورة قيمة وحياة،

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ / ٣ / ١٣٨٤ هـ. ش. ـ الموافق ٢٦ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ الموافق ٤ / ٦ / ٢٠٠٥ م. ـ طهران.

وأن إمامنا، ذلك الرجل الذي حمل مشعل الثورة، استطاع مرّة أُخرى ـ عبر رحيله ـ أن يزيد من أوارها الثوري اللاهب.

فرحمه الله حيّاً وميّتاً، والسلام عليه يوم وُلِد، ويوم قاد الأُمة، ويوم ارتـحل، ويوم يُبعَث حيّاً[١].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

إحياء ذكرى الإمام الخميني قدس سره وأثره

وما أُريد قوله هو أن الشعب الإيراني أو الشعوب الأُخرى كلما سعت في إحياء اسم الإمام ﭬ وإبراز ذكراه كلّما جَنت مزيداً من الثمار من نهجه. لكن أعداء الإسلام والمسلمين يستهدفون طمس اسم الإمام ﵀ ومحوه، أو التقليل من شأنه، فتراهم يوحون إلى أنّ هذه الحادثة التي وقعت مرّت وانتهت، لئلا يكون لها أثر في مستقبل العالم. وأنتم تلاحظون أنهم ينتهجون شتّى السبل والأساليب لتحقيق مآربهم هذه ومن جملة ذلك الإعلام المسموم، وتحريف الحقائق، وبثّ الأكاذيب. وهذه الأنماط سارية في أي موضع يقع تحت هيمنة القوى الإستكبارية.

وفي مقابل ذلك ثمّة مهام يجب على المسلمين النهوض بها؛ يجب عليهم رفع اسم الإمام وإحياء ذكراه وتنوير الأفكار والأذهان بالمنهج الصريح الذي اختطه، وبيان الهدف الذي يرمي إليه، ويوضحوا أنّ أحكام الإسلام وروح الإعتزاز الإسلامي هما النقطتان الجوهريّتان اللتان كان الإمام يستهدفهما.

وهكذا الحال في بلدنا أيضاً؛ فإن كان شعبنا يطمح إلى استكمال طريق العزّة هذا، فعليه السعي المتزايد يوماً بعد آخر لإحياء اسم الإمام ﵀ وذكراه. وإذا كان الشعب يتطلّع ببركة سواعده المقتدرة وإبداعه وخلاّقيّته إلى بناء إيران بشكل تغبطها عليه الشعوب والدول، فعليه الإلتفات إلى تعليمات الإمام أكثر فأكثر.

لعل بعض الأفئدة الغافلة تتصور أو تشيع أن خط الإمام ونهج الإمام يوفّر للناس الآفاق المعنويّة والحياة الآخرة، ولا يُعنى بإعمار دنياهم! هذا خطأ، فطريق اللّه يضمن لبني الإنسان دنياهم وآخرتهم ويجعل الحياة طيّبة ويسيرة، ويرفع عنهم الضغوط المفروضة عليهم من العدو ويخفف من وطأتها، هذا طريق اللّه،

وطريق الإمام هو طريق اللّه.

لقد أدى التغلغل الأجنبي، وتسلط الحكومات الفاسدة، والحكومتين الطاغيتين البهلوية والقاجارية ـ وهما السلالتان البغيضتان اللتان حكمتا هذا البلد لسنوات متمادية، وفسحتا المجال أمام التغلغل الأجنبي فيه ـ إلى تخلف الشعب الإيراني عن قافلة العلم. وهو قادر على بلوغ التنمية الحقيقية وإعمار البلاد فيما لو استطاع الوقوف وسار على طريق تطبيق الأحكام الإلهية في حياته وقطع الهيمنة الأجنبيّة عن هذا البلد بالكامل.

وهذا هو منهج الإمام رحمه الله ووصاياه.

بإمكان شعب إيران بلوغ العزة والرفاه والكرامة في الدنيا، والسعادة والكمال المعنوي والأخروي من خلال اتباع الخط الذي صاغه إمامه وقائده الكبير ووضعه أمامه. وقد منحه اللّه من الوقت فرصة عشر سنوات حتّى تسنّى له بيان هذا الخط للناس.

ليس في كلام الإمام قدس سره نقطة خافية أو مشكوك فيها.

هذا هو طريق الشعب الإيراني.

على أبناء الشعب الأعزّاء واخواني وأخواتي في جميع أنحاء البلاد أن يغتنموا فرصة الذكرى السنويّة ويستفيدوا منها ويتعلموا أن يستعرضوا توجيهات الإمام في أذهانهم ويستذكرونها، وأن يجعلها كل شخص وفي أي موضع كان ـ سواء المسؤولين أم مدراء القطاعات التنفيذيّة أم نواب الشعب، أم مسؤولي الأجهزة القضائية، أم سائر أبناء الشعب ـ منهاج عمل له.

وإذا قمنا بهذا العمل، سينال هذا الشعب عندها رضى قلب ولي العصر (أرواحنا فداه) بإذن اللّه، وتتنزل علينا البركات الإلهيّة حيث قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]، وسيفتح اللّه بركاته على هذا الشعب بفضل هذا النهج،

---

(١) سورة الأعراف : ٩٦.

وبفضل التقوى، وبفضل مواصلة الحركة التي ابتدأها الإمام في هذا البلد....

إنّ هذه الشعائر التي تقام في كل سنة بمناسبة رحيل إمامنا العزيز ﷺ لها عدّة فوائد، من أهمّها: إحياء ذكراه وإبراز دوره؛ وذلك لأنّ الحفاظ على ذكرى هذا الرجل الفذّ وهذه الشخصية الساطعة له بركات كبرى لمسلمي إيران وسائر البلدان، وبقائه حياً في القلوب ينطوي بذاته على مثل هذه الآثار[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٨ محرم ١٤١٧هـ.

بيان القائد في ذكرى الإمام الأولى

قال تعالى: ﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوةٍ فِيهَا مِصْبَاح الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الْزُجَاجَةُ كَأنَّها كَوْكَب دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِي وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار نُّور عَلَى نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلّناسِ والله بِكُلِّ شَيْ عَلِيم فِي * بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَر فِيْها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالْأصَالِ * رِجَال لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَة وَلا بَيْع عَنْ ذِكْرِ الله وَإِقَام الصَّلَوةِ وَإِيْتَاءِ الزَّكَوة يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمْ الله أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَالله يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

إنّنا لا نجد في تاريخ الثورة الإسلامية المليئة بالأحداث يوماً كيوم الثاني عشر من شهر بهمن (الأوّل من فبراير) حيث هبط فيه كهبوط آية الرحمة رجل يحمل سمات عصور الأنبياء عليهم السلام ويعمل بأساليبهم نفسها بيد ملأى بالمعاجز، وقلب بعمق البحر وسعته، بين شعب جدير تعلّقت عيناه بطريق الهبوط، فحمل هذا الشعب على أجنحة ملائكة القدرة الإلهية، وسما به الى عرش العزّة والعظمة.

وكذلك لم يكن هناك ما يشبه الرابع عشر من خرداد (الرابع من حزيران) حيث غطّت سماء حياة هذا الشعب عاصفة المصائب والعزاء وأوجعته سياط الغم والحزن.

لقد عادت إيران قلباً واحداً، وراح هذا القلب يحترق في حسرة متوهجة، وعادت عيناً واحدة، وراحت هذه العين تبكي في هذا المصاب العظيم.

---

(١) سورة النور: ٣٥ ـ ٣٨.

غروب الشمس

لقد غربت في ذلك اليوم شمس تفجَّر بإشراقها ألف ينبوع للنور في حياة الشعب الإيراني.

وعرجت روح كانت قد بعثت بنفسها المستمدة من روح الله ـ الحياة في جسد هذا الشعب.

وخمدت حنجرة كانت قد محت الملل والبرود من ضمير العالم الإسلامي، وأطبقت شفتان كانتا تتلوان آيات العزّة والكرامة الإلهية على المسلمين، وأبطلتا آثار سحر اليأس والذلّة في أرواحهم.

يوم عزاء العالم الإسلامي

لقد عاد ذلك اليوم يوم العزاء الكبير للعالم الإسلامي ولم يقتصر ألمه وحرقته على الشعب الإيراني فحسب، بل عمّ المصاب كلّ العالم، وشمل كلّ قلب واعٍ وروح يقظة. وأينما وُجِد مسلم واعٍ للثورة وقضاياها فانّه راح يعتبر نفسه من ذوي العزاء، وحينئذ لم يبق مكان على الأرض لا تمتلئ القلوب فيه بالألم والمرارة نتيجة هذا الحادث الجلل، ولم يجلس فيه الناس مجلس العزاء جرّاء هذه الخسارة التي لا تنجبر.

أما إيران فقد تحوّلت كلُّها الى مأتم كبير وانطلقت آهات الحسرة في كلّ مدينة وقرية من كلّ بيت، فغطّت المحلات والميادين والشوارع.

ولم يكن في مقدور أيّ أحد أن يطفئ شعلة الألم هذه، بدءاً من أبطال ميادين الصراع وحتى الأُمهات والشيوخ الذين لم يستطع غمّ شهادة شبابهم أن يعقد على نواصيهم عقدة العجز والحزن، وحتى عظماء الرجال في ساحة العلم والعرفان والسياسة، وحتى كلّ فرد من أبناء هذا الشعب العظيم.. لقد بكى الكلّ والكلّ في هذه المصيبة العظمى بدموعٍ غزار، أو أعولوا بنداءٍ حزين، أو لم يسعفهم الصبر فلطموا

الوجوه والصدور.

لقد كانت مصيبة فقدان الإمام بمستوى عظمة الإمام تتَّرُّ نفسه، وهل هناك غير الله وأوليائه من يعرف مدى هذه العظمة؟ هناك حيث القلوب الكبرى تفقد تماسكها، وحيث لا يتمالك العظماء ويفقدون رباطة جأشيهم، هناك حيث السوح ملأى بالملايين الملايين من أفراد البشر الذين لا يقرّ لهم قرار فأيّ لغة أو قلم يستطيع أن يعبّر عن عظمة هذه السوح؟

وهل أستطيع أنا أن أصف هذه العظمة وقد كنت قطرة قلقة يعوزها الصبر في ذلك المحيط المتلاطم في ذلك اليوم وتلك الأيام.

أما الوجه الآخر للمشهد، وأعني بذلك أُفق ملكوت العالم في ذلك اليوم، فقد كان ميسوراً لأهل البصيرة والمعرفة فقط.. نعم، ربما شهدت الأحداق النافذة، والتي تخرق رؤاها كلّ حجب الملك، وتحلق طيور رؤيتها الى آفاق الملكوت؛ شهدت عجائب أكثر ومشاهد أروع في ذلك اليوم، يوم عاشوراء الخميني.

إنه يوم عروج نفسه مطمئنَّة الى حيث يكمن اللطف والرحمة الإلهية، وصعود كلمة طيبة ونفس راضية مرضية الى الحق، وعودة جدول الى البحر، ووصول عاشق الى معشوقه.. واستقبال صف عظيم من الشهداء لتلك الروح المطهَّرة، وترحيب الأرواح الطيبة للأولياء بهذا الضيف القادم توّاً.. إنه الفوز والفلاح لنفسٍ زكيةٍ استقرّت على جناح الرحمة، وعطّرت أشذا حسناتها التي لا تُعَد مشامّ الملائكة وخزنة جنة النعيم الإلهية، والعمل الصالح الذي تحول الى رداء من نور يلبسه الجسد الملكوتي لتلك الروح المجرّدة، واستحال الى وابل من غفران وفضل رباني يُمطر وجود ذلك العبد الصالح، ودار سلام أبدي تضمّ بين حناياها ذلك المشوق الى الرضوان الإلهي[١].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

التراث العظيم الذي تركه الإمام ﷺ

وها قد مضت الآن سنة طافحة بالغصص على تلك الأيام الفيّاضة بالألم والعذاب.. سنة لم يغادر ذكر الإمام ﷺ وحضوره فيها شعبنا ولو للحظة واحدة، بل بقي حيّاً بارزاً ومشرقاً ، خاطره وحياته وحياة المسلمين والمستضعفين في شتّى أرجاء العالم.

أما الشيء الذي يملك الأهمية القصوى لنا ولكل المخلصين من أبناء الأُمة الإسلامية بعد حياة الإمام ﷺ المترعة بالبركات، وفي هذه السنة، فهو تراثه العظيم والتاريخي الفريد: الجمهورية الإسلامية وسلامتها وقدرتها وتحركه الصاعاد وإتجاهها الصحيح في طريق الإمام وخطّه.

وهذا بالضبط ما شكّل في حياة هذا الرجل العظيم المسألة الأولى للشعب الإيراني وأحبّائه في كلّ أنحاء العالم، بل لكلّ مسلم تعلّق قلبه بمجد الإسلام وعظمته أينما كان.

وهذا هو الحقّ أيضاً.. ذلك أنّ الجمهورية الإسلامية التي خطّت بإنطلاقتها نهجاً جديداً للصراع ضدّ المتسلّطين الكبار في العالم، وزرعت في قلوب الشعوب المستضعفة، وخصوصاً المسلمين منهم أملاً جديداً، وسعت ـ مرات عديدة ـ خلال أكثر من عشر سنوات من قيادة الإمام الراحل العظيم الى تحقير جبابرة الزمان بشكل عملي، وإبطال الأُسطورة القائلة بأنهم (القوى التي لا تنهزم) وقد وفّقت في هذا المسعى ـ في كثير من الأحيان ـ هذه الجمهورية الإسلامية تستحق أكبر الاهتمام من الأُمة الإسلامية وشعبنا المظلوم، كما أننا لاحظنا تأكيد ذلك الإمام؛ إمام الصالحين، أيضاً على هذه النقطة دائماً ، حيث كان هذا الفقيه الكبير والمفكر الإسلامي الفريد يعتبر الحفاظ على الجمهورية الإسلامية وصيانة مسيرتها

وإتجاهها الصحيح المستقيم، أسمى وأكثر أهمية من أي واجب آخر.

وبعد رحيل الإمام الخميني (رضوان الله عليه) لم يستطع القطاع الواسع من أعداء الإسلام، والذي يقف في الصفوف الأولى من معاداة الجمهورية الإسلامية ـ في غياب بانيها ومرشدها ـ قدرتها الدفاعية والتنموية، وتشعر كطفل يتيم بالضعف والضياع، فتنهار تماماً، أو تضطر للإنضواء تحت هذا اللواء أو ذاك.

هؤلاء الأعداء ذوو النظرة الضيقة، والذين وقعوا دون إستثناء أسرى حسابات مادية مائة بالمائة وفقدوا كلّ قدرة على فهم العلاقات المعنوية وبركات الإيمان والتقوى، لم يكن يدور في خلدهم وبحكم حساباتهم أن يدركوا أن هذه المعجزة الإلهية في طليعة القرن الهجري الخامس عشر، أي حكومة الصلاح والدين والحياة الجديدة للقيم الإسلامية هي القمة الرفيعة التي لا تستطيع أن تنالها أيدي عبَدة الهوى والشهوة، أو توقعها دبلوماسية التِبر والقهر في حبائلها[1].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

عام الإمام الخميني ﷺ: ١٤١٩ هـ

من أهم خصائص هذا العام الجديد، اقترانه بالذكرى المئوية لولادة إمامنا العظيم، ويا حبّذا لو نطلق على هذا العام ـ بمناسبة هذا الاقتران ـ اسم عام الإمام الخميني (رحمة اللّه عليه). ومن البديهي أن الاسم والعنوان لا يفي لوحده بالغرض، وإنّما يجب على الجميع السعي بإذن اللّه الاستلهام من الشخصية الكبيرة للإمام الخميني ﷺ بكل آفاقها الرحبة على الوجه الصحيح، وتطبيقها إن شاء اللّه في حياتهم وفي حياة الشعب كله وعلى امتداد الساحة المعنوية للبلد.

أرجو أن يكون هذا العام ـ وهو عام الإمام الخميني ﷺ ، وبما يمثله من إحياء لذكر الإمام ﷺ وفرصة لإجراء المزيد من الدراسة لحياته وشخصيته وللغايات والأهداف التي كان يتطلع إليها ـ عام خير وبركة على الشعب الإيراني، وعام إنجازات يحققها المسؤولون في هذا البلد، ونأمل أن نستطيع السير خلاله على هذا النهج الواضح بعزم قاطع وفكر وقّاد إن شاء اللّه.

وأطلب من المسؤولين في البلد أن يتصفوا ما استطاعوا بهذه الصفات، ويكرّسوا أنفسهم لأجل الشعب وفي سبيل خدمته والسعي لرفع مشكلاته.

إن المسؤولين الحريصين يسيرون من غير شك في هذا الاتّجاه ويعملون على هذا المنوال، وأنا أحثّهم على شحذ هممهم وتكريس كل وجودهم لأجل هذه الغاية جهد استطاعتهم.

وأدعو كل أبناء الشعب العزيز إلى الوقوف إلى جانب المسؤولين ـ كما هو دأبهم على الدوام ـ ومعاضدتهم ومؤازرتهم ليتمكن الشعب والحكومة من التغلب على التحديات المعادية وبلوغ أهدافهما الكبرى إن شاء اللّه [1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران.

ماذا نعني من عام الإمام الخميني؟

عام الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) معناه أن نعمل على إحياء هذه الخصائص في أنفسنا؛ إنني أدعو المسؤولين المحترمين والعاملين المخلصين الحريصين في أيّ قطاع من قطاعات العمل كانوا، سواء في القوات المسلّحة أم القطاع الحكومي أو مجلس الشورى الإسلامي أو أيّ مكان آخر، إلى التمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام . وهذا هو معنى الولاية ومعنى عام الإمام الخميني.

يجب علينا إحياء هذه المعالم وتجسيد هذا النهج في ذواتنا.

بيننا وبين الله، إننا حينما كنّا نلتقي بسماحة الإمام كنّا نلمس أنه يواجه اختبار الحاكمية في أعسر الظروف، وقد وجدناه أفضل وأقرب مثال إلى تلك القدرة الأصيلة.

لا نريد القول إن الإمام الخميني قدس سره كان كأمير المؤمنين عليه السلام، لأن الإمام لا يبلغ حتى مرتبة تراب قدمي أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا يمكن مقارنة آلاف الاشخاص أمثاله بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام.

كان عليه السلام يؤكد للمقربين من أصحابه: «**ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد**»[1].

أي أنكم لا تقدرون أن تكونوا مثلي. إلاّ أننا وجدنا الإمام الخميني، بما يتّصف به من خصائص بشرية مع إنعدام العصمة، أقرب إنسان إلى تلك القدوة، وكان شبيهاً به إلى حدّ بعيد، بل ويمكن استقراء معالم تلك الشخصية الكبرى في سلوك هذا الرجل.

إننا نحمد الله على معايشتنا لمثل هذه الشخصية عن قرب، ولو أننا لم نشاهده ونقلت لنا في ما بعده هذه القصص عنه لما كنا نستوعبها على النحو الصحيح، بيد

---

(١) نهج البلاغة، كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف رقم (٤٥).

أننا شاهدناه عن قرب، حتّى إنني قلت له ذات مرّة: لو أننا سمعنا بهذه الخصال والخصائص أو أنها نقلت لنا لما استطعنا تصوّرها على الوجه الصحيح.

كم يجب أن نحمد الله على وجود هذا المثال الحيّ متجسّداً أمام أبصارنا لنقرّب إليه ذواتنا، إذ كان سلوكه وسيرته بمثابة البيّنات والمحكمات أمامنا؛ فلنحاول جميعاً تمثّل شخصيته في ذواتنا، وهذا هو المراد من عام الإمام الخميني ﵀ ، وإلاّ فليس مرادُنا من تسمية هذا العام باسمه هو نقل بعض كلماته أو طباعة بعض مؤلّفاته[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨ ذي الحجة ١٤١٩ هـ ـ طهران.

وصية الإمام الخميني قدس سره

إن إمامنا العزيز ﷺ لم يكتف بالتوجيهات التي كان يبدي بها في أيام حياته، بل خلّف من بعد رحيله وصيّة قيّمة لو أنكم نظرتم إلى ما فيها - وأنا أحضّ الشباب خاصّة بالرجوع إليها والتأمل بما ورد فيها - لوجدتموها تنطوي من أولها وحتى آخرها على نقطتين بارزتين هما: أولاً: التمسك بالإسلام والمثل الإسلامية واتباع تعاليمه التي تقودكم نحو السعادة، وتوجهكم نحو السبيل الصواب.

وثانياً الاتّحاد والتلاحم[1].

وصية الإمام بالتمسك بالإسلام

نحن والحمد لله نحمل معنا وبكل فخر واعتزاز تجربة الإسلام ونعلم بأنّنا طالما بقينا متمسكين بالإسلام فسوف تصوننا هذه العروة الوثقى الإلهية من كل زلة قدم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

لذا علينا أن نتمسك بأحكام هذه الحبل الإلهي في كافة أُمورنا الإقتصادية، والعسكرية والبناء والإعمار.

إمامنا الراحل رحمة الله عليه ومعلم شعبنا والشعوب الأُخرى قد أوصانا بهذه القضية حين قال (ما دمنا متمسكين بالإسلام فلا فشل هناك).

---

(١) من كلمة ألقاها في محرم ١٤١٩ هـ .

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

طبعاً هذا لا يعني بأنه لا توجد صعوبات، هناك صعوبات يجب تحملها وكلها مقدمات للخلاص والرفاه، فالعزة والحرية والخلاص من سيطرة القوى الظالمة والوصول الى لذة الحكومة الإسلامية تصحبها مشاكل وصعوبات لا بد من الصمود أمامها وتحملها، وحتى في صدر الإسلام، فالمسلمون الأوائل قد تحملوا نفس الصعوبات ليثمر هذا التحمل ويصبح المسلمون لقرون عديدة سادة العالم والقوة الفريدة فيه، وإن كان الفساد قد دب في أركان الحكومات الإسلامية إلّا أنها استطاعت أن تحفظ ذلك البناء المستحكم ذلك البناء الأولي المرصوص، فعلينا أن نتحمل الصعوبات وعلى الشعوب الإسلامية الإيثار والتضحية في هذا الطريق حتى يستطيعوا عبور الموانع[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ رجب ١٤١٢هـ ـ طهران.

وصية الإمام في الحفاظ على مبادىء الثورة وصيانة قيمها

يجب أن يعلم الشعب الإيراني أنّ الحفاظ على الثورة وإبقاء لواء العزة والشرف خفّاقاً واستمرار المسير المفعم بالفخر الذي رسمه جهاد هذا الشعب أمام شعوب العالم وخصوصاً المسلمة منها باعتباره السبيل الوحيد للتغلّب على ضغط المتجبّرين وظلمهم، والأسلوب الأمثل لإفشال خطط الأعداء التآمرية ضدّ الثورة والجمهورية الإسلامية ؛ إنّما هو الحفاظ على المبادئ الأساس للثورة، وصيانة قيم الثورة.

وهي بنفسها النقطة الواضحة التي جعلت شعار العداء للتسلط العالمي للإستكبار شعاراً عالمياً وهزّت أركان النظام السلطوي العالمي وهي بنفسها التي ستمكّن ـ أيضاً ـ الشعب الإيراني من التغلّب على كلّ مؤامرات الأعداء.

وهذه هي الوصايا الخالدة للإمام الراحل ذي الشأن العظيم أعلى الله كلمته والتي أكّدها في بياناته وأوصانا جميعاً بها أخيراً في وصيته[1].

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

وصية الإمام بالدستور

إن الميثاق الرسمي والقانوني للثورة والوطن عبارة عن دستورنا الذي يضم كلّ ما هو ضروري لإدارة شؤون الشعب باتزان وصلابة، كما أن الميثاق المعنوي للثورة هي وصية الإمام ﷺ ووصايا الشهداء؛ فاقرأوا هذه الوصايا وانظروا من أجل ماذا ضحى الشهداء وعن مّاذا كانوا يبحثون وهم يقدّمون أنفسهم قرابين في ساحة الوغى، أوَيسع المرء أن ينفض يده بهذه السهولة عن جميع تضحيات هذا الشعب ومبادئه؟!

إن هذا هو دربنا وهذه هي مقومات سعادتنا التي يجب علينا البحث عنها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

النظام في وصية الإمام

إن النظام الإسلامي يعني ماهية الدستور، والمناهج التنفيذية والعملية لهذا النظام قد ورد في الدستور بشكل جلي وكذا في وصية إمامنا العظيم‏ﭬ وسيرته وخطاباته.

إن أهم مسؤولية تتمثل في الحفاظ على الحزام الأمني المتماسك الذي يشد الشعب الإيراني والذي صاغ هويتنا الجمعية ـ أي النظام الإسلامي ـ بكل وجودنا.

على الشاب التحلي بالذكاء وسعة الصدر وهمة الشباب في الوسط الوظيفي والدراسي وفيما يعهد إليه من مسؤوليات مستقبلية وأن تكون أقصى غايته المحافظة على النظام.

إن سد عيوب النظام ورفعها أمر، والتصدي للنظام وإلغائه ومواكبة الذين يحاولون إطاحته أمر آخر![1]

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شعبان ١٤٢٢هـ ـ أصفهان (جامعة العلوم الطبية).

وصية الإمام في التحذير من الغرباء

على الفصائل الصديقة أن تعمل على تضييق الهوّة الموجودة بينهما؛ والفصائل الصديقة كما عرّفتها في صلاة الجمعة السابقة، تعني جميع الفصائل المؤيدة للإسلام وللحكومة الإسلامية وللإمام الخميني ﷺ الذي تشاهد معالمه بكثرة بيننا، ولنهجه. وهذه الفصائل إذا كانت ممثلة لأبناء الشعب فهي تمثل الأكثرية الساحقة منهم، وإذا لم تكن ممثلة لأبناء الشعب عليها أن تدرك أن الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب يسيرون في هذا الاتّجاه.

نعم قد توجد هنا وهناك زمرة ممن تضرّروا من جرّاء وجود هذه الثورة، ومن ضعاف النفوس والمرتبطين بالأعداء، لا تقبل بهذه الأسس ولا تؤيّدها.

وإذا قلّصت الفصائل الصديقة الهوّة أو الفاصلة الموجودة بينها، ستتضح بعدئذٍ الفاصلة بينها وبين الغرباء.

وهؤلاء الغرباء هم الذين قصدهم الإمام ﷺ في وصيته وفي خطاباته حين قال: **يجب أن لا تدعو الغرباء يؤثرون في مصير هذا البلد.**

ومن الطبيعي أن تأثير الغرباء لا يقتصر على تسلّم المسؤوليات والمناصب فقط، بل قد يهيمنون عبر أساليب أخرى أحياناً.

وهذا ما يوجب على القوى الصديقة أن تتكاتف ولا تسمح لهم بذلك لكي تتضح الفاصلة بيننا وبينهم.

إنّ الذين يرفضون أصل الإسلام والحكومة الإسلامية ـ وليس المقصود بأصل الإسلام أنهم لا يبتغون الإسلام ديناً؛ فالكثير من الأقليات الدينية الموجودة في بلدنا لا تبتغي الإسلام ديناً لها، إلّا أنّها تؤيد النهج الذي يسير عليه الشعب الإيراني وترتضيه على هذا النهج ـ ولا يؤيدون الثورة ولا نهج الإمام ﷺ ،

ويترقبون أن يأتي أحد من خارج الحدود ويمسك بزمام أمور البـلاد، وأن يأتـي الأجانب وتُعاد أوضـاع ما قبل الثورة، هؤلاء هم الغرباء، وكلما ازداد تكاتف وتآلف الأصدقاء في ما بينهم، ازداد الغرباء عنهم بعداً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

وصية الإمام بتلاحم الشعب والمسؤولين

إنّ التعاون بين الحكومة والشعب، والترابط العاطفي والعقائدي بين الشعب ومسؤولي البلاد يعدُّ أحد المظاهر الأساس للحكم الشعبي.

وقد استطاع هذا التلاحم أن يحلّ الكثير من المسائل ذات الأهمية القصوى، ويجب أن يبقى على المستوى نفسه من القوة والرصانة.

ولقد كان إمامنا الكبير (رضوان الله عليه) يوصي الشعب دائماً بالتعاون مع الحكومات التي تتابعت في المراحل المختلفة من السنين العشر الماضية.

واليوم إذ يقوم على أساس حكومة الجمهورية الإسلامية وإدارتها أحد الرموز الكبرى للثورة، وواحد من تلامذة إمام الأُمة وأنصاره القدامى، وأمامه مجموعة من الأعمال الكبرى لتحقيق تقدُّم البلاد، وتنميتها الوطنية، والدفاع عن قيم الثورة على المستوى العالمي، فإن هذا التلاحم والودّ المتبادل يجب أن يكون أكثر إستحكاماً، وهو كذلك بحمد الله.

وعندما يجعل الشعب كلّ ثقته فى مدرائه الأُصليين، ويرى فيهم علائم الصدق والكفاءة، فإن كلَّ الأُمور سوف تعود ميسورة سهلة الحل، ولن تستطيع الوساوس والدسائس أن تترك أثرها التخريبي فى خلق نوع من التوتر وعدم التعاون. إذ من المحتمل أن يحاول بعض ذوي الأهداف اللّئيمة أن يبثّ الشائعات للحيلولة دون سير عجلة الأعمال، وبالتالي التشكيك في الحكومة، أو الجهاز القضائي[١].

---

(١) من بيان قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام الخميني ﷺ في ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ.

نص الوصيّة الإلٰهية
للإمام روح الله الموسوي الخميني ﷺ

مقدمة الوصية

حديث الثقلين

قال رسول الله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[1].

الحمد لله وسبحانك اللهم صلّ على محمد وآله، مظاهر جمالك وجلالك وخزائن أسرار كتابك، الذي تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك.

واللعن على ظالميهم أصل الشجرة الخبيثة. وبعد..

وجدت من المناسب أن أذكّر بنبذة قصيرة وقاصرة في باب الثقلين، لا من حيث المقامات الغيبية والمعنوية والعرفانية، فَقَلَم مثلي عاجز عن التجرؤ في مرتبة يستعصى عرفانها ولايطاق تحملها - إن لم أقل يمتنع - على كل دائرة الوجود، من الملك إلى الملكوت الأعلى، ومن هناك إلى اللاهوت، وكل ما هو خارج حدود فهمي وفهمك. ولا من حيث ما جرى على البشرية بسبب هجران حقائق المرتبة السامية للثقل الأكبر، والثقل الكبير الذي هو أكبر من كل شئ ما عدا الثقل الأكبر الذي هو الأكبر المطلق، ولا من حيث ما جرى على هذين الثقلين من أعداء الله

---

(١) انظر مجمع الزوائد : ١ / ١٧٠ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ١ / ٤١٣ ح ٧٨٤ عن ابن ثابت، والمعجم الأوسط للطبراني: ٤ / ٢٦٢ - ٣٢٨ ح ٣٤٦٣ - ٣٥٦٦ عن أبي سعيد ، والفردوس : ١ / ٦٦ ح ١٩٤ ط . كتب و٩٨ ح ١٩٧ ط كتاب عن ابي سعيد ، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٧٧٩ ح ١٣٨٢ عن أبي سعيد و٥٧٢ ح ٩٦٨ عن زيد وصححه . و٥٨٥ ح ٩٩٠ عن أبي سعيد و٦٠٣ ح ١٠٣٢ عن أبي ثابت و٧٨٦ ح ١٤٠٣ .

واتّباع الطاغوت اللاعبين، فتعداد ذلك ليس ميسوراً لمثلي، لقصورالاطلاع والوقت المحدود، بل رأيت من المناسب ذكر إشارة عابرة وقصيرة إلى ما مر على هذين الثقلين.

لعل جملة «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» إشارة إلى أن كل ما جرى على أحد هذين - بعد الوجود المقدس لرسول الله ﷺ - فقد جرى على الآخر[1].

وهجران كل منهما هجران للآخر، الى أن يردا هذان المهجوران على رسول الله ﷺ الحوض.

وهل هذا الحوض هو مقام اتصال الكثرة بالوحدة، واضمحلال القطرات في البحر، أو أنه شيء آخر لا سبيل له إلى العقل ؟ والعرفان البشري ؟.

---

(١) قال الإمام السمهودي بعد ذكر طرق الحديث: «والحاصل انه لما كان كل من القرآن والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية ، والاسرار الحكم النفسية الشرعية وكنوز دقائقها [واستخراج حقائقها] أطلق رسول الله عليهما الثقلين ، ويرشد لذلك حثّه في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته....

وإن ذلك يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الىٰ قيام الساعة ، حتىٰ يتوجه الحث الى التمسك به ، كما ان الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا اماناً للامة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الارض».

جواهر العقدين : ٢٤٥ ـ ٢٤٣ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٢ الباب الرابع .

حديث الثقلين حجة على البشرية[1]

وينبغي القول أن ظلم الطواغيت الذي جرى على وديعتيّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد جرى على الأمة الإسلامية، بل على البشرية، والقلم عاجز عن بيانه.

ولا بد من التذكير بهذه الحقيقة، وهي أن حديث الثقلين متواتر بين جميع المسلمين، وقد نقل في كتب السنة، من الصّحاح الستة إلى الكتب الأخرى بألفاظ مختلفة وفي موارد متكررة، متواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٣ الى ١٦٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٥٦ إلى ٢٦٠ ح١٤٩٥٧ وما بعده عن ابن ثابت وأبي هريرة وعلي وابن عوف وأبي سعيد وابن أرقم وحذيفة وابن أسيد، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ١ / ٣٧٠ ح ٤٣٧ عن زيد، وتلخيص المتشابه للبغدادي: ١ / ٦٢ رقم ٧٨ عن أبي سعيد و٢ / ٦٩٠ح ١١٥٠ ، واخبار قزوين : ٣ / ٤٦٥ ترجمة عمرو بن رافع بن الفرات عن زيد بن أرقم ، والبيان والتعريف : ٣ / ٧٤ ح ١٢٩٠ عن زيد .
والمطالب العالية : ٤ / ٦٥ ح ٣٩٧٢ ، ومسند البزار : ٣ / ٨٩ ح ٨٦٤ ، وحلية الاولياء : ٩ / ٦٤ ، وتاريخ بغداد : ٨ / ٤٤٣ ، ومسند شمس الاخبار : ١ / ١٢٦ أبو سعيد ، والمعرفة والتاريخ : ١ / ٥٣٦ إلى ٥٣٨ من عدة طرق ، ومسند أبي يعلى : ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١ عن أبي سعيد، ومسند أحمد: ٣ / ١٧ ـ ٢٦ ـ ٤٠٥٩ و٢ / ٣٠٣ ح١٠٢٧ .
المعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ترجمة الحسن ٧ ـ وص ١٨٠ ترجمة حذيفة بن أسيد ـ ما روى واثلة عنه ، وج ٥ : ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم ، وتفسير الدر المنثور: ٢ / ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم مورد آية (واعتصموا بحبل الله) من سورة آل عمران ١٠٣ وج ٦ : ٧ ـ ٣٠٦ ، وتفسير الرازي ٨: ١٦٢ مورد اية (واعتصموا) .
* وقد تكرر هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله في مواطن عديدة منها : يوم عرفة ـ يوم غدير خم ـ بعد ولادة الحسن عليه السلام في المدينة ـ في مسجد خيف ، عند مرضه صلى الله عليه وآله في بيته أمام الصحابة ـ في آخر خطبة له في المسجد ـ بعد انصرافه صلى الله عليه وآله من الطائف .

وهذا الحديث الشريف حجة قاطعة على جميع البشر، خصوصاً مسلمي المذاهب المختلفة، ويجب على كل المسلمين الذين تمت الحجة عليهم أن يقدموا الإجابة عن ذلك، وإذا كان من عذر للجاهلين غير المطلعين، فلا عذر لعلماء المذاهب.

عباد الأنا والطواغيت استغلوا القرآن الكريم

لنر الآن ماذا جرى على كتاب الله، هذه الوديعة الإلٰهية وأمانة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم إنّ الأمور المؤسفة التي ينبغي أن يبكى لها دماً بدات بعد شهادة علي عليه السلام.

الأنانيون وأتباع الطاغوت اتخذوا من القرآن وسيلة لإقامة الحكومات المعادية للقرآن. وأبعدوا - بالذرائع المختلفة والمؤامرات المعدة سلفاً - المفسرين الحقيقيين للقرآن والعارفين بالحقائق، الذين تلقوا كل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والذين كان نداء: «إني تارك فيكم الثقلين» في آذانهم.

وفي الحقيقة فإنهم عملوا على تهميش القرآن بالقرآن، الذي هو أكبر دستور للحياة المعنوية والمادية حتى ورود الحوض، وأبطلوا حكومة العدل الإلهي التي هي إحدى أهداف هذا الكتاب المقدس، وتسببوا بالانحراف عن دين الله والكتاب والسنة الإلٰهية، الى أن وصل الأمر بهم إلى حد يخجل القلم من إيضاحه.

القرآن دستور للبشرية

وكلما استطال هذا البيان الأعوج ازداد الانحراف والاعوجاج إلى حد أن القرآن الكريم - الذي تنزّل من مقام الأحدية الشامخ إلى الكشف التامّ المحمدي ﷺ لإرشاد العالمين ونقطة لجمع كل المسلمين، بل للعائلة البشرية ليوصلها إلى حيث يجب أن تصل ويحرر وليدة علم الأسماء هذه من شر الشياطين والطواغيت، ويحقق القسط والعدل في العالم ويسلم الحكومة بأيدي أولياء الله المعصومين عليهم صلوات الأولين والآخرين ليسلموها لمن فيه صلاح البشرية - هذا القرآن تم تحييده وتغييبه عن الساحة كما لو لم يكن تدخل في الهداية..

وبلغ الأمر حداً على أيدي الحكومات الجائرة وخبثاء المعممين - الذين هم أسوأ من اتباع الطاغوت - أصبح القرآن معه وسيلة لإقامة الجور والفساد وتبرير ظلم الظالمين والمعاندين للحق تعالى.

والمؤسف أن القرآن الكريم - وهو الكتاب الصانع للمصير - لم يكن له وإلى الآن على أيدي الأعداء المتآمرين والأصدقاء الجهلة أي وظيفة إلا في المقابر وفي مجالس الأموات.

الكتاب الذي يجب أن يكون وسيلة لجمع المسلمين والبشرية، وكتاب حياتهم أصبح وسيلة تفرقة واختلاف.. أو أنه هجر كلياً... وقد رأينا كيف أنه إذا تلفظ أحد بشيء عن الحكومة الإسلامية، وتحدث عن السياسة، فكأنه ارتكب أكبر المعاصي. مع أن الحكومة والسياسة هي المهمة الكبرى للإسلام الرسول الأعظم ﷺ والقرآن[1]، والسنة[2] مشحونان بهما.

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَ

ورأينا كيف أصبحت كلمة روحاني سياسي مرادفة لكلمة روحاني بلا دين... والآن هي أيضاً كذلك.

الحكومات المنحرفة وطباعة القرآن

ومؤخراً عمدت القوى الشيطانية الكبرى - بهدف محو القرآن وتثبيت الأهداف الشيطانية للقوى المتجبرة - ومن خلال الحكومات المنحرفة الخارجة عن تعاليم الإسلام ناسبة نفسها زوراً إلى الإسلام - عمدت إلى طبع القرآن بخط جميل، ونشره على نطاق واسع ليخرجوا القرآن من الساحة بهذه الحيلة الشيطانية.

رأينا جميعاً القرآن الذى طبعه محمد رضا خان بهلوي وانطلى ذلك على البعض، وانبرى بعض المعممين الجهلة لمدحه.

نفخر بأئمتنا المعصومين عليهم السلام

نحن وشعبنا العزيز الذي ملؤه الالتزام بالإسلام والقرآن فخورون باتباع مذهب يريد أن ينقذ من المقابر حقائق القرآن، الذي ينادي كل ما فيه بالوحدة بين المسلمين بل بين البشرية باعتباره أعظم وصفة للبشر تنجيه من جميع القيود التي تكبل ارجلهم وايديهم وقلوبهم وعقولهم، وتجرهم نحو الفناء والعدم والرق والعبودية للطواغيت.

=الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة المائدة: ٤٤ ـ ٤٥.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا الحكومة، إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل بين المسلمين كنبي أو وصي (وسائل الشيعة، الباب ٣ من أبواب صفات القاضي الحديث ٢ ـ ٣).

نحن فخورون أن نتبع مذهباً رسول الله مؤسسه - بأمر الله - وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذا العبد المتحرر من جميع القيود ومكلف بتحرير البشر من جميع الأغلال وأنواع الاسترقاق.

نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة - الذي هو أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية بعد القرآن وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية وأرقى نهج للنجاة - هو من إمامنا المعصوم عليه السلام.

نحن فخورون بأن الأئمة المعصومين عليهم السلام بدءاً بعلي بن أبي طالب إلى منجي البشرية الإمام المهدي صاحب الزمان عليهم آلاف التحية والسلام - الذي هو بقدرة الله القادر حيٌّ وناظر للأمور - هم ائمتنا نحن فخورون بأن الأدعية التي تهب الحياة والتي تسمى بالقرآن الصاعد هي من أئمتنا المعصومين عليهم السلام.

نحن نفخر أن منّا مناجاة الأئمة الشعبانية، ودعاء عرفات للحسين بن علي عليهما السلام، والصحيفة السجادية زبور آل محمد، هذا والصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرضية عليها السلام.

نحن فخورون أن منّا باقر العلوم أسمى شخصية في التاريخ، ولم ولن يدرك أحد منزلته غير الله والرسول صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام.

نحن فخورون بأن مذهبنا جعفري، وأن فقهنا - وهو بحر لا يتناهى - واحد من آثاره.

ونحن فخورون بكل الأئمة المعصومين - عليهم صلوات الله - ونحن ملتزمون باتباعهم.

نحن فخورون أن أئمتنا المعصومين - صلوات الله وسلامه عليهم - كابدوا السجن والإبعاد في سبيل إعلاء الدين الإسلامي، وفي سبيل تطبيق القرآن الكريم، الذي يعتبر تشكيل الحكومة الإسلامية أحد أبعاده، واستشهدوا في طريق إسقاط الحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم ...

ونحن اليوم فخورون بأننا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة، وفئات شعبنا

المختلفة منهمكة في هذا الطريق المصيري العظيم تنثر الأرواح والأموال والأعزاء في سبيل الله تعالى.

نفخر بالنساء الزينبيات(١)

نحن فخورون بأن السيدات، والنساء - العجوز والشابة والصغيرة والكبيرة - حاضرات في الميادين الثقافية والاقتصادية والعسكرية جنباً إلى جنب مع الرجال أو أفضل منهم، يبذلن الجهد من أجل إعلاء كلمة الإسلام - وأهداف القرآن الكريم.

القادرات منهن على الحرب يشاركن في التدريب العسكري للدفاع عن الإسلام والدولة الإسلامية الذي هو من الواجبات المهمة.

وقد حرّرن أنفسهن من أنواع الحرمان الذي فرض عليهن ـ بل على الإسلام والمسلمين ـ نتيجة تآمر الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن.

وقد حرّرن أنفسهن بكل شجاعة والتزام، وأخرجن أنفسهن من أسر الخرافات التي أوجدها الأعداء بواسطة الجهلة وبعض المعممين الذين لايفهمون مصالح المسلمين.

وغير القادرات منهن على الحرب منصرفات إلى الخدمة خلف الجبهة بنحو

---

(١) قال السيد القائد الخامنئي: سبق لي أن نقلت موقفاً عرض لي في إحدى جولاتي، وهو أن امرأة تقدمت إليّ وقالت أبلغ الإمام ﷺ نيابة عنّي أن ابني أُسر في الحرب وقد وصلني في الآونة الأخيرة خبر مقتله، إلاّ أن مقتل ابني ليس مهمّاً عندي وإنّما المهم هو سلامتكم.

لقد تحدثت إليّ تلك المرأة بمشاعر جيّاشة.

وعندما جئت إلى الإمام ﷺ ودخلت عليه وجدته واقفاً، ونقلت له ذلك الموقف، فرأيت ذلك الجبل الراسخ انحنى بغتةً كشجرة باسقة هوت بها الريح، وغاص مستغرقاً في ذاته، متأثراً روحياً وجسدياً بما نقلته له من كلام أمّ الشهيد، واغرورقت عيناه بالدموع.

كان لهذا الرجل الشجاع، وبما يملكه من طاقة هائلة، مثل هذا التواضع والحياء في مثل هذه المواقف العاطفية والمعنوية (من كلمة لسماحته ألقاها في ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ).

قيّم يهز قلب الشعب شوقاً وشغفاً ويزلزل قلوب الأعداء والجهلة - الأسوأ من الأعداء - غضباً وحنقاً.

وقد رأينا مراراً نساء جليلات زينبيات يهتفن أنهن فقدن أبناءهن وأنهن ضحين بكل شيء في سبيل الله تعالى والإسلام العزيز، ويفتخرن بذلك ويعلمن أن ما حصلن عليه أسمى من جنات النعيم، فضلاً عن متاع الدنيا الحقير.

نفخر بعدائنا لأمريكا الارهابية

وشعبنا، بل والشعوب الإسلامية ومستضعفو العالم فخورون بأن أعداءهم - الذين هم أعداء الله العظيم والقرآن الكريم والإسلام العزيز - هم حيوانات مفترسة، لا يتورعون عن ارتكاب أية جناية وخيانة، لتحقيق أهدافهم المشؤومة والجانية، ولا يميزون - في طريق الوصول إلى الرئاسة ومطامعهم الدنيئة - بين العدو والصديق، وعلى رأسهم أمريكا هذه الارهابية ذاتاً هذه الدولة التي اضرمت النار في جميع أرجاء العالم وحليفتها الصهيونية العالمية التي ترتكب - لتحقيق مطامعها - جنايات تخجل الأقلام والألسنة عن كتابتها وذكرها... ويحملهم الخيال الأبله بإسرائيل الكبرى على ارتكاب أية جناية.

ونحن فخورون بأن عدونا صدام العفلقي الذي يعرفه الصديق والعدو بالإجرام ونقض الحقوق الدولية، وحقوق الإنسان.

والكل يعرفون أن خيانته للشعب العراقي المظلوم ودول الخليج لا تقل عن خيانته للشعب الإيراني.

نحن والشعوب المظلومة في العالم فخورون بأن وسائل الاعلام وأجهزة الاعلام العالمية وفق ما تمليه عليها القوى الكبرى تتهمنا وكل المظلومين بكل جناية وخيانة. أي فخر أسمى وأرفع من أن أمريكا - رغم كل ادعاءاتها واستعراضاتها الحربية، ورغم كل تلك الدول المستعبدة لها، والسيطرة على الثروات الهائلة للشعوب المظلومة المتخلفة، وامتلاكها لكل وسائل الاعلام -

أصبحت عاجزة ذليلة أمام الشعب الإيراني الغيور، وأمام دولة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء، ولا تعرف بمن تتوسل، والى أي شخص تتوجه تسمع جواب الرفض.

وليس هذا إلا ببركة الإمدادات الغيبية من الباري تعالى جلت عظمته التي أيقظت الشعوب، وشعب إيران الإسلام خاصة، وأخرجته من ظلمات الظلم الملكي إلى نور الإسلام.

الى الشعوب المظلومة والشعب الإيراني

إني الآن أوصي الشعوب - الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز، الذين منَّ الله عليهم بهذا الصراط المستقيم الالهي، غيرالمرتبط بالشرق الملحد، ولا بالغرب الظالم الكافر- أن يظلوا أوفياء لهذا النهج بكل صلابة واستقامة والتزام وثبات.

وأن لا يغفلوا لحظة عن شكر هذه النعمة، ولا يسمحوا للأيادي القذرة - لعملاء القوى الكبرى، سواء عملاء الخارج أو عملاء الداخل، الذين هم أسوأ من عملاء الخارج - أن يحدثوا أية زلزال في نيتهم الطاهرة وإرادتهم الحديدية، وليعلموا أنه كلما ازداد ضجيج وسائل الاعلام العالمي والقوى الشيطانية في الغرب والشرق، فإن ذلك دليل قدرتهم الإلٰهية وسيجزيهم الله تعالى على أعمالهم في هذا العالم، وفي العوالم الأخرى. إنه ولي النعم وبيده ملكوت كل شيء.

وأطلب - بمنتهى الجد والخضوع - من الشعوب المسلمة أن يتبعوا الأئمة الأطهار عظماء وأدلاء عالم البشرية - وأن يلتزموا بمعارفهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بالروح والقلب، وبذل الأرواح والتضحية بالأعزاء.

ومن جملة ذلك الفقه التقليدي، فلا ينحرفوا عنه أبداً فهو إيضاح لمدرسة الرسالة والإمامة، وضامن لرشد الشعوب وعظمتها سواء في ذلك الأحكام الأولية

أم الأحكام الثانوية فهما مدرسة الفقه الإسلامي، ولا يصغوا إلى الموسوسين الخناسين المعاندين للحق والدين...وليتعلموا أيّ خطوة انحراف تشكل مقدمة لسقوط الدين والاحكام الإسلامية وحكومة العدل الإلهي.

ومن جملة ذلك أن لا يغفلوا أبداً عن صلاة الجمعة والجماعة، التى هي مظهر البعد السياسي للصلاة، فصلاة الجمعة من أعظم عنايات الحق تعالى على الجمهورية الإسلامية في إيران.

ومن جملة ذلك أن لا يغفلوا أبداً عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار، وخصوصاً عزاء سيد المظلومين ورائد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة المقدامة، وليعلّموا أنّ كل أوامر الأئمة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية هذه، وأن كل اللعن لظالمي أهل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ والى الأبد.

وتعلمون أن لعن بني أمية لعنة الله عليهم ورفع الصوت باستنكار ظلمهم - مع أنهم انقرضوا وولوا إلى جهنم - هو صرخة ضد الظالمين في العالم، وإبقاء لهذه الصرخة المحطمة للظلم نابضة بالحياة.

ومن اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم سلام الله التذكير - وبطريقة ساحقة - بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر، وفي هذا العصرعصر مظلومية العالم الإسلامى على يد أمريكا وروسيا وسائر المرتبطين بهم - لعنة الله وملائكته ورسله عليهم - فإن من اللازم التذكير بذلك، ولعنهم والتنديد بهم بصورة مؤثرة وفاعلة.

ويجب أن نعلم جميعاً أنّ ما يوجب الوحدة بين المسلمين هو هذه المراسم السياسية التي تحفظ هوية المسلمين خصوصاً شيعة الأئمة الاثنى عشر عليهم صلوات الله وسلامه.

ومن اللازم أن أذكر بأن وصيتي السياسية الإلٰهية لا تختص بالشعب الإيراني

العظيم الشان، بل هي توصية لجميع الشعوب الإسلامية ومظلومي العالم، من أي شعب ودين.

أتضرع إلى الله عزّ وجل أن لا يَكِلَنا وشعبنا لحظة إلى أنفسنا وأن لا يصرف للحظة عناياته الغيبية عن أبناء الإسلام والمجاهدين الأعزاء.

روح الله الموسوي الخميني

الوصية الإلٰهية السياسية الخالدة

أهمية الثورة الإسلامية المجيدة - التي هي حصيلة جهد ملايين الناس الأجلاء وألاف الشهداء الخالدين والمعاقين الأعزاء، هؤلاء الشهداء الأحياء، والتي هي امل ملايين المسلمين والمستضعفين في العالم - تبلغ حداً بحيث لا يحيط بتقييمها قلم أو بيان.

إنني روح الله الموسوي الخميني، لست يائساً من الكرم العظيم لله تعالى رغم كل الخطايا... وزاد طريقي المليء بالخطر، هو ذلك التعلق بكرم الكريم المطلق.

وبصفتي طالباً حقيراً فإنني كسائر إخوتي في الإيمان لي الأمل بهذه الثورة وبقاء منجزاتها وتحقق المزيد من أهدافها... وكوصية إلى الجيل الحاضر والأجيال العزيزة القادمة أعرض بعض المسائل - وإن كانت تكراراً - سائلاً الله الرحمن أن يمن عليّ بخلوص النية في هذه التذكيرات.

الثورة الإسلامية هدية غيبية من اللّه تعالى

١ - نحن نعلم أن هذه الثورة العظيمة - التي قطعت أيدي آكلة العالم والظالمين عن إيران الكبيرة - قد انتصرت بالتأييدات الإلٰهية الغيبية، ولولا يد الله القادرة، لما أمكن لستة وثلاثين مليوناً أن تنتصر بالرغم من الاعلام المضاد للإسلام وعلمائه - خاصة في القرن الأخير - وبالرغم من أساليب التفرقة التي لا تحصى من قبل الكتاب والخطباء في الصحف ومجالس الخطابة والأندية المضادة للإسلام والمضادة للوطنية بلباس وطني وبرغم كل تلك الأشعار والمهاترات ورغم كل مراكز اللهو والفحشاء والقمار والمسكرات والمخدرات التي أعدت جميعها لجرّ الجيل الشاب الفعّال - الذي يجب أن يبذل جهده من أجل رقي وطنه العزيز وتقدمه

- إلى الفساد واللامبالاة تجاه ممارسات الشاه الفاسد وأبيه العديم الثقافة، والحكومات والمجالس المصطنعة، التي كانت تفرضها على الشعب سفارات الأقوياء، وأسوأ من ذلك كله وضع الجامعات والثانويات والمراكز التعليمية التي كانت تودع في أيديها مقدرات البلد، فيوظفون المعلمين والاساتذة المنبهرين بالغرب أو المنبهرين بالشرق، المعارضين مئة بالمئة للإسلام والثقافة الإسلامية، بل الوطنية الصحيحة باسم الوطنية والميول الوطنية، ورغم أنه كان يوجد بينهم رجال ملتزمون ومخلصون إلا أنهم نتيجة كونهم في غاية القلة، ونتيجة الضغوط التي كانت تحيط بهم لم يكن بوسعهم أن يقوموا بأيّ عمل إيجابي .

على الرغم من ذلك كله، وعشرات المسائل الأخرى، ومنها العمل على انزواء الروحانيين وعزلتهم .

والانحراف الفكري الذي وقع فيه كثير منهم من جراء قوة الاعلام ... لم يكن بالإمكان أن يثور هذا الشعب صفاً واحداً ونهجاً واحداً في جميع أنحاء البلاد، ويزيح بنداء "الله أكبر" - وتضحياته المحيرة التي ضاهت المعجزات - جميع القوى الداخلية والخارجية ويتسلّم مقدرات البلد .

بناءً عليه لا ينبغي الشك أبداً في أن الثورة الإسلامية، في إيران تختلف عن جميع الثورات في التكوّن، وفي كيفية الصراع والمواجهة، وفي دوافع الثورة والنهضة...

ولا ريب أبداً في أنها تحفة الهية، وهدية غيبية من الله المنّان تلطف بها على هذا الشعب المظلوم المنهوب .

الحكومة الإسلامية وسعادة الدارين

٢ - الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يؤمّن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه، وباستطاعتها أن تشطب بالقلم الأحمر على كل المظالم واللصوصيات والمفاسد والاعتداءات، وتوصل الإنسان إلى كماله المطلوب.

و(الإسلام) مدرسة على خلاف المدارس - غير التوحيدية - حيث يتدخل في جميع الشؤون الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ويشرف عليها ولم يهمل أية نقطة - ولو كانت صغيرة جداً - مما له دخل في تربية الإنسان والمجتمع وتقدمه المادي والمعنوي، وقضى على الموانع والمشكلات التي تعترض طريق التكامل في المجتمع والفرد، وعمل على رفعها ... والآن وقد تأسست الجمهورية الإسلامية بتوفيق الله وتأييده... وباليد المقتدرة للشعب الملتزم، وما تطرحه هذه الحكومة الإسلامية هوالإسلام وأحكامه السامية، فإن على الشعب الإيراني العظيم الشأن أن يسعى لتحقيق محتوى الإسلام بجميع أبعاده، وحفظه وحراسته، فإن حفظ الإسلام على رأس جميع الواجبات، وفي هذا الطريق سعى جميع الأنبياء العظام - وكانت تضحياتهم التي لا تطاق - من آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يصرفهم أي مانع عن هذه الفريضة العظيمة.

وهكذا كان أصحابهم الملتزمون بعدهم، وأئمة الإسلام عليهم السلام، فقد بذلوا الجهود الجبارة التي لا تحتمل إلى حد تقديم دمائهم من أجل حفظ الإسلام.

واليوم فإن من الواجب على شعب إيران خصوصاً وعلى جميع المسلمين عموماً أن يحفظوا - بكل ما أوتوا من قوة - هذه الأمانة الإلهية التي أعلنت رسمياً

في إيران وحققت في مدة قصيرة نتائج عظيمة، ويبذلوا جهدهم لتحقيق عوامل بقائها ورفع الموانع والمشكلات.

والمأمول أن يسطع سنا نورها على جميع الدول الإسلامية وأن تتفاهم جميع الدول والشعوب على هذا الأمر المهم ويقطعوا - والى الأبد - أيدي القوى الكبرى آكلة العالم وجناة التاريخ، عن مصائر المظلومين والمضطهدين.

إنني - واتصعّد أنفاس آخر عمري، وعملاً بالواجب - أعرض للجيل الحاضر والأجيال القادمة شطراً مما له دخل في حفظ هذه الوديعة الإلهية وبقائها وشطراً من الموانع والأخطار التي تهددها سائلاً الله رب العالمين التوفيق والتأييد للجميع.

الدافع الإلهي ووحدة الكلمة هما سرّ النصر

أ - لا شك في أن سر بقاء الثورة الإسلامية هو نفس سرّ النصر.

ويعرف الشعب سرّ النصر، وستقر الأجيال الآتية في التاريخ ان ركنيه الأصليين هما: الدافع الإلهي والهدف السامي للحكومة الإسلامية، واجتماع الشعب في جميع أنحاء البلاد، مع وحدة الكلمة من أجل ذلك الدافع والهدف. إنني أوصي جميع الأجيال الحاضرة منها والآتية:. إذا أردتم أن يستقر الإسلام وحكومة الله، وأن تقطع يد المستعمرين والمستغلين الداخليين والخارجيين عن بلدكم، فلا تضيّعوا هذا الدافع الإلهي الذى أوصى الله به في القرآن الكريم.. وفي مقابل هذا الدافع - الذي هو سر النصر وسر بقائه - نسيان الهدف والتفرقة والاختلاف.

وليس عبثاً أن تركّز الأبواق الاعلامية في جميع أنحاء العالم، وامتداداتها المحلية في بذل كل جهدها على الشائعات والأكاذيب التي تزرع الشقاق، وتنفق في سبيل ذلك مليارات الدولارات، والسفر الدائم لأعداء الجمهورية الإسلامية إلى المنطقة ليس عبثاً.

ومع الأسف فإن بينهم من قادة وحكومات بعض الدول الإسلامية الذين لا يفكرون إلا بمنافعهم الشخصية، وقد أغمضوا أعينهم وصمّوا آذانهم واستسلموا

لأمريكا، وبعض المتظاهرين بأنهم روحانيون ملحقون بهم.

الأمر الذي يجب أن ينصت عليه الجهد الآن وفي المستقبل، وينبغي أن تدرك أهميته من قبل الشعب الإيراني ومسلمي العالم هو: إبطال مفعول الاعلام المفرق الهدام.

ووصيتي للمسلمين وخصوصاً الإيرانيين - لا سيما في عصرنا الحاضر - أن يتصدوا لهذه المؤامرات، ويقوّو انسجامهم ووحدتهم بكل طريق ممكن ليزرعوا اليأس في قلوب الكفار والمنافقين.

مؤامرة القرن الكبرى

ب - من المؤامرات المهمة - التي تبدو بوضوح في القرن الأخير وخصوصاً فى العقود المعاصرة، وبالأخص بعد انتصار الثورة الإسلامية : الدعايات على نطاق واسع بأبعاد مختلفة لزرع اليأس من الإسلام في الشعوب، وخاصة الشعب الإيراني المضحيّ ... تارة يقولون - بسذاجة وبصراحة -: إن أحكام الإسلام التي وضعت قبل ألف وأربعمائة سنة لا تستطيع إدارة الدول في العصر الحاضر. أو أن الإسلام دين رجعي ويعارض كل أنواع التجدد ومظاهر الحضارة، وفي العصر الحاضر لا يمكن فصل الدول عن الحضارة العالمية ومظاهره. وأمثال هذه الدعايات البلهاء.

وتارة يعمدون - بخبث وشيطنة - إلى الدفاع عن قداسة الإسلام، فيقولون : إن الإسلام وسائر الأديان الإلٰهية تهتم بالمعنويات وتهذيب النفوس، والتحذير من المراتب الدنيوية، والدعوة إلى ترك الدنيا والاشتغال بالعبادات والأذكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله، وتبعده عن الدنيا. والحكومة والسياسة وفن الإدارة مناقض لتلك الغاية وذلك الهدف الكبير والمعنوي ... حيث إن هذه جميعاً لبناء الدنيا وذلك مناقض لسيرة جميع الأنبياء العظام عليهم السلام .

ومع الأسف، فإن هذه الدعاية بشكلها الثاني، قد تركت آثرها في بعض

الروحانيين والمتدينين الجاهلين بالإسلام، فكانوا يـرون التـدخل فـي الحكـومة والسياسة بمثابة المعصية - ولعل البعض الآن كذلك - وهذه فاجعة كبرى كـان الإسلام مبتلى بها.

بالنسبة للفريق الأول يجب أن يقال : إما أنهم جـاهلون بـالحكومة والقـانون والسياسة، أو أنهم يتجاهلون ذلك مغرضين ...لأن تطبيق القوانين بمعيار القسط والعدل وعدم فسح المجال للظالمين والحكومات الجائرة، وبسط العدالة الفردية والاجتماعية، ومنع الفساد والفحشاء وأنواع الانحرافات، والحرية بـمعيار العـقل والعدل، والاستقلال والاكتفاء الذاتي، وقطع الطريق على الاستعمار والاسـتغلال والاستعباد، وإقامة الحدود والقصاص والتعزيرات طبق مـيزان العـدل للـحيلولة دون إفساد المجمتع ودماره، وسياسة المجمتع وهدايته إلى موازين العقل والعدل والانصاف، ومئات القضايا من هذا القبيل، وهذه الأمور لا تصبح قـديمة بـمرور الزمان وعلى طول تاريخ البشر والحياة الاجتماعية.

هذا الادعاء بمثابة القول: إن القواعد العقلية والرياضية فـي القـرن الحـاضر يجب أن تتغير لتحل محلها قواعد أخرى... إذا كان من الواجب في مستهل الحياة الدنيا أن تطبق العدالة الاجتماعية منعاً للظلم والنهب والقتل، فهل أصبح هذا النهج قديماً اليوم لأننا في قرن الذرّة؟

وادعاء أن الإسلام معارض للتجدد على طريقة محمدرضا بهلوي المـخلوع، الذي كان يقول : هؤلاء يريدون أن يسافروا في هذا العصر بواسطة الدواب، هـذا ليس إلا اتهاماً أبله لا غير، لأنـه إذا كـان المـراد مـن مـظاهر الحـضارة والتـجدد والاختراعات والابتكارات والصـناعات المـتطورة، التـي تـؤثر فـي تـقدم البشـر وتمدنهم، فلا الإسلام، ولا أي دين توحيدي يعارض ذلك أبداً ولن يعارض، بل إن العلم والصناعة محل تأكيد الإسلام والقرآن المجيد[1].

---

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ ٱلَّذِينَ أُوتُـوا الْـعِلْمَ دَرَجَـاتٍ وَ ٱللَّـهُ بِـمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة المجادلة: ١١ .

وإذا كان المراد من التجدد والحضارة ذلك المعنى الذي يطرحه بعض المثقفين المحترفين، وهو: الحرية في جميع المنكرات والفحشاء، حتى الشذوذ الجنسي وما شابه، فإن جميع الأديان السماوية والعلماء والعقلاء يعارضون ذلك، بالرغم من أن المنبهرين بالغرب أو بالشرق يروّجون لذلك بناء على تقليدهم الأعمى.

وأما الفريق الثاني، الذين يؤدون دوراً مؤذياً، ويرون فصل الإسلام عن الحكومة والسياسة، فيجب أن يقال لهؤلاء الجهلة : إن نسبة أحكام القران الكريم، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في الحكومة والسياسة، لا تقاس بها أبداً نسبة الأحكام في سائر الأمور، بل إن كثيراً من أحكام الإسلام العبادية هي عبادية سياسية، والغفلة عنها هي التي أدت إلى هذه المصائب.

لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حكومة كسائر حكومات العالم، لكن بدافع بسط العدالة الاجتماعية.

والخلفاء المسلمون الأوائل كانت لهم حكومات مترامية الأطراف، وحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام كانت أيضاً لذلك الدافع على نطاق أوسع وأشمل، وهذا من واضحات التاريخ.

وبعد ذلك استمرت الحكومة باسم الإسلام .

والآن فإن أدعياء الحكومة الإسلامية اتباعاً للإسلام والرسول الاكرم صلى الله عليه وآله كثيرون.

حكومة الحق من أسمى العبادات

إنني في هذه الوصية أكتفي بالإشارة.. ولكني آمل أن يتولى الكتّاب وعلماء الاجتماع والمؤرخون إخراج المسلمين من هذا الخطأ.

وأما ما قيل وما يقال من أن مهمة الأنبياء عليهم السلام هي المعنويات، والحكومة وفن الإدارة من الدنيا المطرودة، والانبياء والأولياء والعظماء كانوا يجتنبونها، ونحن

يجب أن نكون كذلك، فهو خطأ مؤسف ونتائجه جرّت الشعوب الإسلامية إلى الدمار، وفتح الطريق للمستعمرين مصاصي الدماء...لأن المرفوض هو الحكومات الشيطانية والديكتاتورية والظلم، حيث إن ذلك يكون بهدف التسلط والدوافع المنحرفة والدنيوية التي حذر منها الأنبياء عليهم السلام هي جمع الثروة والمال وحب السيطرة والطغيان - وفي نهاية المطاف - الدنيا التي تسبب غفلة الإنسان عن الله تعالى.

وأما حكومة الحق لصالح المستضعفين، والحيلولة دون الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعية كما فعل سليمان بن داود عليه السلام ونبي الإسلام العظيم الشأن صلى الله عليه وآله وأوصياؤه العظام عليهم السلام، فإنها من أعظم الواجبات، وإقامتها من أسمى العبادات.

كما أن السياسة السليمة التي كانت في هذه الحكومات هي من الأمور اللازمة.

يجب أن يجهض - شعب إيران اليقظ والواعي - هذه المؤامرات بالرؤية الإسلامية، ولينهض الخطباء والكتاب الملتزمون لمؤازرة الشعب ليقطعوا أيدي الشياطين المتآمرين.

خطر الشائعات والنقد الهدام

ج - ومن نفس قماش المؤامرات هذا - ولعله أكثر إيذاءً - إذاعة الاشائعات على نطاق واسع في كافة أنحاء البلاد، وفي المدن أكثر حول أن الجمهورية الإسلامية أيضاً لم تفعل للناس شيئاً... مساكين هؤلاء الناس : رغم ذلك الشوق والشغف والتضحية من أجل التحرر من نظام ظالم طاغوت، إلا أنهم ابتلوا بنظام أسوأ، لقد أصبح المستكبرون أكثر استكباراً والمستضعفون أشد استضعافاً والسجون مليئة بالشباب أمل البلد في المستقبل، وأنواع التعذيب أسوأ مما كانت في النظام السابق وأكثر وحشية.. كل يوم يعدمون جمعاً باسم الإسلام، ويا ليتهم لم يطلقوا اسم الإسلام على هذه الجمهورية، هذا الزمان أسوأ من زمان رضا خان وابنه، يتخبط الناس في عذاب الغلاء القاتل ومشقته والمسؤولون يقودون هذا النظام

نحو نظام شيوعي ...أموال الناس تصادر، وقد سلبت من الشعب الحرية فى كل شيء ...

وكثير من الأمور من هذا القبيل التي تنفذ بتخطيط.

والدليل على وجود خطة ومؤامرة هو أنه كل عدة أيام تتناقل الألسن أمراً في كل زاوية وجانب، وفي كل محلة ومنطقة، في السيارات الصغيرة يتردد هذا الأمر الواحد، وفي الباصات، وفي الاجتماعات المحدودة كذلك. وإذا استهلك شأن يطرح بدلاً منه شأن آخر.

ومع الأسف فإن بعض الروحانيين الذين لا علم لهم بالحيل الشيطانية، وبمجرد اتصال شخص أو شخصين من أدوات المؤامرة بهم يظنون أن الحق هو ذلك وأساس المسألة هو ذلك لا غير... إذ أن كثيراً من الذين يسمعون هذه المسائل ويصدقون بها، لا اطلاع لهم على وضع الدنيا والثورات في العالم، وحوادث مرحلة ما بعد الثورة، ومشاكلها العظيمة التي لا يمكن تجنبها، كما أنهم لا اطلاع لهم على التحولات الصحيحة التي هي جميعاً لصالح الإسلام، فيصغون إلى هذه المطالب مغمضين أعينهم جاهلين، ويلتحقون بالمتآمرين غفلة أو عامدين.

إنني أوصي أن لا تهبوا لإختلاق الاعتراضات والانتقاد المدمر والسب، قبل التأمل في الأوضاع الحالية للعالم، ومقايسة الثورة الإسلامية في إيران بسائر الثورات، وقبل معرفة أوضاع الدول والشعوب أثناء الثورة وبعدها وماذا كان يجري عليهم، وقبل الانتباه إلى مصائب هذه الدولة التي أُصيبت بنكبة الطاغوت على يد رضاخان ويد ابنه الأسوأ منه محمد رضا، والإرث الذي تركاه لهذه الدولة بدءً بالتبعيات الخطيرة المدمرة، مروراً بأوضاع الوزارات والإدارات والاقتصاد والجيش، ومراكز الفساد ومحالّ بيع المسكرات وإيجاد الابتذال والانحلال في جميع شؤون الحياة، وأوضاع التعليم والتربية، وأوضاع الثانويات والجامعات، وأوضاع دور السينما ودور البغاء، ووضع الشباب والنساء، ووضع الروحانيين والمتدينين وطلاب الحرية الملتزمين، والنساء العفيفات المظلومات والمساجد في

عهد الطاغوت.

و(قبل) التحقيق في ملفات الذين أعدموا والمحكومين بالسجن وإدارة السجون، وطريقة عمل المتصدين، ودراسة أحوال أصحاب رؤوس الأموال، وأكلة الأرض الكبار والمحتكرين والمستغلين، وإدارة المحاكم العدلية ومحاكم الثورة.

ومقارنة ذلك بالوضع السابق للمحاكم والقضاة، والتحقيق في حال نواب مجلس الشورى الإسلامي والوزراء والمحافظين، وسائر الموظفين الذين تولوا عملهم في هذه الفترة، ومقارنة ذلك بما مضى، والتحقيق في طريقة عمل الدولة، وجهاد البناء في القرى المحرومة من كل المواهب حتى ماء الشرب والمستوصف، ومقايسة ذلك مع النظام السابق رغم طول مدته، مع الأخذ بنظر الاعتبار مشكلة الحرب المفروضة ونتائجها من قبيل ملايين المشردين وعوائل الشهداء والمتضررين في الحرب، وملايين المشردين الأفغان والعراقيين، ومع الأخذ بنظر الاعتبار الحصار الاقتصادي، والمؤامرات المتوالية من أمريكا وعملائها في الخارج والداخل.

أضيفوا إلى ذلك فقدان العدد الكافي من المبلغين الواعين وقضاة الشرع، ومحاولات زرع الفوضى من قبل أعداء الإسلام والمنحرفين، وحتى الأصدقاء الجهلة وعشرات المسائل الأخرى..

والمطلوب منكم أن لا تتسرعوا بوضع الإشكالات. والانتقادات الهدامة والسباب قبل معرفة الواقع أولاً.

وارحموا حال هذا الإسلام الغريب – الذي هو اليوم بعد مئات السنين من ظلم الجبابرة وجهل الشعوب – طفل حديث عهد بالمشي، ووليد محفوف بأعداء الخارج والداخل وأنتم أيها المختلقون للاشكالات من الأفضل أن تنصرفوا الى الاصلاح والمساعدة بدلاً من الاحباط؟ وبدلاً من تأييد المنافقين والظالمين والرأسماليين، والمحتكرين غير المنصفين الجاهلين بالله، انصرفوا إلى نصرة المظلومين والمضطهدين والمحرومين.. وبدلاً من الاهتمام بالفئات المشاغبة والقتلة

المفسدين ودعمهم غير المباشر، انصرفوا إلى الاهتمام بالمقتولين من الروحانيين المظلومين والخدام الملتزمين المظلومين...

إنني لم أقل أبداً ولا أقول أنه يُعمل اليوم فى هذه الجمهورية بالإسلام العظيم بكل أبعاده، وأنه لا يوجد أشخاص يخالفون القوانين والضوابط جهلاً أو بسبب عقدة ما أو لعدم انضباطهم ...إلا أني أقول: إن السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية تبذل جهوداً جبارة لأسلمة هذه الدولة، والشعب بعشرات ملايينه يؤيدها ويمدها ... وإذا بادرت هذه الأقلية المختلقة للاعتراضات إلى المساعدة يصبح تحقق هذه الآمال أسهل وأسرع.

أما إذا - لا سمح الله - لم يَتِبْ هؤلاء إلى رشدهم، فلأن الشعب بملايينه قد استيقظ، وأدرك الأمور، وهو حاضر في الساحة، فإن الآمال الإنسانية الإسلامية ستحقق - بإرادة الله - بشكل لافت، ولن يستطيع أصحاب الافهام المعوجّة المفتعلون للاعتراضات أن يصمدوا في وجه هذا السيل الهادر.

مفخرة للشعب الإيراني المسلم

إننّي أدعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ ، وأفضل من شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي - صلوات الله وسلامه عليهما .

ذلك الحجاز الذي كان المسلمون أيضاً (فيه) في عهد رسول الله ﷺ لا يطيعونه ويتذرعون بمختلف الذرائع حتى لا يتوجهو إلى الجبهة، فوبخهم الله بآيات في سورة التوبة وتوعدهم بالعذاب[1] ... ولقد، كذبوا عليه ﷺ إلى حد أنه

---

(١) قال سبحانه تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة التوبة: ٣٨ ـ ٣٩.

لعنهم على المنبر - حسب ما روي، وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا كثيراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وتمردوا على طاعته.

وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ معروفه [1].

ومسلمو العراق والكوفة أولئك الذين صنعوا مع سيد الشهداء ما صنعوا وأولئك الذين لم يلطخوا أيديهم بدم شهادته، إما أنهم هربوا من المعركة أو قعدوا فكانت جناية التاريخ تلك...

أما اليوم، فإننا نرى أن شعب إيران بدءً بالقوى المسلحة، من الجيش والأمن

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهمّ إنّي سرت فيهم ما أمرني رسولك وصفيّك فظلموني، فقتلتُ المنافقين كما أمرتني فجهلوني. وقد مللتّهم وملّوني وأبغضتُهم وأبغضوني، ولم تبق خلّة أنتظرها إلّا المرادي، اللهمّ فعجّل له الشقاوة وتغمّدني بالسعادة، اللهمّ قد وعدني نبيّك أن تتوفّاني إليك إذا سألتك، اللهمّ وقد رغبتُ إليك في ذلك.
(تنبيه الخواطر: ٢ / ٢، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٥٢ / ٥٤).

وقال عليه السلام: يا أهل الكوفة! كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلّكم انجحر كلّ امرئ منكم في بيته، وأغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره، والضبع في وجارها، المغرور من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ماذا مُنيتُ به منكم؟ عُميٌ لا يبصرون، وبُكمٌ لا ينطقون، وصُمٌّ لا يسمعون! إنّا لله وإنّا إليه راجعون (الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٥، تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٣).

وعنه عليه السلام: أيّها الناس المجتمعة أبدانُهم، المتفرّقة أهواؤهم، ما عزّ من دعاكم، ولا استراح من قاساكم، كلامكم يُوهن الصمّ الصلاب، وفعلكم يُطمع فيكم عدوّكم، إن قلت لكم: سيروا إليهم في الحرّ، قلتم: أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ، وإن قلت لكم: سيروا إليهم في الشتاء، قلتم: أمهلنا حتى ينسلخ عنّا البرد، فعْلَ ذي الدَّين المَطول. من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب. أصبحت لا أُصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم. أيّ دار بعد داركم تمنعون؟! ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟! أما إنّكم ستلقّون بعدي أثَرةً يتّخذها عليكم الضُّلال سُنّة، وفقراً يدخل بيوتكم، وسيفاً قاطعاً، وتتمنّون عند ذلك أنّكم رأيتموني وقاتلتم معي وقُتلتم دوني (الغارات: ٢ / ٤٨٣).

وعنه عليه السلام: ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسرّاً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غُزِي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم... (الكافي: ٥ / ٤ ح ٦، ونهج البلاغة: الخطبة ٢٧).

الداخلي والحرس والتعبئة، إلى القوى الشعبية من العشائر والمتطوعين، والقوى التي في الجبهة، والناس المحترمين خلف الجبهة -بكل شوق ولهفة -أيّة تضحيات يضحون، وأية ملاحم يسطرون ..

ونرى أن الناس المحترمين في جميع أنحاء البلاد أية معونات قيّمة يقدمون. ونرى عوائل الشهداء ومتضرري الحرب وذويهم يلاقوننا وإياكم بوجوه صانعة للملاحم، وأقوال وأفعال ملؤها الشوق، وتَهَب الاطمئنان . ومبعث كل ذلك عشقهم وحبهم، وإيمانهم التام بالله المتعال والإسلام والحياة الخالدة، في حين أنهم ليسوا في محضر رسول الله ﷺ المبارك، ولا في محضر الإمام المعصوم صلوات الله عليه ولا بين يديه، ودافعهم هو الإيمان والاطمئنان بالغيب، وهذا سرّ التوفيق والنصر في الأبعاد المختلفة .

وينبغي أن يفتخر الإسلام أنه ربى مثل هؤلاء الأبناء، ونحن كلنا فخورون لأننا في عصر كهذا وعلى أعتاب شعب كهذا ...

نصيحة مشفقة للمعارضين

وإن لي هنا وصية إلى الأشخاص الذين يعارضون الجمهورية الإسلامية بدوافع مختلفة، والى الشباب - سواء الفتيات أو الفتيان الذين يستغلهم المنافقون والمنحرفون والانتهازيون والنفعيون -أن يفكروا بحرية وحياد في دعايات أولئك الذين يريدون أن تسقط الجمهورية الإسلامية، وكيفية عملهم وسلوكهم مع الجماهير المحرومة والفئات والدول التي ساندتهم وتساندهم، والأشخاص الذين التحقوا بهم في الداخل ويدعمونهم، وأخلاقهم وسلوكهم فيما بينهم ومع مؤيديهم، وتغيير مواقفهم في المستجدات المختلفة.

ابحثوا في ذلك بدقة وبعيداً عن أهواء النفس ، وتأملوا أوضاع أولئك الذين استشهدوا في الجمهورية الإسلامية على يد المنافقين والمنحرفين، وقارنوا بينهم وبين أعدائهم، أشرطة تسجيل هؤلاء الشهداء - إلى حد ما - هي بمتناول أيديكم،

وأشرطة معارضيهم لعلها بمتناول أيديكم ...

انظروا أي فريق يناصر المحرومين والمظلومين في المجتمع .

أيها الأخوة...أنتم لا تقرؤون هذة الأوراق قبل وفاتي بل قد تقرؤونها بعدي، آنذاك لن أكون عندكم حتى يكون هدفي التلاعب بقلوبكم الشابة لصالحي، وجلب اهتمامكم لكسب الموقع والسلطة.

إنني - ولأجل أنكم شبان لائقون - أحب أن تصرفو شبابكم في سبيل الله والإسلام العزيز والجمهورية الإسلامية، حتى تفوزوا بسعادة الدارين . . وأسأل الله الغفور أن يهديكم إلى طريق الإنسانية المستقيم ويعفو عن ماضينا وماضيكم برحمته الواسعة... أنتم أيضاً اطلبوا ذلك من الله في الخلوات إنه الهادي والرحمن .

وصية للشعوب

ولي وصية إلى شعب إيران الشريف، وسائر الشعوب المبتلاة بالحكومات الفاسد والأسيرة للقوى الكبرى:

أما وصيتي إلى شعب إيران العزيز، فهي أن تحفظوا وتحرسوا النعمة التي حصلتم عليها بجهادكم العظيم ودم شبّانكم الراشدين، اعرفوا قدرها كأعزّ ما لديكم وابذلوا الجهد من أجلها فهي النعمة الإلهية العظيمة، والأمانة الإلٰهية الكبيرة، ولا تخافوا من المشكلات التي تواجهكم في هذا الصراط المستقيم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1]، وكونوا شركاء في تحمل صعوبات حكومة الجمهورية الإسلامية، واعملوا على تجاوز هذه الصعوبات بالروح والقلب ...

واعتبروا الحكومة والمجلس منكم وحافظوا عليها كما تحافظون على محبوب عزيز...

---

(١) سورة مُحَمَّد ﷺ: ٧.

وأوصي المجلس والحكومة، وكل المعنيين أن اعرفوا قدر هذا الشعب، ولا تقصّروا في خدمته خصوصاً المستضعفين والمحرومين والمضطهدين، الذين هم نور عيوننا وأولياء نعمنا جميعاً والجمهورية الإسلامية إنجازهم، وقد تحققت بتضحياتهم، وبقاؤها مرهون لخدماتهم، واعتبرو، أنفسكم من الناس، والناس منكم، ارفضوا باستمرار الحكومات الطاغوتية التي لا عقل لها ولا ثقافة، ولا منطق إلا البطش... طبعاً بالأعمال الإنسانية التى تليق بحكومة إسلامية ..

وأما وصيتي إلى الشعوب الإسلامية، فهي : أن اجعلوا حكومة الجمهورية الإسلامية، وشعب إيران المجاهد قدوة لكم، وإذا لم تستجب حكوماتكم الجائرة لإرادة الشعوب – التي هي إرادة شعب إيران – فاجبروها بكل قوة على الاستجابة لذلك، فإنّ أساس شقاء المسلمين هو الحكومات المرتبطة بالشرق والغرب .. وأوصي مؤكداً أن لا تستمعوا إلى الأبواق الاعلامية لأعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية، فإن الجميع يعملون على إخراج الإسلام من ساحة الصراع خدمةً لمصالح القوى الكبرى.

روح الله الموسوي الخميني

مؤامرة الفصل بين الحوزة والجامعة

د - من المخططات الشيطانية للقوى الاستعمارية والاستغلالية الكبرى التي يُعمل على تنفيذها منذ سنوات طويلة، وقد بلغت ذروتها في إيران منذ عهد رضا خان وتواصل العمل لتحقيقها في عهد محمد رضا بأساليب مختلفة : مخطط محاصرة الروحانية، التي عمل لها في زمن رضا خان بالضغوط والتنكيل ومحاربة الزيّ والسجن والإبعاد وهتك الحرمات والاعدام وأمثال ذلك... وعمل لها في زمن محمد رضا بأشكال أخرى منها: إيجاد العداوة بين الجامعيين والروحانيين، وقد بذلت جهود إعلامية واسعة النطاق في هذا المجال، وللأسف فقد حقّقت هذه المؤامرة نتيجة ملحوظة بسبب غفلة الطرفين عن هذه المؤامرة الشيطانية للدول المتجبرة.

فمن جهة حرصوا على اختيار المعلمين والمدراء والأساتذة ورؤساء الجامعات من بين المنبهرين بالغرب أو بالشرق والمنحرفين عن الإسلام وسائر الأديان، وحدّوا من وجود الملتزمين والمؤمنين، لتتمكن الشريحة الأقوى من تسلم الحكم في المستقبل، وربّوا الطفل والفتى والشاب بطريقة تجعلهم يشمئزون من الأديان مطلقاً ومن الإسلام بالخصوص ومن أتباع الأديان، وخصوصاً الروحانيين المبلغين الذين وصفوهم في ذلك الوقت بأنهم عملاء للإنكليز. ووصفوهم بعد ذلك بأنهم متحالفون مع الرأسماليين والاقطاعيين ومؤيدون للرجعية، ومعارضون للحضارة والرقي.

ومن جهة أخرى زرعوا - عبر دعايات السوء - الخوف في نفوس الروحانيين المبلغين والمتدينين من الجامعة والجامعيين حتى أصبح هؤلاء يتهمون جميع أولئك باللادين والتحلل، ومعارضة شعائر الإسلام والأديان.

والنتيجة أن يصبح رجال الدولة من المعارضين للأديان والإسلام والروحانيين والمتدينين، وتصبح جماهير الشعب التي تحت الدين والروحاني معارضة للدولة والحكومة وكل ما يرتبط بها.

ويفتح هذا الاختلاف بين الحكومة والشعب، والجامعي والروحاني، الطريق رحباً أمام الناهبين، بحيث تصبح جميع مقدرات البلد في قبضتهم، وجميع ذخائر الشعب تصب في جيوبهم، وقد رأيتم ما حل بهذا الشعب المظلوم، وما كان ينتظره...

الحوزة والجامعة هما العقل المدبر للأمة

والآن وقد تحقق - بإرادة الله تعالى وجهاد الشعب من الروحاني والجامعي إلى الكاسب والتاجر والعامل والفلاح، وسائر الشرائح - تحطيم قيد الأسر، وتحطيم سد قوة القوى الكبرى، وإنقاذ البلد من أيديهم وأيدي عملائهم. فإن وصيتي إلى هذا الجيل والأجيال القادمة أن لا يغفلوا وليبرم الجامعيون والشباب الراشدون الأعزاء عقد المحبة والتفاهم مع الروحانيين وطلاب العلوم الإسلامية ولا يغفلوا عن الخطط والمؤامرات الشيطانية الغادرة وبمجرد أن يروا شخصاً أو أشخاصاً يبذرون النفاق بينهم - بقولهم وفعلهم - فليرشدوهم ولينصحوهم، وإن لم يؤثر ذلك، فليعرضوا عنهم ويعزلوهم، ولا تدعوا المؤامرة تمتد وتتجذر، فإن مصدر النبع يمكن التحكم فيه بسهولة، وخصوصاً إذا وجد بين الاساتذة شخص يريد إيجاد الانحراف.. فليرشدوه، وإن لم يستجب فليطردوه من بينهم ومن قاعة التدريس، وهذه التوصية موجهة بنسبة أكبر إلى الروحانيين وطلاب العلوم الدينية.

وتمتاز المؤامرات في الجامعات بعمق خاص، وعلى كل من الشريحتين المحترمتين - اللتين هما عقل المجتمع المفكر - أن يحذروا المؤامرات.

مصيبة التبعية للشرق والغرب

هـ - من جملة المخططات التي تركت - للأسف - أثراً كبيراً في مختلف البلاد وبلدنا العزيز - وما تزال آثارها قائمة إلى حد بعيد - جعل الدول المنكوبة بالاستعمار تعيش الغربة عن هويتها لتصبح منبهرة بالغرب والشرق، بحيث إنها لا تقيم أي وزن لنفسها وثقافتها وقوتها ، وتعتبر أنّ قطبي الشرق والغرب هما العنصر المتفوق، وثقافتهما الأسمى... وهما قبلة العالم والارتباط بأحدهما من الفرائض التي لا يمكن اجتنابها.

وقصة هذا الأمر المحزن طويلة.. والضربات التي تلقيناها من هؤلاء - وما زلنا- ضربات قاتلة ومدمرة.

والأدهى من ذلك أن أولئك حرصوا على إبقاء الدول المظلومة المستعبدة متخلفة في كل شيء. ودولاً استهلاكية، وخوّفونا من مظاهر تقدمهم، وتقدم قدراتهم الشيطانية إلى حد كبير، بحيث لم نعد نجرأ على المبادرة إلى أي إبداع، وسلّمنا لهم كل شيء، وأودعناهم مصيرنا وبلادنا، وأغمضنا عيوننا وسددنا أذاننا، مطيعين للأوامر.

وهذا الخواء والفراغ العقلي المصطنع أوجب أن لا نعمتد على فكرنا وعلمنا في أي أمر، وأن نقلد الشرق والغرب تقليداً أعمى، بل كان الكتاب والخطباء الجهلة المنبهرون بالغرب والشرق - وما يزالون - ينتقدون ويسخرون من ثقافتنا وأدبنا وصناعتنا واختراعنا - إن كان - ويقللون من شأن فكرنا وإمكاناتنا المحلية، ويزرعون فيها اليأس، ويروجون بأعمالهم وأقوالهم وكتاباتهم العادات والتقاليد الأجنبية، مهما كانت مبتذلة منحطة، وقد عملوا - وما يزالون - على تسويقها بين الشعوب بالمدح والثناء، وعلى سبيل المثال: إذا كان في كتاب ما أو مقالة أو خطابة عدة مفردات أجنبية، فإنهم يقبلونها بإعجاب، دون التحقيق في محتواه، ويعتبرون الكاتب أو الخطيب عالماً ومثقفاً.

وإذا لاحظنا من المهد إلى اللحد، فكلما نراه إذ كان قد سمي بمفردة غربية أو شرقية، فهو مرغوب، ويحظى بالاهتمام، ويعتبر من مظاهر الحضارة - أما إذا سمّي باسم محلي مما نسمي نحن - فهو مرفوض وقديم ومتخلف.

أطفالنا إذا كانت أسماؤهم غربية فهم فخورون... وإذا كانت محلية فهم خجلون ومتخلفون... الشوارع والأزقة والمحلات والشركات والصيدليات والمكتبات العامة والأقمشة وسائر الأمتعة... كلما ينتج في الداخل، فلا بد من اختيار اسم أجنبي له ليقبل الناس عليه ويرضوا به.

«التَفَرْنُج» (استخدام الألفاظ الأجنبية) من الرأس إلى القدم، وفي كل شيء من الجلوس والقيام، وجميع مظاهر العلاقات الاجتماعية، وجميع شؤون الحياة سبب للافتخار والاعتزاز والتمدن والرقي.

وفي مقابل ذلك، فإن الآداب والتقاليد المحلية رجعية وتخلف.

وعند الابتلاء بمرض - ولو كان جزئياً يمكن علاجه في الداخل - يجب الذهاب إلى الخارج، وإشعار دكاترتنا وأطباءنا العلماء باليأس.

الذهاب إلى انكلترا وفرنسا - وأمريكا وموسكو افتخار قيِّم، والذهاب إلى الحج وسائر الأماكن المباركة رجعية وتخلف.

عدم احترام ما يرتبط بالدين والمعنويات من علائم التجدد والحضارة، وفي المقابل فإن الالتزام بهذه الأمور علامة التخلف والرجعية.

لا أقول: إننا نمتلك كل شيء، فمن الواضح أنهم حرمونا - طول التاريخ غير البعيد كثيراً وخصوصاً في القرون الأخيرة - من كل تقدم، ورجال الحكم الخونة خصوصاً أُسرة بهلوي، ومراكز الدعاية ضد منجزاتنا والاحساس بالضعف أو عقدة النقص، كل ذلك حَرَمَنا من أية فعالية في سبيل التقدم.

استيراد البضائع من جميع الأنواع، وإلهاء النساء والرجال، خصوصاً طبقة الشباب بأنواع البضائع المستوردة، من قبيل أدوات التجميل والزينة والكماليات

والألعاب الصبيانية، وجرّ الأُسر إلى التنافس في الروح الاستهلاكية التي تبذل الجهود الكبيرة لتنميتها - ولهذا بالذات قصص محزنة -.

وإلهاء الشباب وجرهم إلى الفساد - وهم القوة الفاعلة - عبر توفير مراكز الفحشاء ودور البغاء، وعشرات من هذه المصائب المدروسة بهدف إبقاء الدول متخلفة.

الاعتماد على الخبرات المحلية

إنني أوصي الشعب العزيز، ومن منطلق الحرقة والخدمة : إنكم تخلصتم الآن - إلى حد لافت جداً - من كثير من هذه المصائد، وقد هب الجيل الحاضر المحروم إلى الفعالية والابداع، ورأينا كثيراً من المعامل والوسائل المتطورة كالطائرات وغيرها، التي لم يكن يظن أن المتخصصين الإيرانيين يمكنهم تشغيلها والتعامل معها...

وكنا من قبل نمد أيدينا الى الشرق والغرب ليأتي خبراؤهم لتشغيلها، رأينا كيف أن الحصار الاقتصادي، والحرب المفروضة جعلت شبابنا يصنعون القِطع التي دعت الحاجة إليها وبكلفة أقل، وكيف تمت عبر شبابنا تلبية هذه الحاجة، وأثبتوا أننا إذا أردنا فإننا قادرون.

فيجب أن تراقبوا بوعي ويقظة، كي لا يجركم الساسة المتلاعبون المرتبطون بالغرب والشرق - بوساوسهم الشيطانية - نحو هؤلاء الناهبين الدوليين، وانهضوا بإرادة مصممة، وفعالية ومثابرة، لرفع أنواع التبعية. واعلموا أن العنصر الآري والعربي، لا يقل عن العنصر الأوروبي والأمريكي والروسي، وإذا وجد (العنصر الآري والعربي) هويته الذاتية وأبعد اليأس عنه، ولم يكن له مطمع بغير نفسه... فإنه قادر على المدى البعيد على كل فعل، وصناعة كل شيء... وما وصل إليه الناس المشابهون لهؤلاء، فأنتم ستصلون إليه بشرط الاتكال على الله، والاعتماد على النفس، وقطع التبعية للآخرين، وتحمل الصعوبات من أجل

الوصول إلى الحياة الشريفة والخروج من سلطة الأجانب.

ويجب على الحكومات والمسؤولين - في الجيل الحاضر أو في الأجيال القادمة - أن يقدّروا متخصصيهم ويشجعوهم على العمل بالمساعدة المادية والمعنوية، وأن يحولوا دون استيراد البضائع الاستهلاكية المدمرة ويتكيفوا بالموجود عندهم إلى أن يصنعوا كل شيء.

وأطلب من الشباب، البنات والبنين، أن لا يجعلوا الاستقلال والحرية والقيم الإنسانية - ولو مع تحمل المشقة والألم - فداءً للكماليات والاختلاط وأنواع التحلل والحضور في مراكز الفحشاء التي تقدم لكم من قبل الغرب وعملائه، الذين لا وطن لهم، فإن هؤلاء - كما أثبتت التجربة - لا يفكرون بغير إفسادكم وإغفالكم عن مصير بلدكم، وابتلاع ذخائركم وجركم إلى قيد الاستعمار وعار التبعية، وجعل شعبكم وبلدكم مستهلكين. إنهم يريدون بهذه الأساليب وأمثالها، إبقاءكم متخلفين - وعلى حد تعبيرهم - نصف متوحشين.

مؤامرة إفساد الجامعات وحرف الشباب

و ـ من مؤامراتهم الكبيرة - كما تقدمت الإشارة، وذكرت مراراً - السيطرة على مراكز التعليم والتربية، خصوصاً الجامعات، حيث إن مقدرات الدول بأيدي علمائها.

ويختلف أسلوبهم مع الروحانيين ومدارس العلوم الإسلامية عن أسلوبهم في الجامعات والثانويات. خطتهم (في الحوزات) إزاحة الروحانين عن الطريق، وعزلهم إما بالقمع والعنف والإهانة، كما جرى في زمان رضا خان، وكانت له نتيجة عكسية، وإما بالدعايات والتهم، والخطط الشيطانية لفصل الطبقة المتعلمة أو المتنورة - كما هو المصطلح - وقد جرى ذلك أيضاً في زمان رضا خان، مقارناً للضغط والقمع، واستمر في زمان محمد رضا ولكن بدون عنف، إنما بطريقة مؤذية.

وأما في الجامعة، فخطتهم حرف الشباب عن ثقافتهم وأدبهم والقيم الذاتية، وجرهم نحو الشرق أو الغرب، واختيار رجال الحكم من بينهم، وتحكيمهم بمصائر الدول، لينفذوا عبرهم كل ما يريدون...ويجر هؤلاء البلد إلى نكبة الغارة عليه، والانبهار بالغرب، ولا يكون بمستطاع شريحة الروحانيين -بسبب الإنزواء والكراهية والضغط -أن يحولوا دون ذلك.

وهذا أفضل طريق لإبقاء الدول التي تحت سيطرتهم متخلفة تواجه الغارة عليها لأنه يجعل كل شيء يصب في جيوب القوى الكبرى دون عناء ولا كلفة.. ودون أية ضجّة في المحافل الوطنية.

إن من اللازم على الجميع الآن - وحيث يجري إصلاح الجامعات والمعاهد التعليمية وتطهيرها -أن نساعد المتصدين لذلك، ونحول - والى الأبد - دون انحراف الجامعات، ونعمل - وبسرعة - على رفع كل انحراف نراه، ولا بد أن يتحقق هذا الأمر المهم، في المرحلة الأولى باليد المقتدرة لشباب الجامعات والمعاهد التعليمية، فإن نجاة الجامعة من الانحراف نجاة للبلد والشعب.

إنني أوصي -جميع الفتيان والشبان أولاً والآباء والأمهات وأصدقاءهم ثانياً، وبعد ذلك رجال الدولة والمثقفين المتحرقين على البلد أن يبذلوا الجهد من كل قلبهم وروحهم في هذا الأمر المهم الذي يحفظ بلدهم من الأذى، ويسلّموا أمانة حفظ الجامعات إلى الجيل القادم.

وأوصي جميع الأجيال المتعاقبة أن يحفظوا الجامعات من الانحراف والانبهار بالغرب والشرق ويصونوها نجاة لأنفسكم وبلدكم العزيز والإسلام الصانع للإنسان، وبعملكم الإنساني الإسلامي هذا تقطعون يد القوى الكبرى عن البلد، وتيؤسوهم. حفظهم الله وأعانهم.

انتخبوا نواباً ملتزمين

ز – من مهمات الأمور التزام نواب مجلس الشورى الإسلامى.. فنحن رأينا أيّة أضرار محزنة جداً لحقت بالإسلام ودولة إيران من مجلس الشورى غير الصالح والمنحرف منذ ما بعد المشروطة (الدستورية) إلى عصر النظام البهلوي المجرم.

وأسوأ من كل زمان وأخطر، في ذلك النظام المفروض الفاسد، وأية مصائب وخسارات متلفة حلّت بالبلد والشعب من هؤلاء الجناة التافهين العبيد.

في الخمسين سنة الأخيرة أدى وجود أكثرية مصطنعة منحرفة في مقابل أقلية مظلومة إلى أن تنفّذ انكلترا وروسيا وأخيراً أمريكا كل ما أرادوا تنفيذه على يد هؤلاء المنحرفين الغافلين عن الله وجرّ البلد إلى الدمار والفناء.

و منذ ما بعد المشروطة، لم يعمل أبداً ـ تقريباً ـ بمواد الدستور المهمة، فقد تم ذلك قبل رضاخان عبر المنبهرين بالغرب، وحفنة من الخوّانين وأكلة الأرض «الاقطاعيين» .

وفي زمن النظام البهلوي عبر ذلك النظام السفّاك والمرتبطين به والمستعبدين له.

والآن وقد أصبح مصير البلد في أيدي الناس بعناية الله وهمة الشعب العظيم الشأن، وقد انتخب النواب والممثلون من قبل الشعب، دون تدخل الدولة وخوّانين المحافظات، والمأمول أن يحول التزامهم بالإسلام ومصالح البلد دون أي انحراف..

فإن وصيتي إلى الشعب – حاضراً ومستقبلاً – أن يقوموا في كل دورة انتخابية.. وانطلاقاً من إرادتهم الصلبة والتزامهم بأحكام الإسلام ومصالح البلد، باختيار ممثلين ملتزمين بالإسلام والجمهورية الإسلامية – هؤلاء غالباً بين

متوسطي المجتمع والمحرومين - وغير منحرفين عن الصراط المستقيم نحو الغرب أو الشرق، لا يميلون إلى المدارس الفكرية الانحرافية، أشخاصاً متعلمين مطلعين على قضايا العصر ومجالات السياسة الإسلامية.

الى العلماء: لا تعزلوا أنفسكم عن المجتمع

وأوصي جماعة العلماء المحترمين، خصوصاً المراجع العظام أن لا يعزلوا أنفسهم عن قضايا المجتمع، لا سيما مثل انتخاب رئيس الجمهورية وممثلي الشعب، وأن لا يكونوا غير مبالين. فكلكم رأيتم - وسيسمع الجيل الآتي - أن أصحاب الألاعيب السياسية من أتباع الشرق والغرب قد عزلوا الروحانيين الذين وضعوا أساس المشروطة بالمشقات والألام، وأن الروحانيين أيضاً انطلت عليهم ألاعيب هؤلاء الساسة المتلاعبين، فظنوا أن التدخل في أمور البلد والمسلمين لا يليق بمقامهم، فتركوا الساحة للمنبهرين بالغرب، وألحقوا بالمشروطة والدستور والبلد والإسلام ما يحتاج جبرانه إلى زمن طويل.

الآن وقد ارتفعت الموانع بحمد الله تعالى، وتوفرت أجواء حرّة لتدخل جميع الشرائح الاجتماعية، فلم يبق أيّ عذر. ومن الذنوب الكبيرة التى لا تغتفر التساهل في أمر المسلمين. فعلى كل شخص بمقدار استطاعته، وبمستوى تأثيره أن يكون في خدمة الإسلام والوطن، وأن يحول بجد دون نفوذ عملاء القطبين المستعمرين، والمنبهرين بالغرب أو الشرق، والمنحرفين عن منهج الإسلام العظيم.

وليعلموا أن أعداء الإسلام والدول الإسلامية - وهم القوى الكبرى الناهبون الدوليون - يتغلغلون تدريجياً وبمهارة في بلدنا والبلاد الإسلامية الأخرى، ويوقعون الدول طعمة للاستعمار بيد أبناء شعوب هذه الدول أنفسهم... فكونوا مراقبين بيقظة، وعندما تشعرون بأول خطوة تغلغل هبوا للمواجهة ولا تمهلوهم، و الله معينكم وحافظكم.

الى النواب وشورى صيانة الدستور

وأطلب من ممثلي مجلس الشورى الإسلامي فى هذا العصر والعصور الآتية أن إذا تمكنت - لا سمح الله - عناصر منحرفة من فرض تمثيلها على الناس بالدسائس والألاعيب السياسية، فليرفض المجلس اعتمادهم، ولا يدعوا أي عنصر مخرب عميل يدخل المجلس.

وأوصي الأقليات الدينية الرسمية أن يعتبروا من الدورات الانتخابية في عهد النظام البهلوي، ويختاروا ممثليهم من بين الأشخاص الملتزمين بدينهم وبالجمهورية الإسلامية، وغير المرتبطين بالقوى الآكلة للعالم، وغير الميالين إلى المدارس الإلحادية والانحرافية والالتقاطية.

وأطلب من جميع النواب أن يكون سلوكهم مع بعضهم بمنتهى حسن النية والأخوة، وليسعَ الجميع إلى أن لا تكون القوانين - لا سمح الله - منحرفة عن الإسلام، ويكونوا جميعاً أوفياء للإسلام وأحكامه السماوية، لينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

وأطلب من شورى صيانة الدستور المحترمين وأوصيهم - في هذا الجيل أو الأجيال القادمة - أن يقوموا بكل دقة وقوة بواجباتهم الإسلامية والوطنية، وأن لا يقعوا تحت تأثير أي قوة، وأن يحولوا دون القوانين المخالفة للشرع المطهر والدستور، دون أيّة اعتبارات، وأن ينتبهوا إلى ملاحظة ضرورات البلد التي يجب أن تحقق تارة عبر الأحكام الثانوية وتارة عبر ولاية الفقيه.

المشاركة في الانتخابات تكليف إلهي

ووصيتي إلى أبناء الشعب الشريف أن يكونوا حاضرين في جميع الانتخابات، سواء انتخاب رئيس الجمهورية أو ممثلي مجلس الشورى الإسلامي أو انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة، وأن يكون منتخبوهم وفق الضوابط التي تجب مراعاتها. مثلاً لينتبهوا أنه إذا حصل تسامح في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد، ولم يتم انتخاب الخبراء وفق الموازين الشرعية، فمن المحتمل جداً أن تلحق بالإسلام والبلد خسائر لا تعوّض؛ وعندها يكون الجميع مسؤولين أمام الله تعالى.

على هذا الأساس، فإن عدم تدخل الشعب - من المراجع والعلماء الكبار إلى التجار والكسبة والفلاح والعامل والموظف، حيث إنهم جميعاً مسؤولون عن مصير البلد والإسلام، سواء في هذا الجيل أم الأجيال القادمة - إن عدم تدخلهم وتسامحهم خصوصاً في بعض الظروف قد يكون ذنباً من أكبر الكبائر.

إذن يجب علاج الواقعة قبل وقوعها وإلا فلن يكون بوسع أحد أن يفعل شيئاً وهذه حقيقة لمستموها ولمسناها بعد المشروطة، ولا يوجد أيّ علاج أنجح وأفضل من أن يقوم الشعب - في جميع أنحاء البلد، وفق الضوابط الإسلامية والدستور - بالأعمال المنوطة به، وأن يتشاور مع الطبقة المتعلمة الملتزمة، والمثقفة المطلعة على مجاري الأمور، وغير المرتبطة بالدول القوية المستغلة، والمشهورة بالتقوى والالتزام بالإسلام والجمهورية الإسلامية، ويتشاور مع العلماء الروحانيين المتقين الملتزمين بالجمهورية الإسلامية.

ولينتبه الجميع الى أن يكون رئيس الجمهورية وممثلو المجلس من طبقة لمست حرمان وظلامة مستضعفي المجتمع ومحروميه، ويعمل على تحقيق رفاهيتهم، لا من الرأسماليين وأكلة الأرض،[1] والمتربعين في صدر المجالس المرفهين الغارقين في ملذاتهم وشهواتهم الذين لا يستطيعون فهم مرارة الحرمان ومعاناة الجائعين والحفاة.

ويجب أن نعلم أن كثيراً من المشكلات يمكن اجتنابها كما يمكن التخلص من كثير من المشكلات إذا كان رئيس الجمهورية وممثلو المجلس أكفاء وملتزمين بالإسلام ومتحرقين لأجل بلدهم وشعبهم، ويجب ملاحظة هذا الأمر في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد مع امتياز خاص، وهو أن الخبراء إذا تم تعيينهم ودخولهم مجلس الخبراء بانتخاب الشعب، واستناداً الى منتهى الدقة أو استشارة المراجع العظام في كل عصر، والعلماء الكبار في جميع أنحاء البلد، والمتدينين والعلماء الملتزمين، وبواسطة تعيين أكثر الشخصيات كفاءة والتزاماً للقيادة أو شورى القيادة يكون بالإمكان منع وقوع كثير من المشكلات، أو رفعها بكفاءة.

وبملاحظة المادة التاسعة بعد المائة[2].

والمادة العاشرة بعد المائة من الدستور، سيتضح واجب الشعب الخطير في تعيين الخبراء، وواجب الخبراء والنواب في تعيين القائد أو شورى القيادة.

---

(١) أي الإقطاعيين.

(٢) جاء في دستور الجمهورية الاسلامية في إيران المادة «١٠٩»: الشروط اللازم توفرها في القائد وصفاته هي:

١ ـ الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه.

٢ – العدالة والتقوى اللازمتان لقيادة الأمة الإسلامية.

٣ ـ الرؤية السياسية الصحيحة والكفاءة الاجتماعية والادارية، والتدبير والشجاعة، والقدرة الكافية للقيادة، وعند تعدد من تتوفر فيهم الشروط المذكورة يفضّل من كان منهم حائزاً على رؤية فقهية وسياسية أقوى من غيره.

وأقل تساهل في الاختيار يلحق الضرر بالإسلام والبلد والجمهورية الإسلامية، بحيث إن احتمال هذا الضرر الذي هو في غاية الأهمية يترتب عليه تكليف إلهي للجميع(١).

---

(١) جاء في دستور الجمهورية الاسلامية في إيران المادة «١١٠»: وظائف القائد وصلاحياته:
١ ـ تعيين السياسات العامة لنظام جمهورية أيران الإسلامية بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.
٢ ـ الإشراف على حُسن إجراء السياسات العامة للنظام.
٣ ـ إصدار الأمر بالإستفتاء العام.
٤ ـ تولّي القيادة العامة للقوات المسلحة.
٥ ـ إعلان الحرب والسلام والنفير الهام.
٦ ـ نصب وعزل وقبول إستقالة كل من:
أ ـ فقهاء مجلس صيانة الدستور.
ب ـ أعلى مسؤول في السلطة القضائية.
ج ـ رئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون.
د ـ رئيس أركان القيادة المشتركة.
هـ ـ القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.
و ـ القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.
٧ ـ حلّ الإختلافات وتنظيم العلائق بين السلطات الثلاث.
٨ ـ حلّ مشكلات النظام التي لا يمكن حلّها بالطرق العادية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.
٩ ـ إمضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب. بالنسبة لصلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توفر الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم فيجب أن تنال قبل الانتخابات موافقة مجلس صيانة الدستور، وفي الدورة الأولى تنال موافقة القيادة.
١٠ ـ عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلّفه عن وظائفه القانونية أو بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية على أساس من المادة التاسعة والثمانين.
١١ ـ العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية، ويستطيع القائد أن يوكل شخصاً آخر أداء بعض وظائفه وصلاحياته.

الى القائد ومجلس القيادة

ووصيتي إلى القائد ومجلس القيادة في هذا العصر - الذي هو عصر هجمة القوى الكبرى وعملائها في داخل البلد وخارجه ضد الجمهورية الإسلامية، وفي الحقيقة ضد الإسلام تحت ستار الهجمة على الجمهورية الإسلامية - وفي العصور القادمة هي أن يجعلوا أنفسهم وقفاً على خدمة الإسلام والجمهورية الإسلامية والمحرومين والمستضعفين، ولا يظنوا القيادة فى نفسها هدية ومقام سام، بل هي واجب ثقيل وخطير، إذ أن الزلة فيه إذا كانت - لا سمح الله - اتباعاً لهوى النفس تستتبع العار الأبدي في هذه الدنيا، ونار غضب الله القهار في العالم الآخر، أسأل الله المنان الهادي بتضرع وابتهال أن يستقبلنا وإياكم، وقد اجتزنا هذا الامتحان الخطير بوجوه مبيضة وأن ينجينا.

وهذا الخطر أقل بعض الشيء بالنسبة لرؤساء الجمهورية في الحال وفي المستقبل، وكذلك الحكومات والمعنيين بحسب الدرجات في المسؤوليات، فيجب أن ينتبهوا إلى أن الله تعالى حاضر وناظر، ويعتبروا أنفسهم في محضره المبارك. هداهم الله إلى سواء السبيل.

العدالة في القضاء الإسلامي

ح - ومن مهمات الأمور مسألة القضاء، حيث إنها على صلة بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم.

وصيتي إلى القائد وشورى القيادة أن يهتموا في مجال تعيين أعلى موقع قضائي - و الذي هو من صلاحياتهم - باختيار أشخاص ملتزمين من ذوي التجارب أصحاب النظر في الأمور الشرعية والإسلامية وفي السياسة.

وأطلب من مجلس القضاء الأعلى الذي وصل في النظام السابق إلى وضع مؤسف ومحزن، وأن يزيحوا عن كرسي القضاء - الهام جداً - الأشخاص الذين يتلاعبون بأرواح الناس وأموالهم، والشيء الوحيد الذي لا وجود له في قاموسهم هو العدالة الإسلامية، وأن يطوروا - بالمثابرة والجد - دوائر العدلية، وينصبوا القضاة الذين تتوفر فيهم الشروط، والذين تعدهم بجد - إن شاء الله - الحوزات العلمية خصوصاً الحوزة العلمية المباركة في قم، بدلاً من القضاة الذين لا تتوفر فيهم الشروط الإسلامية المنصوص عليها، وإن شاء الله تعالى يتم بسرعة إقامة القضاء الإسلامي في جميع أنحاء البلد.

وأوصي القضاة المحترمين في العصر الحاضر، والأعصار القادمة أن يتصدوا لهذا الأمر الخطير، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأحاديث الواردة عن المعصومين - صلوات الله عليهم - حول أهمية القضاء والخطر العظيم الذي يرافق القضاء، وحول القضاء بغير حق، وأن لا يدعوا هذا المقام يقع في يد من ليسوا أهلاً له.. فلا يستنكف من هم مؤهلون لذلك عن التصدي له ولا يفسحوا المجال لغير المؤهلين. وليعلموا أن إفضل وأجر وإثواب هذا المقام كبير أيضاً، كما أن خطره كبير، ويعلمون أن التصدي للقضاء ممن هو أهل لذلك واجب كفائي.

الى الحوزات العلمية: احذروا الاختراق

ط - وصيتي إلى الحوزات العلمية المقدسة، هو ما عرضته مرارا أنه في هذا الزمان الذي عقد فيه أعداء الإسلام وأعداء الجمهورية الإسلامية العزم على إسقاط الإسلام، وهم يعتمدون كل طريق ممكن لتحقيق هذا الهدف الشيطاني... وأحد الطرق الهامة لهدفهم -المشؤوم والخطر على الإسلام والحوزات الإسلامية -زرع أفراد منحرفين فاسدين في الحوزات العلمية.

والخطر الكبير - على المدى القريب - لذلك تشويه سمعة الحوزات العلمية بالأعمال المنافية والأخلاق والطرق الانحرافية...والخطر العظيم لذلك - على المدى البعيد - وصول فرد أو عدة أفراد مرائين إلى المواقع العليا، ليوجهوا ضربة مهلكة إلى الحوزات العلمية الإسلامية والإسلام العزيز والبلد في الوقت المناسب، وذلك من خلال اطلاعهم على العلوم الإسلامية واندساسهم بين الجماهير وشرائح الناس الطيبي القلوب وكسب ودهم.

ونعلم أن للقوى الكبرى الناهبة عملاء من الافراد في المجتمعات بصور مختلفة، من الوطنيين والمثقفين المصطنعين، والروحانيين المزيفين، والذين هم إذا أمكنتهم الفرصة أشد خطراً من الجميع، وأكثر ضرراً، وأحياناً يعيش أحدهم بين الناس ثلاثين أو أربعين سنة متظاهراً بالإسلام والقداسة والقومية، وعبادة الوطن، والحيل الأخرى بصبر وأناة، لينفذوا مهمتهم في الوقت المناسب، وقد رأى شعبنا العزيز فى هذه المدة القصيرة بعد انتصار الثورة نماذج من قبيل: مجاهدي الشعب وفدائيي الشعب والشيوعيين، والعناوين الأخرى.

واللازم أن يحبط الجميع بيقظة هذا النوع من المؤامرات.

والأكثر لزوماً هو قيام المدرسين المحترمين والأفاضل العريقي السوابق -بموافقة المراجع في كل عصر - بتنظيم الحوزات العلمية وتصفيتها.

ولعل مقولة «نظمنا في عدم النظم» من الايحاءات المشؤومة لهؤلاء المخططين والمتآمرين.

تنظيم الحوزات العلمية

على كل حال، وصيتي هي القيام بتنظيم الحوزات في كل العصور، خصوصاً في العصر الحاضر - الذي توالت فيه المخططات والمؤامرات بسرعة واشتدت - وليصرف المدرسون والأفاضل الأجلاء الوقت في ذلك، وليصونوا في هذه المرحلة - وبالبرامج الدقيقة والسليمة الحوزات وخصوصاً الحوزة العلمية في قم، وسائر الحوزات الكبرى والمهمة.

ومن اللازم أن لا يسمح العلماء والمدرسون المحترمون بانحراف الدراسة في مجال الفقاهة والحوزات الفقهية والأصولية عن طريقة المشايخ العظام التي هي الطريق الوحيد لحفظ الفقه الإسلامي، وليعملوا على زيادة نسبة التدققات والأبحاث و النظريات والابتكارات والتحقيقات كل يوم، وليحرصوا على حفظ الفقه التقليدي الذي هو إرث السلف الصالح والانحراف عنه إضعاف لأركان التحقيق والتدقيق.. ولتضف التحقيقات إلى التحقيقات..

وطبعاً ستعد برامج فى مواد العلوم الأخرى، بحيث تتناسب مع احتياجات البلد والإسلام، ويجب تربية رجال في تلك المواد.

وأسمى المحاور التى ينبغي أن ينصبّ عليها التعليم والتعلم، وأفضلها هي: العلوم المعنوية الإسلامية، من قبيل علم الأخلاق وتهذيب النفس والسير والسلوك إلى الله. رزقنا الله وإياكم ذلك، فإنه الجهاد الأكبر.

أهمية السلطة التنفيذية وخطرها

ي - من الأمور التي يلزم إصلاحها وتصفيتها ومراقبتها: السلطة التنفيذية. أحياناً قد تصدر عن المجلس قوانين راقية ومفيدة للوضع الفعلي للمجتمع، وتمضيها شورى صيانة الدستور، ويبلغها الوزير المختص إلا أنها عندما تقع في أيد غير صالحة يمسخونها أو يعملون بخلافها أو يتعمدون الروتين والالتواءات الإدارية التي اعتادوا عليها لإثارة الاضطراب بين الناس تدريجياً وليتسببوا بإيجاد كارثة.

وصيتي للوزراء المسؤولين في العصر الحاضر والعصور الأخرى أنه بالإضافة إلى أن الميزانية التي ترتزقون منها أنتم وموظفو الوزارات هي مال الشعب ، ويجب أن تكونوا جميعاً خداماً للشعب وخصوصاً المستضعفين منهم. وإيجاد المشقة للناس والعمل بخلاف الواجب حرام، وأحياناً - لا سمح الله - يوجب الغضب الإلهي.

كلكم بحاجة إلى دعم من الشعب..فبدعم من الشعب - خصوصاً الطبقات المحرومة - تحقق النصر، وقطعت يد الظلم الملكي عن البلد وذخائره، وإذا حرمتم ذات يوم من دعمهم فأنتم - أيضاً - تعزلون، ويحتل الظلمة مواقعكم بدلاً منكم، كما كان الأمر في النظام الملكي.

بناء على هذه الحقيقة الملموسة يجب أن تهتموا بإرضاء الشعب وتتجنبوا السلوك غير الإسلامي والإنساني.

ومن هذا المنطلق، فإني أوصي وزراء الداخلية طول التاريخ في المستقبل أن يدققوا في اختيار المحافظين فيختاروا أشخاصاً أكفاء متدينين ملتزمين، عقلاء متآلفين مع الناس ليسود الهدوء في البلد إلى أبعد حد ممكن، ويجب العلم أنه وإن

كان من واجب جميع الوزراء في الوزارات أسلمة مجال مسؤوليتهم، وتنظيم أموره، إلا أن لبعضهم خصوصية مميزة مثل: وزارة الخارجية المسؤولة عن السفارات خارج البلد.

تطهير السفارات من المظاهر الطاغوتية

لقد أوصيت منذ بداية الانتصار وزراء الخارجية بوصايا حول المظاهر الطاغوتية في السفارات وتحويلها الى سفارات متناسبة مع الجمهورية الإسلامية، لكن بعضهم، إما أنهم لم يريدوا أو لم يستطيعوا أن يقوموا بعمل إيجابي، والآن حيث تمضي ثلاث سنوات على النصر، ورغم أن وزير الخارجية الفعلي أقدم على ذلك، فالمأمول أن يتحقق هذا الأمر المهم بالمتابعة وبذل الوقت.

ووصيتي إلى وزراء الخارجية في هذا الزمان، والأزمنة التالية أن مسؤوليتكم كبيرة جداً في إصلاح وتحويل الوزارة والسفارات، وأن في السياسة الخارجية لحفظ الاستقلال ومصالح البلد والعلاقات الحسنة مع الدول التي لا تنوي التدخل في أمور بلدنا.

واجتنبوا بكل صلابة كل أمر فيه شائبة التبعية في بعض الأمور - بالرغم من أنه يمكن أن يكون لها ظاهر خادع أو منفعة وفائدة في الحاضر - إلا أنها في النتيجة تجر أساس البلد إلى الدمار.

واسعوا في تحسين العلاقات مع الدول الإسلامية، وإيقاظ رجال الحكم، وادعوا إلى الوحدة والاتحاد، فإن الله معكم .

ووصيتي إلى شعوب العالم الإسلامي: أن لا تنتظروا أن يساعدكم أحد من الخارج للوصول إلى الهدف الذي هو: الإسلام وتطبيق أحكامه. بل عليكم النهوض بأنفسكم لتحقييق هذا الأمر الضروري الذى يهبكم الحرية والاستقلال.

التحرر ومهمة العلماء

وليدعوا العلماء الاعلام، والخطباء المحترمون فى الدول الإسلامية الحكومات ليحرروا أنفسهم من التبعية للقوى الكبرى الأجنبية ويتفاهموا مع شعوبهم، وعندها سيحتضنون النصر.

وليدعوا الشعوب أيضاً إلى الوحدة واجتناب العنصرية المخالفة لتعاليم الإسلام، ومدِّ يد الأخوة إلى إخوانهم في الإيمان في أي بلد كانوا ومن أي عنصر، فقد اعتبرهم الإسلام العظيم أخوة. وإذا تحققت هذه الأخوة يوماً ما بهمة الدول والشعوب وتأييد الله العلي، فسترون أن المسلمين يشكلون أكبر قوة في العالم، على أمل يوم تتحقق فيه - بإرادة الله سبحانه - هذه الأخوة والمساواة.

المؤامرات الاعلامية وواجب وزارة الارشاد

ووصيتي إلى وزارة الارشاد في كل العصور، وخصوصاً العصر الحاضر - حيث له خصوصية مميزة - هي أن تسعى لنشر الحق في مقابل الباطل، وإظهار الوجه الحقيقي للجمهورية الإسلامية.

نحن الآن فى هذا الزمان و لأننا قطعنا يد القوى الكبرى عن بلدنا نتعرض لهجوم إعلامي من قِبَل جميع وسائل الاعلام المرتبطة بهذه القوى.

أية أكاذيب وتهم يلصقها المتحدثون والكتاب المرتبطون بالقوى الكبرى بهذه الجمهورية الإسلامية الناشئة؟ مع الأسف إن أكثر دول المنطقة - الذين يجب بحكم الإسلام أن يمدوا لنا يد الأخوة - هبّوا لعدائنا، وهجموا علينا من كل صوب، وإعلامنا (في الوقت الحاضر) ضعيف جداً وعاجز، وتعلمون أن العالم اليوم يدار بواسطة الإعلام. وبكل أسف فإن الكتاب المثقفين - كما يقال - الذين يميلون إلى أحد القطبين، بدلاً من أن يكون همهم استقلال بلدهم وشعبهم وحريتهما، لم تدعهم الأنانيات و حب اقتناص الفرص والمحورية ليفكروا لحظة ويأخذوا بنظر الاعتبار

مصالح بلدهم وشعبهم، ويقارنوا بين الحرية والاستقلال في هذه الجمهورية، وبينهما في النظام الظالم السابق، ويقارنوا بين حياتهم العزيزة القيمة المقترنة ببعض ما خسروه وهو الرفاهية والترف، وبين ما كانوا يحصلون عليه في نظام الظلم الملكي مقترنا بالتبعية والاستعباد والثناء والمديح لجرائثيم الفساد ومعادن الظلم والفحشاء. ويكفوا عن التهم وما لا يليق بحق هذه الجمهورية الفتية، ويستخدموا ألسنتهم وأقلامهم إلى جانب الشعب والدولة في صف واحد ضد الطواغيت والظلمة المحترفين.

مسؤولة التبليغ على الجميع

ومسألة التبليغ ليست فقط مسؤولية وزارة الارشاد، بل هي واجب جميع العلماء والخطباء والكتاب والفنانين.. و يجب أن تسعى وزارة الخارجية لتكون للسفارات نشراتها التبليغية، لتوضح للعالمين وجه الإسلام النوراني، حيث إنه إذا تجلّى - من تحت قناع المعارضين للإسلام والأصدقاء ذوي الأفهام المعوجّة - هذا الوجه بذلك الجمال الجميل الذي دعى إليه القرآن والسنة في جميع الأبعاد، فسيعمّ الإسلام العالم وتخفق رايته المجيدة في كل مكان.

ما أشدها وما أفجعها من مصيبة أن تكون لدى المسلمين بضاعة لا نظير لها من صدر العالم إلى نهايته، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يعرضوا هذه الجوهرة الثمينة التي يبحث عنها كل إنسان بفطرته الحرة، بل هم أيضاً غافلون عنها وجاهلون بها وأحياناً فارون منها.

مراكز التعليم والتربية غير الإسلامية وأثرها الهدام

ك – من الأمور المهمة جداً والمصيرية: مسألة مراكز التعليم والتربية من دور الحضانة حتى الجامعات، ولأهميتها الاستثنائية أكرر ذكرها وباختصار.

يجب أن يعلم الشعب الذي واجه الغارة عليه أن القسم الأكبر من سبب الضربة المهلكة التي وجهت إلى إيران والإسلام في نصف القرن الأخير يعود إلى الجامعات.

لو أن الجامعات ومراكز التربية والتعليم الأخرى كانت تسير وفق برامج إسلامية ووطنية، تهدف إلى تحقيق مصالح البلد في تعليم الأطفال والفتيان والشباب، وتهذيبهم وتربيتهم لما وقع أبداً وطننا في حلقوم بريطانيا وبعدها أمريكا وروسيا، ولما أمكن أبداً فرض الاتفاقيات المدمرة على شعبنا المحروم الذي شنّت الغارة عليه، ولما فتحت الطريق أمام دخول المستشارين الأجانب إلى إيران، ولما صبّت أبداً ذخائر إيران والذهب الأسود لهذا الشعب المضطهد في جيوب القوى الشيطانية، ولما أمكن أبداً أن تنهب أسرة بهلوي وعملاؤها أموال الشعب، ليبنوا بها في الداخل والخارج المنتزهات والقصور على أجساد المظلومين، ويملأوا بنوك الخارج من كد أيدي المظلومين، ويصرفوه في مجونهم وابتذالهم مع مَنْ لفّ لفهم.

لو أن أعضاء المجلس والحكومة والسلطة القضائية وسائر المؤسسات كانوا من خريجي جامعات إسلامية ووطنية، لما كان شعبنا اليوم يعاني كل هذه المشاكل المدمرة.

ولو أن الشخصيات التي كانت تتولى المراكز في السلطات الثلاث، كانت من الشخصيات النظيفة، ذات الميول الإسلامية والوطنية الصحيحة – لا من تلك التي

تقوم باستعراضاتها الآن في مقابل الإسلام - لكان يومنا، فعلاً غير يومنا ووطننا غير وطننا ولكان محرومونا تحرروا من قيد الحرمان، ولكان قضي من قبل - والى الأبد - على نظام الظلم الملكي ومراكز الفحشاء والإدمان ودور البغاء، التي كان يكفي كل منها للقضاء على الجيل الشاب الفعّال والقيم، ولما وصل هذا الإرث -المهلك والمدمر للإنسان - إلى الشعب.

ولو أن الجامعات كانت إسلامية، إنسانية، وطنية، لأمكنها أن تقدم للمجتمع مئات وألاف الاساتذة ، لكن كم هو محزن ومؤسف أن الجامعات والثانويات كانت تدار، وأعزاؤنا كانوا يتربّون بأيدي أشخاص كانوا جميعاً - إلا أقلية مظلومة محرومة - من المنبهرين بالغرب والشرق على أساس برامج ومخططات أُمليت عليهم ممن كانت لهم في الجامعات كراسي (التدريس)، مما اضطر شبابنا الأعزاء والمظلومين أن يتربّوا في أحضان هذه الذئاب المرتبطة بالقوى الكبرى.. وكانوا يجلسون على كرسي تشريع القوانين والحكم والقضاء، ويحكمون طبقاً لأوامر أولئك، أي النظام البهلوي الظالم.

الآن - بحمد الله تعالى - خرجت الجامعة من قبضة الجناة، وعلى الشعب وحكومة الجمهورية الإسلامية في كل العصور أن لا يدعا العناصر الفاسدة من اتباع المدارس الفكرية المنحرفة أو ذات الميول إلى الغرب والشرق تتسلل إلى دور المعلمين والجامعات وسائر مراكز التعليم والتربية، وأن يحولوا دون ذلك من أول خطوة حتى لا يتفاقم الأمر ويفلت الزمام من اليد.

ووصيتي إلى الشباب الأعزاء في دور المعلمين والثانويات والجامعات أن يقفوا بشجاعة في وجه الانحرافات لصيانة الاستقلال والحرية لهم ولبلدهم ولشعبهم.

الاهتمام بالقوى المسلحة

ل – للقوات المسلحة من الجيش والحرس والدرك والشرطة إلى اللجان الثورية والتعبئة والعشائر خصوصية، خاصة هؤلاء الذين هم الأذرع القوية والمقتدرة للجمهورية الإسلامية، وحماة الحدود والطرق والمدن والقرى، وفي النهاية حماة الأمن الذين يهبون الهدوء للشعب.

يجب أن يحفظوا بعناية خاصة من الشعب، والحكومة والمجلس، ومن اللازم أن ينتبهوا أنّ ما هو هدف للاستغلال من قبل القوى الكبرى والسياسات التخريبية أكثر من أي شيء وأية فئة هو القوى المسلحة. فالقوى المسلحة هي التي تقع بواسطتها – عبر الألاعيب السياسية – الانقلابات وتغيير الحكومات والأنظمة، ويشتري النفعيون المَكَرَة بعض قادتها فيسيطرون – عبر مؤامرة القادة المخدوعين – على الدول، ويخضعون الشعوب المظلومة لسلطتهم، ويسلبون الدول الحرية والاستقلال.

ولو تصدى للأمور قادة منزهون، لما أتيحت أبداً لأعداء الدول إمكانية التآمر أو احتلال دولة.. أو أن ذلك إذا اتفق وقوعه، فيتم إجهاضه بواسطة القادة الملتزمين، وسيصاب بالإخفاق.

وفي إيران تحققت معجزة العصر هذه على يد الشعب، وكان للقوات المسلحة الملتزمة والقادة الطاهرين المحبين للوطن سهم وافر في تحقيق هذه المعجزة واليوم حيث نواجه الحرب الملعونة والمفروضة – من صدام التكريتي بأمر أمريكا ومساعدتها، وسائر القوى – وبعد حوالي سنتين من الهزيمة السياسية والعسكرية لجيش البعث المعتدي، والمؤيد من الأقوياء وعملائهم، فإن القوى المسلحة، من الجيش وقوى الأمن الداخلي والحرس والقوات الشعبية، وبالدعم

الذي لا يعرف الكلل من الشعب في الجبهات وخلفها، قد صنعت هذا الفخر الكبير وأعزت إيران.

وكذلك فإن الفتن والمؤامرات الداخلية، التي أوجدتها الدمى المرتبطة بالغرب والشرق للإطاحة بالجمهورية الإسلامية، قد أحبطتها السواعد المقتدرة لشباب اللجان وحرس التعبئة والشرطة، وبمساعدة الشعب الغيور وهؤلاء الشباب المضحين الأعزاء الذين يسهرون الليالي لتنام العوائل بهدوء.. كان الله ناصرهم ومعينهم..

الى القوات المسلحة: اجتنبوا التحزّب

إذن وصيتي الأخوية - في خطوات آخر عمري هذه - إلى القوات المسلحة بشكل عام هي: أيها الأعزاء الذين يغمر قلوبكم عشق الإسلام، وبعشق لقاء الله تواصلون التضحية في الجبهات، وتزاولون أعمالكم القيمة في جميع أنحاء البلاد.. كونوا متيقظين حذرين، فإن خلف الستار أصحاب الألاعيب السياسية، والساسة المحترفين المنبهرين بالغرب والشرق، والأيدي المشبوهة للجناة. وإنّ حدّ أسنة سلاح خيانتهم وجنايتهم موجه من كل صوب إليكم.. أكثر من كل فئة. فيا أيها الأعزاء الذين نصرتم الثورة وأحييتم الإسلام بتضحياتكم، يريد أولئك استغلالكم، والإطاحة بالجمهورية الإسلامية، وفصلكم عن الإسلام والشعب باسم الإسلام والخدمة للشعب والوطن. ليلقوا بكم في حضن أحد القطبين آكلي العالم، ويلغوا كل جهودكم وتضحياتكم بالحيل السياسية والمظاهر المدعية للإسلام والوطنية.

وصيتي الأكيدة للقوات المسلحة هي: كما أن من ضوابط العسكر عدم الدخول في الأحزاب والتجمعات والتكتلات... فليلتزموا بذلك ولا تدخل القوات المسلحة مطلقاً - من الجيش وقوى الأمن الداخلي والحرس والتعبئة وغيرهم - في أي حزب وتجمع، وليبعدوا أنفسهم عن الألاعيب السياسية... وعندها يمكنهم أن يحفظوا قوتهم العسكرية ويبقوا بمنأى عن الخلافات الداخلية للأحزاب.

وعلى القادة منع الأفراد الذين هم تحت إمرتهم من الدخول في الأحزاب، وبما أن الثورة من جميع أفراد الشعب، وحفظها واجب الجميع، فإن الواجب الشرعي والوطني للحكومة والشعب وشورى الدفاع ومجلس الشورى الإسلامي أنها إذا أرادت القوات المسلحة - سواء القادة والمسؤولون فى المواقع العليا، أم المواقع التى تليها - القيام بعمل مخالف لمصالح الإسلام والبلد، أو الدخول في الأحزاب -الأمر الذي يؤدي دون شك - إلى جرهم إلى الدمار، أو أن يشتركوا في الألاعيب السياسية، عليهم أن يمنعوهم من ذلك منذ الخطوة الأولى.

وعلى القائد وشورى القيادة أن يحولوا دون هذا الأمر بكل حزم ليبقى البلد آمِناً من الضرر.

وإنني أوصي القوات المسلحة مشفقاً في آخر هذه الحياة الأرضية: أن تستقيموا في وفائكم للإسلام، كما أنتم اليوم أوفياء، فهو المنهج الوحيد للاستقلال والتحرر، والله المتعال يدعوا الجميع بنور هدايته إلى مقام الإنسانية السامي (استقيموا) فذلك ينجيكم وينجي بلدكم وشعبكم من عار التبعيات والارتباطات بالقوى التي لا تريدكم إلا عبيداً لها وإبقاء بلدكم متخلفاً وسوقاً استهلاكية يرزح تحت تقبل الظلم وحمله المهين.. وفضلوا الحياة الشريفة - ولو مع المشكلات - على حياة العبودية للأجانب المذلة - ولو مع الرفاه الحيواني -.

واعلموا أنكم ما دمتم تمدون الأيدي إلى الآخرين في احتياجات الصناعة المتطورة، وتقضون العمر بالاستجداء فلن تتفتح فيكم طاقة الابتكار والتقدم في الاختراعات.

قد رأيتم جيداً وعياناً خلال هذه المدة القصيرة بعد الحصار الاقتصادي كيف أن أولئك الذين كانوا يرون أنفسهم عاجزين عن كل شئ، أو كانوا يائسين من تشغيل المعامل، حركوا أفكارهم وأمّنوا كثيراً من احتياجات الجيش والمعامل، وقد كانت هذه الحرب والحصار الاقتصادي وإخراج المستشارين الأجانب تحفة إلهية كنا غافلين عنها.

والآن أيضاً إذا قاطعت الحكومة والجيش بضائع أكلة العالم، وكثفوا جهدهم وسعيهم فى مجال الابداع فالمأمول أن يحقق البلد اكتفاءه الذاتي ويتخلص من الاستجداء من العدو.

وأيضاً يجب هنا أن أضيف أن حاجتنا بعد كل هذا التخلف المصطنع إلى الصناعات الكبرى في الدول الأجنبية حقيقة لا تقبل الانكار، وهذا ليس بمعنى أننا يجب أن نرتبط في مجال العلوم المتطورة بأحد القطبين... بل يجب أن تسعى الحكومة والجيش لإرسال الطلاب، الجامعيين الملتزمين إلى الدول التي تملك الصناعات الكبيرة المتطورة، والتي ليست استعمارية ولا استغلالية، ويمتنعوا عن إرسالهم إلى أمريكا وروسيا والدول الأخرى، التي تسير في ركاب هذين القطبين، إلا إذا جاء يوم - إن شاء الله - تعترف فيه هاتان القوتان بأخطائهما وتلتحقان بمسير الإنسانية وحبّ الإنسان واحترام حقوق الآخرين، أو أن يفرض عليها ذلك مستضعفو العالم والشعوب اليقظة والمسلمون الملتزمون. على أمل يوم كهذا.

خطر وسائل الإعلام في العصر الحاضر

م - الإذاعة والتلفزيون والمطبوعات ودور السينما والمسرح من الوسائل المؤثرة في تدمير الشعوب وتخديرها، و خصوصاً الجيل الشاب في هذا القرن الأخير، لا سيما النصف الثاني منه .

أية خطط كبيرة نفذتها هذه الوسائل، سواء في الدعاية المضادة للإسلام، والمضادة للروحانية المخلصة، والدعاية للمستعمرين الغربيين والشرقيين.

وكم استفادوا منها لترويج سوق السلع، خصوصاً الكمالية والتزيينية من كل نوع، والتقليد في البناء وتزيينه وكمالياته، والتقليد في أنواع المشروبات والملبوسات وأزيائها بحيث أصبح الفخر الكبير في «التَفَرْنُج» في جميع شؤون الحياة من السلوك والقول واللباس والهندام، خصوصاً عند النساء المرفهات أو انصاف المرفهات، وفي آداب المعاشرة وطريقة التحدث واستعمال الألفاظ الغربية فى الحديث والكتابة، بحيث إن فهم ذلك يصبح غير ممكن لأكثر الناس وصعباً على نظائرهم.

وأفلام التلفزيون من منتجات الغرب والشرق، التي تحرف طبقة الشباب، رجالاً ونساء، عن مسير الحياة العادي وعن العمل والصناعة والانتاج والعلم، وتنقلهم إلى الغفلة عن ذاتهم وشخصيتهم، أو إلى التشاؤم وإساءة الظن بكل شيء وببلدهم، وحتى بالثقافة والأدب والمآثر القيّمة جداً التى نقل كثير منها بواسطة اليد الخائنة للنفعيين، إلى مكتبات الغرب والشرق ومتاحفهما.

و المجلات بمقالاتها وصورها الفاضحة والمؤسفة، والجرائد بمسابقاتها المعادية للثقافة المحلية والمعادية للإسلام، كانت توجه الناس - وخصوصاً طبقة الشباب المؤثرة - نحو الغرب أو الشرق.

أضيفوا إلى ذلك الدعاية على نطاق واسع لترويج مراكز الفساد والبغاء

ومراكز القمار واليانصيب، ومحلات بيع البضائع الكمالية ووسائل الزينة والألعاب والمشروبات الكحولية، خصوصاً ما كان يستورد من الغرب.

و في مقابل تصدير النفط والغاز والذخائر الأخرى، كانت تستورد الدمى والألعاب والهدايا الكمالية ومئات الأمور الأخرى، مما لا اطلاع لأمثالي عليه، ولو أنه ـ لا سمح الله ـ استمر عمر النظام البهلوي المستعبد والمدمر، لما كان يمر زمن يذكر حتى نرى شبابنا الراشدين أبناء الإسلام والوطن – هؤلاء الذين هم محط أنظار الشعب – قد انفصلوا عن الشعب وحضن الإسلام، أو أنهم يدمّرون شبابهم في مراكز الفساد نتيجة أنواع الدسائس والخطط الشيطانية من قبل النظام الفاسد ووسائل الإعلام والمنبهرين بالغرب والشرق، أو كنا نرى الشباب تحولوا إلى خدم للقوى الكبرى – آكلة العالم – ليجروا البلد إلى الدمار...وقد منّ الله تعالى علينا وعليهم وأنجانا جميعنا من شر المفسدين والناهبين.

إنّ وصيتي الآن إلى مجلس الشورى الإسلامي في الحاضر والمستقبل، ورئيس الجمهورية ورؤساء الجمهورية فيما بعد، وإلى شورى صيانة الدستور، ومجلس القضاء الأعلى والحكومة في كل زمان: أن لا يدعوا هذه الأجهزة الخبرية والمطبوعات والمجلات تنحرف عن الإسلام ومصالح البلد.

ويجب أن نعلم كلنا أن العقل والإسلام يدين الحرية بشكلها الغربي التي هي سبب لدمار الشباب والشابات والفتيات والفتيان، وأن الاعلانات والمقالات والخطب والكتب والمجلات المنافية للإسلام والعفة العامة ومصالح البلد حرام.

ويجب علينا جميعاً وعلى جميع المسلمين منعها.

ويجب منع الحريات المخرّبة وإذا لم يمنع بشكل قاطع ما هو حرام شرعاً ومخالف لمصلحة الشعب والبلد الإسلامي والمخالف لحيثية الجمهورية الإسلامية، فالجميع مسؤولون، وإذا واجه أبناء الشعب وشباب حزب الله بعض هذه الأمور فليرجعوا إلى أجهزتهم المختصة. وإذا قصّر هؤلاء، فإنهم هم مكلفون بالمنع. و كان الله في عون الجميع.

نصيحة للأحزاب والفئات المعادية

ن - ونصيحتي ووصيتي للأحزاب والفئات والأشخاص الذين يقومون بنشاط معاد للشعب والجمهورية الإسلامية والإسلام ولقادتهم في الخارج والداخل في الدرجة الأولى، هي أن التجربة الطويلة في أي طريق سلكتموه وكل مؤامرة أقدمتم عليها، وأية دولة وموقع توسلتم به يجب أن تكون قد علمتكم - يا من تعتبرون أنفسكم أعمق العالمين عقلاً - إنه لا يمكن حرف مسار شعب مضح بالاغتيال والتفجير والقنبلة، واختلاق الأكاذيب التي لا أساس لها وغير المدروسة، ولا يمكن أبداً إسقاط حكومة ودولة بهذه الأساليب غير الإنسانية وغير المنطقية، خصوصاً الشعب الذي هو مثل شعب إيران، يبذل الأرواح ويضحي بِدءاً بأطفاله الصغار إلى النساء العجائز والرجال الهرمين في سبيل الهدف والجمهورية الإسلامية والقرآن والدين.

أنتم تعلمون - وإذا لم تكونوا تعلمون فإن تفكيركم سطحي جداً - أن الشعب ليس معكم والجيش عدو لكم، ولو فرضتم أنهم كانوا معكم، فإن حركاتكم الطائشة والجنايات التي وقعت بتحريك منكم، قد فصلتهم عنكم، ولم تستطيعوا ان تفعلوا شيئاً غير الاستعداء.

إني أوصيكم في آخر عمري وصية مريد للخير: أولاً أنكم تصديتم لحرب ومعاندة هذا الشعب المضطهد، الذي ابتلي بالطاغوت، و الذي أنقذ نفسه - بعد ألفين وخمسمئة سنة بالتضحية بأفضل أبنائه وشبابه - من نير ظلم جناة، كالنظام البهلوي وآكلة العالم الشرقيين والغربيين.

كيف يمكن لضمير إنسان مهما كان ملوثاً أن يرضى بالتعامل مع وطنه وشعبه هكذا، ولا يرحم كبيراً ولا صغير لمجرد احتمال الوصول الى موقع ما ؟

إني أنصحكم أن تكفوا عن هذه الأعمال العبثية وغير العاقلة، وأن لا تنطلي

عليكم خدعة أكلة العالم، وحيث كنتم -إذا لم تكونوا قد ارتكبتم جريمة- فعودوا إلى وطنكم واحضان الإسلام، وتوبوا فالله أرحم الراحمين والجمهورية الإسلامية وشعبكم -إن شاء الله- يصفحان عنكم.

وإذا كنتم قد ارتكبتم جناية فحكم الله قد حدد تكليفكم، فارجعوا كذلك من منتصف الطريق وتوبوا.

وإذا كنتم تملكون الشهامة فقدموا أنفسكم للمجازاة وانقذوا أنفسكم بذلك من العذاب الإلهي الأليم. وإلا فحيث كنتم لا تهدروا عمركم أكثر مما فعلتم، وانصرفوا إلى عمل آخر فإن الصلاح في ذلك.

نصيحة لمؤيدي تلك الأحزاب

وبعد هذا أوصي مؤيديهم في الداخل والخارج أنه بأي دافع تهدرون شبابكم من أجل أولئك الذين ثبت لكم الآن أنهم يخدمون الأقوياء آكلة العالم، ويلتزمون بخططهم، وقد وقعوا في شباكهم من حيث لا يعلمون؟ ولمصلحة من تجفون أمتكم؟ أنتم ألعوبة بيد أولئك.

وإذا كنتم في إيران فإنكم تشاهدون عياناً أن الجماهير المليونية وفية للجمهورية الإسلامية ومضحية من أجلها، وأن الحكومة الحالية تخدم الشعب والمحتاجين بكل إخلاص وتفان، وأن أولئك المدعين للشعبية والجهاد، والفداء للشعب، كيف انصرفوا للعداء مع الشعب، وكيف يتلاعبون بكم أنتم الأبناء والبنات الطيبين في سبيل أهدافهم، وأهداف أحد قطبي القوة من آكلي العالم، فيما هم في الخارج في حضن أحد هذين القطبين الجانيين مشغولون بالمجون، أو في الداخل يعيشون حياة مترفة في منازل فخمة، كقصور الجناة التعساء، ويواصلون جناياتهم ويقذفون بكم في لهوات الموت.

إن نصيحتي المشفقة لكم أيها الفتيان والشبان في الداخل والخارج هي: أن ارجعوا عن الطريق الخطأ واتحدوا مع محرومي المجتمع الذين يخدمون

الجمهورية الإسلامية بكل وجودهم، واعملوا من أجل إيران مستقلة وحرة لينجو البلد والشعب من شر المخالفين، وواصلوا معاً جميعاً الحياة الشريفة. فإلى متى، وحتى متى تنتظرون الأوامر من أشخاص لا يفكرون إلا بمصالحهم الشخصية، وهم في أحضان القوى الكبرى وحمايتها، يعاندون شعبهم ويقدمونكم فداء لأهدافهم المشؤومة وحبهم للسيطرة.

أنتم رأيتم في هذه السنوات من انتصار الثورة أن ادعاءات أولئك مخالفة لسلوكهم وعملهم، وهي وحسب لخداع الشباب أصفياء القلب.

وتعلمون أنه لا قوة لكم مقابل السيل الهادر للشعب وليس لأعمالكم أية نتيجة غير ضرركم وإضاعة عمركم.

إنني أديت تكليفي - وهو الهداية - والأمل أن تسمعوا هذه النصيحة التي تصلكم بعد موتي وليس فيها أية شائبة حب سيطرة، فتنقذوا أنفسكم من العذاب الإلهي. هداكم الله المنّان، وأوضح لكم الصراط المستقيم.

إلى الأحزاب والفئات اليسارية

ووصيتي إلى اليساريين كالشيوعيين، وفدائيي الشعب، وسائر التجمعات المتمايلة إلى اليسار هي أنكم بأيّ دافع أرضيتم أنفسكم وأقبلتم - دون دراسة صحيحة حول العقائد وعقيدة الإسلام عند أشخاص يمتلكون الاطلاع الصحيح على العقائد وخصوصاً الإسلام - على عقيدة هي اليوم في الدنيا فاشلة، وماذا جرى حتى أفرحتم قلوبكم بعدة مصطلحات محتواها عند أهل التحقيق هباء وأي دافع يحرككم؟

فإذا بكم تريدون جرّ بلدكم إلى حضن روسيا أو الصين، وأعلنتم الحرب على شعبكم باسم حب الجماهير، أو بادرتم إلى المؤامرات ضد بلدكم لصالح الأجنبي.

فلاحظوا منذ بداية وجود الشيوعية، كيف أن المدعين لها هم أكثر حكومات الدنيا ديكتاتورية وحب سيطرة وأنانية. كم هي الشعوب التي سحقت تحت أيدي

وأرجل روسيا المدعية لتأييد الجماهير، وزالت من الوجود ؟

ما زال الشعب الروسي - المسلمون وغير المسلمين - يتخبطون الآن تحت دكتاتورية الحزب الشيوعي محرومين من أي مظهر تحرر، ويعانون كبتاً يفوق كل أنواع كبت الدكتاتوريات في العالم.

فستالين الذي كان أحد وجوه الحزب المشرقة - كما يقال - رأينا دخوله وخروجه وتشريفات ذلك وترفه. الآن حيث تقدمون -أنتم المخدوعون -أرواحكم في سبيل عشق ذلك النظام، فإن الناس المظلومين في روسيا وسائر الدول التي تدور في فلكها مثل أفغانستان يحتضرون من مظالمهم.

ثم إنكم أنتم المدعين لنصرة الشعب أية جنايات ضد هذا الشعب المحروم -وفي أي مكان استطعتم - قد ارتكبتم ؟ وماذا فعلتم بأهالي «آمل» الشرفاء الذين اعتبرتموهم - خطأ - المؤيدين الأشداء لكم، وأرسلتم جماعة بالخداع إلى حرب الناس والحكومة وقتلتموهم.

أية جنايات لم ترتكبوا ؟ وأنتم يا أنصار الشعب المحروم تريدون تسليم شعب إيران المظلوم والمحروم إلى الديكتاتورية الروسية ؟

وأنتم تنفذون مثل هذه الخيانة تحت غطاء فدائيي الشعب وانصار المحرومين.

غاية ما في الأمر أن حزب تودة ورفاقه يتآمرون تحت ستار تأييد الجمهورية الإسلامية، والمجموعات الأخرى عبر الأسلحة والاغتيال والتفجير.

إنني أوصيكم أيتها الأحزاب والمجموعات، سواء أؤلئك المعروفون باليسارية - وإن كانت بعض الشواهد والقرائن تدل أن هؤلاء شيوعيون أمريكيون- أو أولئك الذين يرتزقون من الغرب، ومنه إلهامهم .. أو أولئك الذين حملوا السلاح باسم الحكم الذاتي ونصرة الأكراد والبلوش، ودمروا الناس المحرومين في كردستان والأماكن الأخرى، ويمنعون حكومة الجمهورية الإسلامية من تقديم الخدمات الثقافية والصحية والاقتصادية والعمرانية في تلك

المحافظات، مثل الحزب الديمقراطي والكوملة.

أوصيهم أن يلتحقوا بالشعب، وقد جربوا حتى الآن أنهم لم يصنعوا شيئاً ولا يستطيعون فعل شيء غير التسبب بتعاسة أهالي تلك المناطق.

إذن مصلحتهم ومصلحة شعبهم ومناطقهم أن يؤازروا الحكومة، وأن يقلعوا عن التمرد وخدمة الأجانب وخيانة الوطن، وينصرفوا إلى بناء البلد. وليعلموا أن الإسلام أفضل لهم من قطب الغرب وقطب الشرق الديكتاتور، وهو يحقق الآمال الإنسانية للشعب بشكل أفضل.

الى الحركات المسلمة الخاطئة

وصيتي إلى المجموعات المسلمة التي تبدي- عن خطأ- ميلاً للغرب وأحياناً للشرق والذين كانوا حيناً يؤيدون المنافقين الذين اتضحت خيانتهم الآن وحيناً يلعنون - خطأً - المخالفين لأصحاب النوايا السيئة على الإسلام ويطعنون فيهم.. وصيتي لهم هي: أن لا يصرّوا على خطأهم، اعترفوا بخطأكم بشهامة إسلامية، وضموا صوتكم إلى صوت الحكومة والمجلس والشعب المظلوم، من أجل رضى الله، وضموا مساركم إلى مسارهم، وانقذوا مستضعفي التاريخ هؤلاء من شرّ المستكبرين، وتذكروا كلام المرحوم المدرس ذلك الروحاني الملتزم الطاهر السيرة والنقي الفكر، الذى قال في المجلس التعيس آنذاك : الآن وقد تقرر القضاء علينا فلماذا يتم ذلك بأيدينا ؟

أنا أيضاً أقول لكم :

أيها الأخوة المؤمنون، وبمناسبة ذكر ذلك الشهيد في سبيل الله : إذا تم محونا من صفحة الوجود بيد أمريكا وروسيا الجانية، ولاقينا ربنا مضرجين بدم الشهادة الأحمر بشرف، فإن ذلك أفضل من أن نعيش مترفين مرفهين تحت ظل علم الجيش الأحمر الشرقي، والأسود الغربي. وقد كانت هذه سيرة الأنبياء العظماء عليهم السلام وأئمة المسلمين عليهم السلام وروّاد الدين المبين وطريقتهم.

ويجب علينا اتباعها ويجب أن نقنع أنفسنا أنه إذا أراد شعب أن يحيى بدون تبعيات فإن باستطاعته ذلك، ولا يستطيع الأقوياء في العالم أن يفرضوا على شعب ما يخالف عقيدته.

يجب الاعتبار بأفغانستان، مع أن الدولة الغاصبة والأحزاب اليسارية كانت وما تزال مع روسيا فلم يستطيعوا حتى الآن أن يقمعوا جماهير الناس.

بالإضافة إلى ذلك فإن شعوب العالم المحرومة قد استيقظت، ولن يمر وقت طويل حتى تتحول هذه اليقظة إلى قيام ونهضة وثورة لينقذوا أنفسهم من سلطة الظالمين المستكبرين.

وأنتم أيها المسلمون المتمسكون بالقيم الإسلامية ترون أن الانفصال والانقطاع عن الشرق والغرب يظهر بركاته، وقد انطلقت العقول المفكرة المحلية، وهي تعمل باتجاه الاكتفاء الذاتي وما كان يصوره الخبراء الخونة الغربيون والشرقيون لشعبنا محالاً بدأ يتحقق اليوم بشكل ملحوظ بيد الشعب وفكره، وإن شاء الله تعالى يتحقق على المدى البعيد. وإنها لمئة حسرة على أن هذه الثورة تحققت متأخرة.. ولم تتحقق على الأقل في بداية السلطنة المتجبرة القذرة لمحمد رضا.. ولو أن ذلك حصل لكانت إيران التي شنت الغارة عليها غير إيران هذه.

إلى الكتاب والخطباء من مثيري الانتقادات

ووصيتي إلى الكتاب والخطباء والمثقفين، ومختلقي الإشكالات، وأصحاب العقد هي : بدلاً من أن تصرفوا وقتكم في معارضة مسار الجمهورية الإسلامية وتسخير كل طاقتكم في إثارة التشاؤم والأماني السيئة، والأقوال القبيحة ضد المجلس والحكومة، وسائر المتصدين للخدمة.. فتسوقون بذلك بلدكم باتجاه القوى الكبرى.

اعمدوا إلى الخلوة بربكم ليلة واحدة.. وإذا كنتم لا تؤمنون بالله فلتكن خلواتكم مع ضميركم، وابحثوا في دافعكم الباطني، فكثيراً ما يغفل الناس

-أنفسهم- عن دوافعهم، و انظروا بأي معيار وأي انصاف تتنكرون لدم هؤلاء الشباب الذين تشظّوا في الجبهات، وفي المدن، وتبادرون إلى إعلان حرب الأعصاب، وزرع الشقاق، وتوسيع دائرة المؤامرة وتفتحون الطريق للمستكبرين والظالمين.. كل ذلك ضد هذا الشعب الذي يريد الخروج من تحت وطأة الظالمين والناهبين الخارجيين والداخليين، وقد حصل على الاستقلال والحرية ببذل أرواحه وأرواح أبنائه الأعزاء وبالتضحية، ويريد حفظ ذلك.

أليس من الأفضل أن ترشدوا الحكومة والمجلس والشعب بفكركم وأقلامكم وبيانكم لحفظ وطنكم؟ ألا ينبغي أن تساعدوا هذا الشعب المظلوم المحروم وتثبتوا بمساعدتكم الحكومة الإسلامية ؟ هل تعتبرون هذا المجلس ورئيس الجمهورية والحكومة والقوة القضائية أسوأ مما كان فى النظام السابق ؟ هل نسيتم المظالم التي فرضها ذلك النظام اللعين على هذا الشعب المظلوم الأعزل؟

ألا تعلمون أن البلد الإسلامي كان فى ذلك الزمان قاعدة عسكرية لأمريكا وكانوا يتعاملون معه كمستعمرة لهم؟ ومن المجلس إلى الحكومة والقوات المسلحة كل ذلك كان في قبضتهم، وماذا كان يصنع مستشاروهم وصناعيوهم ومتخصصوهم بهذا الشعب وثرواته؟

هل محيت من خواطركم إشاعة الفحشاء في جميع أنحاء البلاد، ومراكز الفساد من دورالبغاء والقمار والحانات ومحلات بيع الخمور ودور السينما والمراكز الأخرى التي كان كل منها عاملاً كبيراً في تدمير الجيل الشاب؟.

هل نسيتم وسائل إعلام ذلك النظام ومجلاته المليئة بالفساد وجرائده؟ والآن حيث لا أثر لأسواق الفساد تلك، يحملكم على الصراخ أن عدة محاكم أو عدة شبان، لعل أكثرهم متسللون من المجموعات المنحرفة، يرتكبون بعض الأعمال الانحرافية لتشويه اسم الجمهورية الإسلامية، وأن عدة مفسدين في الأرض يقتلون، لأنهم أعلنوا الحرب ضد الإسلام والجمهورية الإسلامية. وتتحدون مع الذين يدينون الإسلام بصراحة وأعلنوا الحرب المسلحة ضده أو الحرب بالقلم

واللسان، المؤسفة أكثر من الحرب المسلحة وتمدون إليهم يد الأخوة، وتعتبرونهم قرة العيون، في حين أن الله اعتبرهم مهدوري الدم.

وتقفون متفرجين إلى جانب الماكرين الذين تسببوا بفاجعة ١٤ أسفند، وأساءوا إلى الشباب الأبرياء بالضرب والشتم، (هل هذا) عمل إسلامي وأخلاقيّ؟

بينما عمل الحكومة والقوة القضائية في مجازاة المعاندين والمنحرفين والملحدين يثير صراخكم.. ونداءكم بالمظلومية؟ إني آسف عليكم أيها الأخوة الذين أعرف - إلى حد ما - سوابقكم وأحب بعضكم، لست آسفاً على أولئك الذين كانوا أشراراً في لباس الأخيار، وذئاباً في لباس الرعاة، ولاعبين سخروا بالجميع وتلاعبوا بهم، وكانوا بصدد تدمير البلد والشعب، وخدمة أحد القطبين الناهبين. أولئك الذين قتلوا - بيدهم القذرة - الشباب والرجال الأجلاء، والعلماء المربين للمجتمع، ولم يرحموا الأطفال المسلمين المظلومين، قد فضحوا أنفسهم بين الناس واستحقوا الخذلان من الله القهار، وليس لهم خط رجعة، فإن شيطان النفس الأمارة يحكمهم.

لكن أنتم أيها الأخوة المؤمنون، لماذا لا تساعدون الحكومة والمجلس؟ وهم يعملون لخدمة المحرومين والمظلومين والأخوة المسحوقين والمحرومين من كل مواهب الحياة، ولماذا تشكون ؟ هل قارنتم بين مقدار خدمة الحكومة ومؤسسات الجمهورية - رغم هذه المشاكل والصعوبات التي هي نتيجة طبيعية لأي ثورة، وللحرب المفروضة مع كل خسائرها، وملايين المشردين الخارجيين والداخليين، والعراقيل المصطنعة التي لا تحدّ في هذه المدة القصيرة - وبين الأعمال العمرانية للنظام السابق ؟

هل تعلمون أن الأعمال العمرانية آنذاك كانت خاصة بالمدن؟ بل المناطق المرفهة منها. والفقراء والناس المحرومون إما أنهم لم يكونوا يستفيدون من تلك الأمور فائدة تذكر، أو لا يستفيدون شيئاً بتاتاً.

والحكومة الحالية والمؤسسات الإسلامية تخدم بكل وجودها هذه الطائفة

المحرومة.. فكونوا أنتم أيها المؤمنون مدداً للدولة، حتى يتم انجاز الأعمال بسرعة أكثر، ولكي تذهبوا إلى محضر الله - الذي ستذهبون إليه أردتم أم لم تريدوا - بوسام الخدمة لعباده.

الإسلام يرفض الرأسمالية والاشتراكية

س - أحد الأمور التي يلزم التوصية والتذكير بها هي : إن الإسلام لا يوافق، لا الرأسمالية المطلقة الظالمة، والتي تتولّى حرمان الجماهير المضطهدة والمظلومة، بل إنه يدينها بشكل جدّي في الكتاب والسنة، ويعتبرها مخالفة للعدالة الاجتماعية.

بالرغم من أن بعض أصحاب الفهم الأعوج الذين لا اطلاع لهم على نظام الحكومة الإسلامية، ولا على المسائل السياسية الحاكمة في الإسلام، كانوا وما يزالون يوحون من خلال كتاباتهم وأقوالهم : إن الإسلام يؤيد الرأسمالية والملكية بلا حدود.

وبهذه الكيفية التي استنتجوها من الإسلام بفهمهم المعوج طمسوا وجه الإسلام النوراني، وفتحوا الطريق للمغرضين أعداء الإسلام ليهاجموا الإسلام ويعتبروه نظاماً كنظام الرأسمالية الغربية، مثل نظام أمريكا وبريطانيا والناهبين الآخرين الغربيين، معتمدين في معارضة الإسلام على أقوال هؤلاء الجهلة وأفعالهم - مغرضين في اعتمادهم هذا أو عن بلاهة - ودون رجوع إلى العارفين بالإسلام الواقعي.

ولا هو - الإسلام - نظام مثل النظام الشيوعي والماركسي اللينيني، الذي يعارض الملكية الفردية، ويقول بالاشتراك، مع الاختلاف الكبير الذي كان في الأدوار القديمة وإلى الآن، حتى الاشتراك في المراة والشذوذ الجنسي، و الذي استتبع ديكتاتورية واستبداداً مدمرين.

بل الإسلام نظام معتدل يعترف بالملكية ويحترمها بنحو محدود في نشوء الملكية والاستهلاك، بحيث إذا طبق ذلك على حقيقته تتحرك عجلة الاقتصاد -وبالشكل السليم - وتتحقق العدالة الاجتماعية التي هي من لوازم النظام السليم.

هنا - أيضاً - مجموعة أخرى بأفهام معوجّة، وعدم اطلاع على الإسلام واقتصاده السليم، تقف في مقابل المجموعة الأولى وتقدّم الإسلام أحياناً على أنه موافق للمناهج الانحرافية لماركس وأمثاله، متمسكين ببعض الآيات، أو بعض العبارات من نهج البلاغة. دون الالتفات إلى سائر الآيات وسائر فقرات نهج البلاغة. ويركبون رؤوسهم بفهمهم القاصر، يروجون للمذهب الاشتراكي، ويدافعون عن الكفر والديكتاتورية والقمع الذي أعرض عن القيم الإنسانية، وجعل حزب أقلية يعامل الناس كالحيوانات.

إنّ وصيتي إلى المجلس وشورى صيانة الدستور والحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس القضاء الأعلى ان يكونوا خاضعين في مقابل أحكام الله تعالى.

فلا تقعوا تحت تأثير الدعايات الجوفاء للقطب الرأسمالي الظالم الناهب، والقطب الملحد الاشتراكي والشيوعي، واحترموا المُلكية ورؤوس الأموال المشروعة بالحدود الإسلامية، وطمئنوا الشعب لتنطلق حركة رؤوس الأموال والفعاليات البنّاءة، وتصل الدولة والبلد إلى الاكتفاء الذاتي والصناعة الثقيلة والخفيفة.

إلى أصحاب الأموال المشروعة

وأوصي الأثرياء والرأسماليين الشرعيين أن يوظفوا أموالهم المشروعة في النشاطات المثمرة في المزارع و القرى والمصانع، فتلك عبادة قيمة.

وأوصي الجميع بالسعي من أجل رفاه الطبقات المحرومة، فإن خير دنياكم وأخراكم في الاهتمام بشأن محرومي المجتمع، الذين عانوا وشقوا طيلة تاريخ الظلم الملكي وسيطرة الخوانيين.

وما أجمل أن تتطوع الطبقات المتمكنة لتهيئة السكن والرفاه لساكني الأكواخ والاقبية. وليطمئنوا أن خير الدنيا والآخرة في ذلك. وليس من الانصاف في شيء أن يكون شخص بلا مأوى، فيما يمتلك الآخر عدة عمارات.

إلى أولئك المتلبسين بزي العلماء

ع - وصيتي إلى تلك الطائفة من الروحانيين، والمتظاهرين بالروحانية، الذين يعارضون - بدوافع مختلفة - الجمهورية الإسلامية ومؤوسساتها ويجعلون وقتهم وقفاً على إسقاطها، ويتعاونون مع المعارضين المتآمرين، وأصحاب اللعب السياسية، وأحياناً - كما ينقل - يقدمون لهم مبالغ طائلة تسلموها لهذا الهدف من الرأسماليين الغافلين عن الله.

وصيتي لهؤلاء هي: إنكم لم تحصلوا على أية نتيجة من هذه الأعمال المغلوطة حتى الآن. ولا أظن أنكم تحصلون.

الأفضل - إذا كنتم فعلتم ذلك لأجل الدنيا والله لن يدعكم تحققون هدفكم المشؤوم - أن تبادروا إلى الاعتذار إلى الله ما دام باب التوبة مفتوحاً وتضموا صوتكم إلى صوت الشعب الفقير المظلوم، وتدافعوا عن الجمهورية الإسلامية التي هي حصيلة تضحيات الشعب، فإن خير الدنيا والأخرة في ذلك. بالرغم من أني لا أظن أن توفقوا للتوبة.

وأما أولئك الذين يعارضون بشدة أصل الجمهورية الإسلامية وحكومتها وينشطون - قربة إلى الله - في إسقاطها وبحسب تصورهم فإن هذه الجمهورية أسوأ من نظام السلطنة أو مثله.. تحملهم على ذلك بعض الاشتباهات أو بعض الأخطاء العمدية وغير العمدية الصادرة من أشخاص مختلفين أو مجموعات مختلفة - وهي مخالفة لأحكام الإسلام.

فليفكر هؤلاء في الخلوات بنية صادقة، وليقارنوا بإنصاف مع الحكومة والنظام السابق، وليلتفتوا أيضاً إلى أن الفوضى والأخطاء والانتهازية، أمور لا يمكن اجتنابها في ثورات العالم.

وأنتم إذا انتبهتم ولاحظتم مشاكل هذه الجمهورية من قبيل : المؤامرات

والدعايات الكاذبة والهجوم المسلح من خارج الحدود وداخلها والتغلغل الذي لا يمكن اجتنابه للمجموعات الفاسدة ولمعارضي الإسلام في جميع المؤسسات الحكومية بهدف إثارة سخط الناس على الإسلام والحكومة الإسلامية، وكون أكثر المتصدين أو كثير منهم حديثي عهد بهذه الأعمال، ونشر الشائعات الكاذبة من الذين حرموا من منافع ضخمة غير مشروعة أو قلّ نفعهم، و النقص الملحوظ في قضاة الشرع، والمشكلات الاقتصادية القاصمة للظهر، والاشكالات العظيمة في تطهير وتهذيب المتصدين - الذين هم عدة ملايين - ونقص الناس الصالحين الخبراء والمختصين، وعشرات المشاكل الأخرى التي لا يمكن للإنسان ما لم يدخل المعترك أن يطلع عليها.

ومن جهة أخرى الأشخاص المغرضون الرأسماليون الكبار من مؤيدي السلطنة، الذين يضغطون على الفقراء ومحرومي المجتمع بأكل الربا والنفعية، وإخراج العملة الصعبة، والغلاء الفاحش، والتهريب والاحتكار - إلى حد الهلاك - ويجرون المجتمع إلى الفساد.

يأتون إليكم أيها السادة بالشكوى والخداع وأحياناً - من أجل الاقناع، وإظهار أنفسهم بمظهر المسلم الصافي - يعطونكم مبلغاً بعنوان السهم «الحقوق الشرعية» ويذرفون دموع التماسيح، ويغضبونكم، ويدفعون بكم إلى المعارضة.

مع أن كثيراً من أولئك باستثماراتهم غير المشروعة يمتصون دماء الناس، ويهدمون اقتصاد البلد.

إنني أنصحكم نصيحة أخوية متواضعة : أن لا يقع السادة المحترمون تحت تأثير هذا النوع من الشائعات المصطنعة، وأن يقوّوا هذه الجمهورية قربة إلى الله وحفظاً للإسلام، ويجب أن يعلموا أنه إذا هزمت هذه الجمهورية الإسلامية، فلن يأتي بدلاً منها نظام إسلامي يرضى عنه بقية الله - روحي فداه - أو مطيع لأمركم أيها السادة، بل يتولى الحكم نظام يرضى عنه أحد قطبي القوة، وييأس محروموا العالم الذين أقبلوا على الإسلام والحكومة الإسلامية ويحبطون.. وسينزوي

الإسلام والى الأبد.. وتندمون أنتم.

أيها السادة إذا كنتم تتوقعون أن تبذل كل الأمور طبق الإسلام وأحكام الله في ليلة واحدة، فذلك خطأ، ولم تقع طيلة التاريخ البشري معجزة كهذه ولن تقع.

وفي ذلك اليوم الذي يظهر فيه المصلح العام -إن شاء الله تعالى - لا تظنوا أن معجزة تقع ويتم إصلاح العالم في يوم واحد.. بل يتم عزل الظالمين والقضاء عليهم بالجهود والتضحيات، وإذا كان رأيكم مثل بعض العوام المنحرفين، هو أنه من أجل ظهور ذلك العظيم يجب العمل على تحقق الكفر والظلم حتى يملأ الظلم العالم وتتحقق علامات الظهور، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

إلى مستضعفي العالم

ف - وصيتي إلى جميع مسلمي العالم ومستضعفيه هي: يجب ألا تجلسوا بانتظار أن يأتي حكام بلدكم، ومن يعنيهم الأمر أو القوى الأجنبية ويجلبوا الاستقلال والحرية هدية لكم.

نحن وأنتم شاهدنا - على الأقل في هذه المئة سنة الأخيرة - التي دخلت فيها أقدام القوى العالمية الكبرى بالتدريج إلى جميع البلاد الإسلامية وسائر البلاد الصغيرة.. شاهدنا وشاهدتم، أو حدثتنا به التواريخ الصحيحة أن أياً من الدول الحاكمة في هذه البلاد، لم تكن - وليست - تفكر بحرية شعوبها واستقلالها. ورفاهيتها، بل إن أكثريتها الساحقة:

إما أنها هي تمارس على شعوبها الظلم والكبت، وكل ما فعلته، فهو لمصالحها الشخصية أو الفئوية.

وإما أنها تسعى لرفاهية الشريحة المرفهة والمترفة، فيما بقيت الطبقات المظلومة من ساكني الأكواخ والأقبية محرومة من كل مواهب الحياة، حتى مثل الماء والخبز، وما يسدّ الرمق.

وقد سخرت الحكومات أولئك البائسين لخدمة الطبقة المرفهة والماجنة، أو أنها كانت أدوات للقوى الكبرى التي استعملتها لتحقيق المزيد من تبعية الدول والشعوب، فحولوا هذه الدول - بالحيل المختلفة - إلى سوق للشرق والغرب، وتأمين مصالحهما وإبقاء الشعوب متخلفة استهلاكية. وهم الآن يسيرون وفق هذه الخطة.

وأنتم يا مستضعفي العالم، وأيتها الدول الإسلامية ومسلمو العالم، انهضوا وخذوا حقكم بقبضاتكم وأسنانكم، ولا تخافوا الضجيج الإعلامي للقوى الكبرى

وعملائها العبيد، واطردوا من بلادكم الحكام الجناة الذين يسلمون حصيلة أتعابكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام العزيز.

ولتأخذ الطبقات المخلصة الملتزمة بزمام الأمور.

واتحدوا جميعاً تحت راية الإسلام المجيدة، وهبوا للدفاع - في مقابل أعداء الإسلام - عن محرومي العالم.

وامضوا قدماً نحو دولة إسلامية واحدة بجمهوريات حرة ومستقلة، فإنكم بتحقيق ذلك تضعون حداً لجميع المستكبرين في العالم، وتحققون إمامة المستضعفين ووراثتهم للأرض.. على أمل ذلك اليوم الذي وعد به الله تعالى.

وأخيراً عودة إلى الشعب الإيراني الشريف

ص – مرة أخرى في نهاية هذه الوصية أوصي شعب إيران الشريف: إن حجم تحمل المشقات والآلام والتضحيات، وبذل الأرواح والحرمان في العالم يتناسب مع حجم عظمة الهدف وسموه وعلو مرتبته.

وما نهضتم من أجله – أيها الشعب الشريف والمجاهد، وأنتم ماضون فيه، وبذلتم من أجله الروح والمال وتبذلون – هو أسمى وأعلى وأثمن هدف وغاية عرض – أو يعرض – منذ صدر العالم في الأزل، وبعد هذا العالم إلى الأبد. وهو مبدأ الألوهية بمعناه الواسع، وعقيدة التوحيد بأبعادها السامية، التي هي أساس الخلق، وغايته في رحيب الوجود، وفي درجات ومراتب الغيب والشهود.

وقد تجلّى ذلك في المدرسة المحمدية ﷺ بتمام المعنى والدرجات والأبعاد.

وكانت جهود جميع الأنبياء العظام – عليهم سلام الله – والأولياء المعظمين – سلام الله عليهم – تهدف إلى تحقق ذلك. والاهتداء إلى الكمال المطلق، والجلال والجمال غير المتناهيين ليس ميسور إلا به.

إنه هو الذي شرف الترابيين (الارضيين) على الملكوتيين وما هو أسمى.. وما يحصل للترابيين بالسير فيه لا يحصل لأي موجود في جميع أرجاء الخلق في السر والعلن.

أنتم أيها الشعب المجاهد تسيرون تحت راية خفاقة في جميع أنحاء العالم المادي والمعنوي – أدركتم ذلك أم لم تدركوا.

أنتم تسيرون في طريق هو الطريق الوحيد لجميع الأنبياء – عليهم سلام الله – والطريق الوحيد إلى السعادة المطلقة.

بهذا الهدف يسعى جميع الأولياء لاحتضان الشهادة في هذا الطريق، ويعتبرون الموت الأحمر أحلى من العسل.

وقد تجرع شبابكم جرعة منه في الجبهات فولهوا..

وقد تجلّى في الأمهات والأخوات والآباء والإخوان ونحن يجب - بحق - أن نقول: **يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.**

هنيئا لهم ذلك النسيم المبهج للقلب، وتلك النفحة المثيرة للحماسة.

ويجب أن نعلم أن طرفاً من هذه التجليات قد ظهر في المزارع المحرِقَة، وفي المصانع المجهِدَة والمعامل الصغيرة، وفي مراكز الصناعة والاختراع والابداع، ولدى أكثرية الشعب في الأسواق والمزارع والقرى، وكل الأشخاص المتصدّين لهذه الأمور الذين يؤدون خدمة من أجل الإسلام والجمهورية الإسلامية، وتقدم البلد واكتفائه.

وما دامت روح التعاون والالتزام - هذه - قائمة في المجتمع، فإن بلدنا العزيز مصون - إن شاء الله تعالى - من أذى الدهر.

وبحمد الله تعالى، فإنّ الحوزات العلمية والجامعات وشباب مراكز العلم والتربية الأعزاء لهم نصيبهم من هذه النفحة الإلهية الغيبية، وهذه المراكز مئة في المئة بين أيديهم. وأيدي المفسدين والمنحرفين - والأمل بالله - لا تصل إليها.

ووصيتي للجميع هي: أن امضوا قدماً - بذكر الله المتعال - نحو معرفة النفس، والاكتفاء الذاتي، والاستقلال بكل أبعاده، ولا شك أن يد الله معكم، إذا كنتم في خدمته.

وواصلوا العمل على تطور البلد ورقيه بروح التعاون - وإنني أزاء ما أراه في الشعب العزيز من اليقظة والوعي والالتزام والتضحية، وروح المقاومة والصلابة في سبيل الحق، ولي الأمل أن تنقل هذه المعاني الإنسانية بفضل الله المتعال إلى الأجيال القادمة، وأن تزداد جيلاً بعد جيل بفؤاد هادئٍ وقلب مطمئن وروح هانئة، وضمير آمل بفضل الله، استاذن الأخوات والأخوة، وأسافر نحو المقر الأبدي.

وإنني بحاجة مبرمة إلى دعائكم بالخير.

وأسأل الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذري في نقص الخدمة، وقصوري وتقصيري.

وآمل من أبناء الشعب أن يتقبلوا عذري في النقائص والتقصير.

وأن يمضوا قدماً بقوة وتصميم إرادة، وليعلموا أنه بذهاب خادم سوف لن يحصل خلل في سدّ الشعب الحديدي، فإن خدّاماً أسمى وأفضل يخدمون الآن.

والله حافظ هذا الشعب ومظلومي العالم..

والسلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته.

٢٦ بهمن / ١٣٦١ هـش. / ١ جمادي الأولى / ١٤٠٣ هـ

روح الله الموسوي الخميني

هذه الوصية يقرؤها على الناس بعد موتي أحمد الخميني.

وفي حال العذر، يتقبل هذه المشقة رئيس الجمهورية المحترم، أو رئيس مجلس الشورى الإسلامي المحترم، أو رئيس مجلس القضاء الأعلى المحترم، وفي حال العذر، يقبل هذه المشقة أحد فقهاء صيانة الدستور المحترمين.

روح الله الموسوي الخميني

ذيل الوصية

في ذيل هذه الوصية المكوّنة من ٢٩ صفحة ومقدمة، اذكّر بعدة أمور:

١ - الآن وأنا حاضر نسبت إليّ بعض المسائل غير الواقعية، ومن الممكن أن يزداد حجمها بعدي، لهذا أقول: إن ما نسب إليّ - أو ينسب - لا يصدّق إلا إذا كان بصوتي أو خطي وإمضائي وبتأييد الخبراء (يثبت ذلك)، أو كنت قلت شيئاً في تلفزيون الجمهورية الإسلامية.

٢ - ادعى أشخاص في حال حياتي أنهم كانوا يكتبون بياناتي، إني أكذّب هذا الأمر بشدة. فحتى الآن لم يعد أيّ بيان أحد غيري.

٣ - بناء على ما ذكر، فإن البعض ادّعو أنّ ذهابي إلى باريس، كان بواسطتهم، فهذا كذب.

أنا بعد إرجاعي من الكويت، وبالتشاور مع أحمد، اخترت باريس، لأن المنع من دخول الدول الإسلامية كان محتملاً وكان أولئك تحت نفوذ الشاه. ولكن هذا الاحتمال بالنسبة إلى باريس لم يكن موجوداً.

٤ - طوال مدة النهضة والثورة ونتيجة نفاق بعض الأشخاص وتظاهرهم بالإسلام ذكرتهم ومدحتهم، وبعدها فهمت إنني كنت غافلاً عن زيفهم.. فتلك المدائح كانت في وقت كانوا يتظاهرون فيه بالالتزام بالجمهورية الإسلامية، والوفاء لها.

ولا ينبغي أن يساء استغلال تلك المسائل، والميزان في كل شخص حاله الفعلي.

روح الله الموسوي الخميني

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله الميامين

فهرس الموضوعات

إنجازات الإمام الخميني قدس سره

حاكمية الإسلام في فكر الإمام ﷺ

تعريف ولاية الفقيه

الضمان لعدم انحراف الشعب والأمة في الانتخابات

نقاط الضعف لدى النواب والمسؤولين

ماهية النظام الإسلامي عند الإمام الخميني ﷺ

خصائص الحكومة الإسلامية التي أوجدها الإمام الخميني ﷺ

النقاط البارزة في قِيَم الحكومة الإسلامية

مذهب الإمام الخميني السياسي وعَلاقة الدين بالدنيا

رسالة الإمام الخميني ﷺ وأركانها

إحياء ذكرى الإمام ﷷ معناه التمسك بنهجه

وصية الإمام الخميني قدس سره

نص الوصيّة الإلٰهية للإمام روح الله الموسوي الخميني تَدِّسِرُّهُ